وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵣⵎⵉⵙⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵣⵣⵓⵉⵔⵉⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵙⵜ
ⴽⵓⵔⵓⵎⵣⵏⵜⵏⵜⵓⵔⵜⵉⵜⵜⵉⵙⵜⵉⵜⵜⵉⵙⵜ
ⵜⴰⵣⵣⴰⵍⴰⵢⵜⴰⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵜⵜⵓⵣⵓ

جامعة مولود معمري ، تيزي- وزّو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES
DÉPARTEMENT LETTRES ET LITERATURES ARABES

مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر
ⵜⴰⵙⵙⵏⵜⵜⵉⵏⵜⵜⵓⵔⵜⵉⵜⵜⵉⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⴰⵢⵔ ⵏ ⵜⵣⵣⴰⵢⵔ

أعمال ندوة

لغة الطّـفل الجزائري
والإعلام والواقع المعاصر

اللّجنة العلميّة
أ. ورديّة ڤلاز؛
أ. الجوهر مودر،
أ. حياة خلفاتي؛
أ. جميلة راجاح.

منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر سبتمبر 2018م

جميع الحقوق محفوظة للمختبر

ردمك: 978-9931-381-46-4

الإشكالية:

لقد أصبحت حياتنا في ظل العولمة خليطا تتجاذبه عدّة متناقضات ، وصارت الشّعوب تعيش بالأجساد في أوطانها بينما طارت أرواحها وسُلبت منها منظوماتها المتنوّعة الأبعاد ولئن كانت اللّغة عنوان أية أمّة واللّسان النّاطق لهويّتها والمعبّر عن خصوصيّتها ، والمجسّد لمقوّماتها الفكريّة والمعرفيّة ، فإنّها (أي اللّغة) أكثر المنظومات عرضة للضّعف والهوان ، ومن هنا أردنا إعمال النّظر في واقع الإعلام بوصفه نافذة من نوافذ العولمة ، ونصيب فئة الطفولة ومدى الاهتمام بما يقدّم له ، وذلك للبحث في أسئلة منها:

ما هي خصائص لغة الإعلام الموجه للطفل في الجزائر ؟

وكيف يمكن توجيه الإعلام إلى خدمة الطّفل لغويا وتربويا ؟

المحاور :

- العولمة الإعلاميّة ولغة الطّفل الجزائريّ ؛
- دور الإعلام في تشكيل لغة الطّفل الجزائري ؛
- وسائل الإعلام ودورها في العمليّة التّربويّة بين الواقع والمرتجى ؛
- الآليات المتخصّصة في الإعلام الموجّه للطفل ؛
- البرامج الإعلاميّة الموجّهة للأطفال وتنميّة ملكة اللّغة

الافتتـــاحيّـــة

بسم اللّه الرّحمان الرّحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين؛ أمّا بعدُ؛

- السيّد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة، مدير مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر؛
- السّيّدة عميدة كلّية الآداب واللّغات؛
- السّيد رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها؛
- السّيّدة نائبة رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها؛
- السّادة رؤساء مخابر قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة مولود معمري تيزي- وزو؛
- السّادة الأساتذة؛
- الضّيوف الأكارم؛
- الطّالبات والطّلبة، وكل الحضور سلام اللّه عليكم ورحمة اللّه تعالى وبركاته، وطاب صباحكم.

قرّر مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر اليوم، وكما سبق وأن عهدتموه في نشاطاته العلمية المستمرّة من كل سنة، وبعد إنجازه لندوتين علميتين متتاليتين منذ بداية العام الدّراسي 2016م و2017م نجتمع اليوم لمناقشة موضوع إشكالية حول: (**لغة الطّفل الجزائري والإعلام والواقع المعاصر**) والذي اقترحت فكرته أ. **وردية قلاز** والوقوف للحديث عن واقع الطّفل الجزائري في خضم هذا السيل الإعلامي الذي دخل حياتنا دون استئذان، فهل يمكن أن نعيش خارج إطار العصر لنحمي أطفالنا من الآثار المدمّرة للتّلفاز؟ وليس الخطر فقط على لغة الطّفل، وإنّما على قيمه، وثقافته، وشخصيّته؟! أم أنّنا سنقبل باللّاحل كحل للمشكلة الّتي رافقت وجود التّلفاز، ونقبل بغريزية صنع اللّغة وفطريّتها؟

من هذا المنطلق رأت اللجنة العلمية في عقد هذه النّدوة الفرصة الحسنة لالتقاء الأساتذة والباحثين ومناقشة حالات الهوس الإعلامي الّتي يعيشها الطفل الجزائري. فنرجو من اللّه أن يتحقّق مبتغانا من هذا اللقاء العلمي وأن ينال رضا.

والشّكر موصول إلى كل من: **الأستاذة الجوهر مودر** رئيسة اللّجنة العلميّة، ورئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها **الأستاذ: بوعلام إقلولي**، وكما نشكر السّيد رئيس مختبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، **البروفيسور الدّكتور: صالح بلعيد** الذي يحثنا دوما علي التّميز، ونتوجّه إليه قائلين: جزاكم الله خيرا، لقد سعيتم فكان السّعي مشكورا، وجعل ما تقدّمونه في ميزان حسناتكم والسّلام عليكم ورحمة اللّه تعالى وبركاته.

أ. وردية قلاز

الفهرس

الموضوع واسم صاحبه	الصفحة
إشكالية النّدوة	3
الافتتاحية	5
الإعلام التّلفزيوني وإشكاليّة الإخلال بلغة الطّفل أ/ ورديّة ڤلاز ، جامعة مولود معمري تيزي-وزّو	9
أثر وسائل الإعلام المرئيّة في تنميّة لغة الطّفل أ. د/ راجاح جميلة ، جامعة مولود معمري تيزي-وزّو	25
أثر الإعلام في الاكتساب اللّغوي أ. د/ ذهبيّة حمو الحاج ، جامعة مولود معمري تيزي-وزّو	43
الإعلانات الإشهاريّة ومدى مساهمتها في إثراء الرّصيد اللّغوي لدى الأطفال– دراسة تطبيقية- أ/ الجوهر مودر ، جامعة مولود معمري، تيزي-وزّو	57
العولمة الإعلاميّة ولغة الطّفل الجزائريّ. أ/ سعيد شيكدان ، أستاذ السمعي البصري ، جامعة الجزائر3	73
دور الإعلام في تشكيل لغة الطفل الجزائري أ/ فتيحة بوغازي ، جامعة الجزائر –3- كلية علوم الإعلام والاتصال.	85
لغة الطفل الجزائري بين قيود الأدلجة الإعلاميّة وأهداف المنظومة التّربويّة. أ/ صليحة شتيح ، جامعة مولود معمري تيزي-وزّو	93
السّلوك العدواني لغة التّواصل بين الأطفال أ/سعاد عزيرو ، جامعة مولود معمري ، تيزي-وزّو - تامدة	113
تأثير الرّسوم المتحرّكة المدبلجة على لغة الطّفل الجزائري –دورا المستكشفة أنموذجا- أ/ حياة بناجي ، جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة-	135
مخاطر الرّسوم المتحرّكة المعاصرة على الطّفل الجزائري أ/ حدة روباش ، جامعة مولود معمري تيزي-وزّو	161
تعليم الحروف العربيّة في المواقع الإلكترونيّة - مشروع موقع سينوس الجزائري أنموذجا- أ. د/ حياة خليفاتي ، جامعة مولود معمري تيزي-وزّو	175
دور الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللّغوي أ/ حكيمة تشابونت ، جامعة مولود معمري تيزي-وزّو - تامدة	197
Les effets de la télévision sur le développement langagier : cas de l'enfant algérien. Dr: Aldjia Outaleb جامعة مولود معمري تيزي-وزّو ، قسم اللّغة الفرنسيّة.	3
تقرير الندوة	1

الإعلام التّلفزيوني وإشكاليّة الإخلال بلغة الطفل

أ. وردية ڤلاز

جامعة مولود معمري تيزي–وزّو

مقدّمة: تشكّل وسائل الإعلام في عصرنا الحاليّ أدوات مثلى تقوم على ضمان ديمومة الحضارات ولغات أقوامها، نظرا للتّطور الهائل الّذي تشهده اليوم؛ كونها حقّقت طفرة واضحة على مختلف الأصعدة استحال بموجبها العالم لقرية صغيرة يسعى فيها الأقوياء تكنولوجيا إلى فرض لغتهم على الآخرين؛ لذا وحفاظا على أهم عنصر من عناصر الهوّية ألاّ وهي لغتنا العربيّة، فإنّ أوّل ما يجب أن ينظر فيه وفي وطننا العربيّ هو حاجات الطّفل اللّغويّة، وذلك وفق الظّروف العصريّة المحيطة به.

وتحظى وسائل الإعلام بسعة الانتشار وكثرت الإقبال عليها، سواء المرئية منها أو المسموعة والتّي تحظى أيضا بنفوذ جماهيري ضخم، وبخاصّة فئة الأطفال فمثل هذه الوسائل إن كانت بالمستوى المطلوب لغة وأداء أصبحت مدرسة لتعليم اللّغة، وهذا يعني أنّها قادرة على تربيّة الملكات اللّغويّة وتنميتها ممّا ينعكس عليها بالإيجاب مع كلّ المآخذ الّتي يمكن حشدها بشأن واقعنا الإعلامي المرئي؛ إلاّ أنّه لا يخلو من بعض المبادرات الإيجابيّة، الّتي طلّت على التّلفزيون العربي بين الحين والآخر، وهو أمر أثلج صدر الإنسان العربيّ بما أسهمت به بعض البرامج التّلفزيونيّة الموجّهة لفئات الأطفال في ما مضى من الزّمن منها مثلا: برنامج مدينة القواعد، لغتنا الجميلة، كلمات ودلالات، فرسان الشعر، أصحاب الكهف عصر

الأئمّة، سيرة الرّسول (ص) للأطفال، افتح يا سمسم...إلخ، والّتي جالت في بحر اللّغة العربيّة وشواطئها الجميلة، وأسهمت بالتّعريف لقضايا اللّغة العربيّة، وقدّمت صورة مشرّفة من التّاريخ العربي المجيد، وللأسف كونها اتّسمت بالظرفيّة وافتقدت لعامل الاستمرار.

ويحتلّ التلفزيون مكانة معتبرة بين وسائل الإعلام والاتّصال المعاصرة، وأقوى الأجهزة الإعلاميّة وذلك لجمعه بين الصّورة والصّوت والحركة، فيعرض برامجه المختلفة على شتّى فئات النّاس، وله دور فعّال في حياة الطّفل، وفي عملية التّنشئة بمفهومها الواسع من حيث نشر الوعي، التّعليم، التّربيّة، التّثقيف وذلك من خلال برامجه المختلفة؛ لذا يواجه طفل اليوم أزمة إدمان وتعاطٍ لهذا الجهاز أكثر من رأيته لوالديه، وأسرته أو حتى مدرسته هذا طبعا فضلا عن تفرّغه للمطالعة والقراءة، والتّحصيل العلمي، وإن كان بإمكان وسيلة التّلفزيون تحصيل وتعزيز ملكة اللّغة عند الطّفل؛ لكن شرط أن يتمّ إصدار برامج لغويّة متطوّرة تحوي على إبداع، وتعين الطّفل في مساره التّعليمي؛ لذا تطرح في بحثنا هذا مجموعة من **الإشكاليّات** والمتمثّلة في:

– ما اللّغة المستعملة في تقديم برامج الأطفال التّلفزيونيّة؟ وهل يمكن تطويع لغة الإعلام التّلفزيوني لتعزيز ملكة اللّغة الفصيحة عند الطفل؟

– إلى أي مدى يسهم الإعلام التّلفزيوني المعاصر في تدعيم اللّغة الفصيحة عند فئة الأطفال؟ وما هي الإشكالات العالقة بلغة برامج الإعلام التّلفزيوني؟

1. المجتمع الإعلامي: شهدت العقود الأخيرة من زماننا بروزا لمجتمع جديد سُمي بـــ: **المجتمع الإعلامي** نتاجه اندماج لثلاث ثورات على التّوالي هي:[1]

ويدين هذا المجتمع الإعلامي الجديد بإشباع حاجاته الإعلاميّة والاتّصاليّة إلى التّكنولوجيا والوسائل الجديدة، وفي مقدّمتها التّلفزيون، ولم تكن الجزائر بعيدة عمّ حدث من تغيّرات في مجال التّعرض لوسائل الإعلام، وبخاصة التّلفزيون.

2. أهميّة مرحلة الطفولة: نقف اليوم للحديث عن الطفل العربي بصفة عامة والطفل الجزائري بصفة خاصّة، فهل سنتحدث عن شقائه المادي؟ أم عن اغترابه الفكري بحيث إذا كان الإنسان الجزائري كمشروع حضاري لم يكتمل بعد، فإنّ الطفل الجزائري يبقى مشروع ذلك المشروع، كما نعلم بأنّ المشاريع الحضاريّة هي مشاريع مستقبليّة، وبالتّالي لن تقوم هذه المشاريع إلّا على سواعد أطفال اليوم. عبّر مالك بن نبيّ عن صورة الطفل العربي بقوله: "يحمل في المجتمع صورة القبح والتّعاسة معا. بينما هو من ملايين السواعد والعقول الّتي تحرّك التّاريخ ولكّنه لا يحرّك شيئا لأنّ نفسه قد دُفنت في أوساخه، ولن تكفينا عشرات من الخطب السّياسيّة لتغيير ما به من القبح، وما يسوده من الضّعة النّفسيّة"[2] تعتبر إذا مرحلة الطّفولة من أهم مراحل النّمو وأكثرها أثرا في باقي عمر الفرد، ويعتبر الاهتمام بدراسة الطّفولة اهتماما بالمجتمع ذاته وبتقدّمه ورُقيّه، فأطفال اليوم هم شباب ورجال الغد ويجب إعدادهم إعدادا سليما للحياة بهم يتوفّر للأمّة المستقبل والتّقدم والحضارة.

ويؤكّد التّربويون كذلك على أنّ "التّربيّة اللّغويّة لها مكانة بارزة؛ لأنّ لغة الكلام تسود وتساند جميع نشاطات الطّفل الأخرى"[3] ونموّ الذّكاء عند الطفل يتم على قدر المساواة مع النّضج اللّغوي، فبدون اللّغة اللّفظيّة الّتي تصيغ الأفكار بصيغة اجتماعيّة من المستحيل أن ينضج وينمو ذكاء الطّفل الصّغير بصورة كاملة وهذا ما أكّده رائد النّظريّة المعرفيّة جان بياجيه.[4] نظرا لأهميّة مرحلة الطّفولة في مجال البحث السّيكولوجي والتّربوي، ولما لها من تأثير مباشر على حياة الأفراد في مستقبلهم في ما بعد. كما نجد مدرسة التّحليل النّفسي الّتي تزعّمها فرود تؤكّد هي الأخرى على أنّ الخمس سنوات الأولى من عمر الطّفل هي الّتي ستكون نواة الشّخصيّة، وتحرص هذه المدرسة على مدى أهميّة المعاملة الحسنة للطّفل في هذه المرحلة كون سلوك الفرد الرّاشد ما هو إلا امتداد لخبرات الطّفولة المبكّرة، وإذا نظرنا إلى اللّغة نجد أنّها أحد جوانب هذا السّلوك كونها تتأثر هذه الأخيرة لعوامل تكوينيّة وبيئيّة.[5] ومن عوامل البيئة المعاصرة الّتي يمكن أن تستثمر في مجال تعزيز تنميّة اللّغة هو التّلفزيون، وذلك من خلال التّدريب والممارسة عبر الشّاشة أو المدرّب في برامج التّرفيه، وبرامج الأطفال التّربويّة التّعليميّة، وتتلخّص أهمّية مرحلة الطّفولة في أربعة خصائص هي:

- مرحلة غرز المفاهيم والمبادئ والثقافات الأساسية؛
- الحاجة للعناية والاهتمام كي يشب الطفل سويا؛
- مرحلة الضّعف والاعتماد على الكبير؛
- الطفولة مرحلة البناء الأساسيّة.

3. الطفل والتّلفزيون: تبيّن لنا الإحصائيات الدّوليّة كيف أصبح الإعلام والاتّصالات في الكرّة الأرضية كالجهاز العصبي الّذي يشدّ أجزاء الجسم برباط واحد؛ ليصبح الطفل الصّغير يعيش في ظل حالات الهوس الإعلامي الّذي يعيشه العالم العربي ككلّ، فطفل اليوم يمارس عليه التّوجيه الفتاك من خلال التّلفزيون وهو في بيته مع أسرته بطرق متعدّدة ومثيرة، في حين يكون الأمر باهتا في ظل

التّعليم والتّلقين التّربويين والتّوجيه اللّغوي، ويشكّل الإعلام التّلفزيوني اليوم تهديدا خطيرا لواقع الطفل وسلامته اللّغويّة وثقافته في مجتمعنا،[6] وإذا أردنا توجيه القنوات الفضائيّة نحو تعزيز ملكة اللّغة وتمكينها من هذا الجيل، فإنّما يجب إتّباع ذلك المنهج التّقليدي في التّلقين والتّوجيه لبرنامج افتح يا سمسم (Sesame Street) وهو من البرامج اللّغويّة النّاجحة في ترسيخ ملكة اللّغة الفصيحة للأطفال فيه تحصّلت الإرادة وحب الإبداع معا. إنّ الحديث عن التّلفزيون يحيل للحديث عن التّلفزيون الرّقمي عالي الوضوح (High- definition digital télévision) وهو من أهم وسائل المعلوماتيّة الرّقميّة كونه جهاز يجمع بين الصوت والصّورة والكثير من مزايا الإبهار التّكنولوجي.

عرف التّلفزيون تطورات متسارعة وتحوّلات جذريّة وعميقة؛ مما أدى إلى إمكانيّة إنشاء قنوات تلفزيونيّة متعدّدة، ومن أبرز المستحدثات في مجال الاتّصال والمعلومات الّتي تطوّرت في العقد الأخير من القرن العشرين ذات الصّلة بالتّلفزيون نجد التّلفزيون الكابلي، الألياف الضّوئيّة وأقمار الاتّصال والحاسوب فضلا عن التّلفزيون التّفاعلي والحقيقة التّمثيليّة، والتّلفزيون فائق القدرة وتكنولوجيا الضغط الرّقمي؛ ليصبح بعدها البث الفضائي المباشر السّمة المميّزة لعقد التّسعينيات؛ إذ انتقل التّنافس على مستوى الفضاء الخارجي، وأسهمت الأقمار الصّناعيّة في إعطاء دور هام للتّلفزيون، وذلك فقط بالتّزود بهوائيات الاستقبال والنقل الحي والمباشر لمختلف الأحداث وتجديدها بشكل فوري وسريع في كلّ لحظة وأصبح بإمكاننا معايشة الأحداث أينما كنّا وبصورة فوريّة وآنيّة، وأصبحت أفكارنا وأفكار الأطفال الصّغار تجوب الفضاء بكلّ اللّغات وبمختلف البرامج.

شهد التّلفزيون إذا تطوّرات وتجديدات مرتبطة بشقّه التّقني أهمّها: التّلفزيون الكابلي والألياف الضّوئية، وأقمار الاتّصال، والحاسوب، والتّلفزيون التّفاعلي...إلخ في خضم هذه التّحولات أصبح المجال الإعلامي مفتوح أمام التّعدّد في القنوات والتّنوّع في البرامج، وزيادة كم المضامين بمختلف اللّغات واللّهجات، وما على

الأسرة العربيّة إلاّ أن تختار لأطفالها، وما عساها أن تختار يا ترى أمام هذا الزّخم البرمجي؟ ما عليها فرزه ما يتوافق مع هويّة أطفالها ومبادئ لغتها العربيّة، أمام المضامين الهابطة باسم العولمة الثّقافيّة، والحرّية الفكريّة والشّخصيّة، ومع مراعاة فارق بيّن؛ كوننا لا نملك التّفوق والتّحكم في التّكنولوجيا؛ أجل فنحن من نمثّل مجرد الضّفة الثّانية من العالم.[7] للتّلفزيون الرّقمي عالي الوضوح مجموعة آثار إيجابيّة على الطفل وهي:[8]

– يفتح آفاق جديدة على الطفل ممّا يقدّمه من صور وموسيقى، وألوان زاهيّة وبراقة الّتي تشدّ الانتباه؛

– مصدر من مصادر المعرفة كونه يُستخدم في التّعليم، بوضعه للمناهج التّعليميّة في إطار درامي حتّى تكون أكثر رسوخا في ذهن الطفل؛

– يسمح لمدرّس واحد فقط بتوجيه رسالته التّعليميّة لملايين التّلاميذ؛

– يشجّع حاجات حب الاستطلاع بتزويده بخبرات في معظم جوانب حياته؛

– له أهميّة كبيرة في التّعبير من خلال صورة فإنّه يقوم مقام ألف كلمة؛ بل عشرة آلاف كلمة من خلال الصّورة الواحدة؛

– يقدّم المادة الإعلاميّة في نفس زمن حدوثها، أو بعد فترة قليلة، وثقافته تسمى ثقافة الصّورة.

4. تأثير الإعلام التّلفزيون على الطفل: التّلفزيون وسيلة إعلاميّة متصدّرة كونه يعتمد على الصّورة الحيّة والمتحرّكة والمقترنة بالصّوت من خلال رصده وتحليله لردود أفعال واستجابات. ممّا اختلفت الآراء حول تأثير التّلفزيون وبرامج الأطفال المختلفة في تنشئة الطّفل من النّاحيّة التّعليميّة، واختلفت مؤخّرا الدّراسات الّتي اهتمّت بتأثيرات التّلفزيون على فئة الأطفال، وهناك أربع توجّهات برزت على النّحو الآتي:[9]

4– 1. التّأثير المباشر: ونعني بها تأثير الإعلام المباشر على الطّفل في استقباله للرّسالة الإعلاميّة الموجّهة له، وما تحمله في مضمونها من مجموع

التّبعات الإيجابيّة والسّلبيّة على فكر وسلوك وتفاعل الطفل الصّغير دون الحاجة لأي وسيط حتّى يوضّحها ويوصلها له، وبخاصّة البرامج الخاصة بالأطفال كالرّسوم المتحرّكة مثلا.

4- 2. التّأثير الوظيفي: في هذا التّأثير الطفل يستقبل الرّسالة ويوظّفها في أفعاله وتصرّفاته في المواقف المختلفة، والّتي قد تتسّم بطابع إيجابي، أو سلبي.

4- 3. التّأثير الاجتماعي المعرفي: نجد بأنّ الإعلام التّلفزيوني، وما يعرضه من برامج كعامل مساعد على التّطوّر الاجتماعي للفرد، وكعمليّة جديدة لاكتساب السّلوك والخبرات خصوصا في السّن المبكّرة للطّفل الصّغير، وذلك وفقا لآراء العالم (ألبرت بندورا) في هذا المجال نجد أنّ التّعلم يتمّ من خلال الملاحظة؛ بشرط دقّة إعداد النّموذج الاجتماعي الّذي يتعرّض له الطّفل.

4- 4. التّأثير العاطفي: في هذا الاتّجاه تمّ التّركيز على النّاحيّة العاطفيّة للطّفل وتأثيرها الفّعال في استقبال الرّسالة الإعلاميّة، فالطّفل بطبعه ميّال للرّسائل الإعلاميّة الّتي تمتّعه، ويتذكّرها ويستحضرها في المواقف الّي يواجهها متى ما حقّقت له الإشباع العاطفي والرّضا، فالطفل ينسى البرامج غير السّارة وتلك الّتي لا تشكّل عامل تحفيزي جذّاب له.

نستنتج من هذه التّوجهات الأربعة بأنّ استخدام برامج قائمة على مختارات منتقاة، وذات مضمون يتناسب وفق المعايير العربيّة والعالميّة المعتمدة على لجان تحكيم يُتوقّع منها أن تأثّر على نحو إيجابي في تنميّة القدرات اللّغويّة والإبداعيّة للطّفل في مراحله المبكّرة من عمره، فقد استجاب الإعلام التّلفزيوني بعملياته المختلفة لمتطلّبات الشّرط الاجتماعي في:

- التّفاعل؛
- التّعبير عن الاتّجاهات؛
- صياغة المضمون المعرفي والثّقافي؛

– تنظيم الصّلات والعلاقات لدعم أشكال التّعبير عن البنية الاجتماعية، وأشكال تنظيمها على كافة المستويات؛

– تمدّ الأطفال بالمعلومات والمعارف في مجلات متنوّعة؛

– إشباع جاجات الطفل المختلفة.

يبقى التّلفزيون أداة تأثير قويّة على حياة الأطفال نظرا لطريقة عرضه لمادته وبرامجه، والّتي تعتبر من الموثيرات الحسّية والعقليّة، والانفعاليّة للطّفل بدرجة كبيرة كونه يؤثّر أيضا في كيانهم واتّجاهاتهم ليدمجهم طويلا في ما يرون ويسمعون، وفيه يكوّن الطّفل سلوكه ميّالا للتّقليد لما يشاهد ويسمع؛ لكن رغم هذا يبقى التّلفزيون ذا تأثير متناقض فمن ناحيّة فهو وسيلة للتّرفيه، والتّرويج عن النّفس والارتقاء بذوق الطفل، وأداة مؤثّرة في نموّ وتطوير قدراته وأفكاره واتّجاهاته واهتماماته المختلفة، وتشكيل الفرد الصّالح ومن ناحيّة أخرى، وعند إهمال الإعداد الجيّد لبرامجه، أو بثّها بطريقة لا تتوافق مع نفسيّة الطفل، ومع المجتمع الّذي يعيش فيه، فقد يصبح أداة هدم يساعد على الانحراف، وبالتّالي تثار جملة من القضايا الّتي تحتاج للدّراسة وتحليل أشمل لهذا التّأثير في الوقت ذاته فالتّلفزيون له جملة من التّأثيرات الإيجابيّة على الطّفل كونه:[10]

– يُنمّي القيم الاجتماعيّة لدى الطّفل كالبر، الإحسان، الخير...إلخ؛

– زيادة الحصيلة اللّغويّة عند الأطفال، وتعزيز استخدام اللّغة الفصيحة واكتسابهم لمفردات جديدة؛ ممّا يثري معجمهم اللّغوي؛

– فتح آفاق جديدة للتّعرّف على عوالم مختلفة لدى الطّفل؛ ممّا تثير خياله وتشدّه للانتباه للتّعرف على البحار، المحيطات، أنواع الحيوانات، والشّعوب الأخرى؛

– إبراز القدرة التّخييليّة وتعميقها وخصوصا في مراحله الأولى من الطّفولة؛

– تقف البرامج التّلفزيونيّة إلى جانب المدرسة كوسيلة معينة يستفيد منها المعلّمون والمعلّمات في تنفيذ دروسهم عن طريق المشاهدات الّتي ينقلها إليهم؛

– يثري معلومات الطفل، ويؤكّد لديهم صفة المبادرة، وحسن المظهر، وينمّي فيهم قيم الإيمان بالشّجاعة؛

– تكوين ما يسمى بالبنك المعلوماتي لدى الطّفل.

لكن الإعلام التّلفزيوني المبثوث في بلدنا للأسف هو نسخة للإعلام الغربي؛ إذ لا نجد في البعض من معلوماته غير المتابعة السّطحيّة، وبرامج اللّهو الخليع الّتي تزيد في سطحيّة التّفكير، وضالة العقل وتحرّفه عن التّفكير في أساسيات الحياة؛ ممّا تقل فيه روح العلم والمعرفة والإبداع، والتّحوّل لفردٍ غير مبال.

5. علاقة الطّفل بالقنوات التّلفزيونيّة: يتفوّق التّلفزيون على باقي وسائل الإعلام من حيث الجماهير ووسائل التّأثير، كما أنّ علاقة الطّفل بالتّلفزيون أصبحت من المسلّمات المتعارف عليها بأنّ ثقافة الجيل المعاصر تتشكّل من خلال الأسرة أوّلا، فالتّلفزيون ثانيا ويرجع ذلك لعاملين اثنين هما:[11]

أوّلا: يستمد الطفل من مقوّماته الثّقافيّة كالمعرفة والتّرفيه والعادات والسّلوك والخبرات من برامج التّلفزيون المتنوّعة بحيث أنّ خبراتهم الواقعيّة الواعيّة محدودة جدا.

ثانيا: كلّما صغر عمر الطّفل، وقلّت ثقافته صعب عليه الفصل بين الواقع الحقيقي الّذي يعيش فيه والواقع الخيالي الّذي تقوم عليه البرامج، فغالبا ما يعتقد الأطفال أنّ ما يُعرض على شاشة التّلفزيون يمثّل حقيقة واقعيّة.

وما تؤكّده الدّراسات بأنّ هناك علاقة وثيقة بين التّلفزيون والطفل في مختلف مراحل نموّه كون الأصوات المنبعثة من هذا الجهاز تستحوذ على اهتمام الطّفل في العام الثّاني من عمره، وبخاصة إذا تكرّر مرور الطّفل أمام هذا الجهاز صدفة ما يجد فيه شيئا جذابا، وفي العام الثّالث من عمره يبدأ الطفل في الاهتمام بالصّوت والصّورة بشكل عام، ثمّ يتحوّل الاهتمام تدريجيا إلى برامج معيّنة دون أخرى وفي العام السّادس يلاحظ أنّ الطفل يتأثّر بنوعيّة اختيار الوالدين للبرامج المتلفزة وبعد هذه المرحلة يكون الصّغير شغوف بالمعرفة لنموّه ونموّ أفكاره، في ما يجد

نفسه أمام جهاز التّلفزيون فإنّه يُقبل عليه لشيئين اثنين، إمّا بدافع التّرفيه، أو بدافع حب الاستطلاع،[12] فكلّما تقدّم عمر الطّفل سرعان ما يبدأ في استطلاع البرامج التّلفزيونيّة المتنوّعة، ويكون لنفسه ذوقا خاصا اتّجاه تلك البرامج، وبخاصة تلك البرامج الّتي تعرض على قنوات متخصّصة في برامج الأطفال.

6. لغة الطّفل والإعلام التّلفزيوني: تمتاز البرامج التّلفزيونيّة بالتّنّوع الكبير في عرض برامجه الإعلاميّة، بحيث توفّر للطّفل غذاءً عقليا ووجدانيا متكاملا، وكونها مصدرا من مصادر المعرفة والثّقافة وكما هو معلوم بأنّ كلّ تنوّع في المعرفة يعكس بالضّرورة تنوّع في اللّغة؛ لكن اليوم لغة الطّفل الجزائري لغة عشوائيّة بحيث أضرّ بها ضررا بليغا، وأصبح استعمال الهجين، والعامي فيها من الشّائع المعروف يقول مسعود بوبو في ذلك: "ينبغي لنا أن لا يغيب عن بالنا أنّ الظاهرة اللّهجيّة لا تقف عند النّطق كما كان الحال قديما؛ بل تتعدّاه إلى الكتابة المرئيّة واضحة على شاشات التّلفزيون...والكتابة اللّهجيّة تنطوي على الخطأ الإملائي والخطأ النّحوي ورؤيتها على هذه الصّورة المتكرّرة يرسّخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السّلامة اللّغويّة، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم"[13]. كما أرجع أغلب الباحثين بأنّ تغليب العاميّة في بعض وسائل الإعلام كان سببا من أسباب أزمة اللّغة العربيّة المعاصرة... وحجّة بعض وسائل الإعلام في ذلك أنّها تحاول إرضاء كل الأذواق.

7. مظاهر الإخلال بالعربيّة في الإعلام التّلفزيوني: يسجّل على الإعلام الجزائري ما سماه البعض بالانفلات اللّغوي عبر المساحات العريضة من البرامج التّلفزيونيّة، وعلى مدى أربع وعشرين ساعة في اليوم، ممّا وصل تجاوز للعربيّة لحدّ القهر لإقصائها وتتجلّى هذه المظاهر في ما يلي:[14]

7- 1. الإحلاليّة: يقصد بها إحلال لغة بدل لغة في التّواصل والتّخاطب مع جمهور متلقي الرّسائل الإعلاميّة، ويتمّ ذلك بواحدة أو بجميع ممّا يأتي:

- **ثنائيّة اللّغة:** ويقصد بها المزاوجة بين الفصحى والعاميّة، أو ما يعبّر عنها بالالتقاء الحاصل بين اللّسان العربي الفصيح واللّهجة أو اللّهجات الدّارجة.
- **إزدواجيّة اللّغة:** وجود لغتين مختلفتين عند فرد أو جماعة ما في آنٍ واحد كما تكون بين الفرنسيّة والعربيّة وبعض الألفاظ الأجنبيّة كثيرة التّردّد على ألسنة معدّي البرامج مثل (Ok) و(Bravo) وأمثالهما.

7-2. الإقصاء: وهي نوعان هما:

- **إقصاء اللّغة الفصيحة:** ويكون في التّقديم أو في التّمهيدات لعرض البرنامج، أو إعلان بانتهائه.
- **رفض المشترك البديل:** وهي اللّغة الوسطيّة الّتي لا توظّف الفصيحة على إطلاقها، وإنّما تستمد منها فقط ما يكون مشتركا ومفهوما وواضحا لدى المتلقي.

ففي ضوء ذلك كلّه بحيث إنّ العربيّة تتعرّض لعنف وسائل الإعلام، وذلك بتجويز العاميّة وتغليبها عليها، أو إخضاعها لتشاركيّة مع لغات أجنبيّة؛ ممّا أدى إلى بروز مظاهر ضعف لحقت وعلقت بها والمتمثّلة في:

1- تفرنج اللّسان أو تغريبه: ويظهر ذلك في الإصرار على إشراك لغات أجنبيّة (فرنسيّة وانڤليزيّة) كمكوّن في صياغة البرامج الإعلاميّة التّلفزيونيّة، وممّا يُؤسف له أنّه بنتيجة الإيغال في التّفرنج واللّهاث وراء كل ما يصدر من الغرب اتّخذت مؤسّساتنا العربيّة لذروة أجهزتها الإعلاميّة أسماء أجنبيّة محضة تمّ فرضها على ملايين الأمّة العربيّة منها: (BBC, ANN, MBC, LBC) فأُنتج ما يلي:

- **تقلّص رقعة التّداول:** بحيث انحصرت تدريجيا مساحة البرامج المقدّمة للطّفل الجزائري ذات مضامين مستوحاة من الثّقافة العربيّة، واستعيضت بدلا منها ببرامج مستنسخة بذات المضامين والمسميات من إنتاج الثّقافة الغربيّة، وأعيد انتاجها لتحل الشّخصيات العربيّة محلّ الشّخصيات الأجنبيّة، وذلك دون المساس بالمضمون، وتسود اللّغة الأجنبيّة محلّ المشاهد.

- **التّوالد الكمي:** بفعل تقلّص رقعة تداول البرامج المنتجة من الثّقافة العربيّة؛ لصالح البرامج المستنسخة من الثّقافة الأجنبيّة، فتوالدت مفردات وجمل بلغة أجنبيّة، وفرضت ذاتها كجزء لضيق في لغة التّخاطب، والتّحاور في البرامج التّلفزيونيّة، وأقصت مفاهيم ومسمّيات عربيّة.

2- التّشتت اللّغوي: باستخدام لهجات محلّية متباينة، واستعمال لازدواجيّة اللّغة في ذات البرنامج مما يضيع المتلقي الطفل في مواجهة تشتت لغوي يضر ويؤثّر سلبا في تلقي الرّسالة بوضوح، كون استعمال اللّهجة العاميّة إلى جانب الفصيحة يؤدي إلى تداخل لهجي مفضي، والّذي يؤدي للخطأ اللّغوي والتّشتت اللّغوي يؤدي إلى التّشويش على المعنى بالضّرورة.

3. إضعاف استعمال اللّغة الفصيحة وتكريس البديل: ويتمثّل ذلك في مناقشة الدّارجة المحكيّة للفصيحة، أو اللّغة الوسطيّة، أو إحلال للأجنبيّة.

4. انفصام لغوي: بفعل غياب سياسة لغويّة ضابطة كون العديد من الفضائيات المتلفزة، والبرامج العربيّة توظّف ثلاث مستويات من اللّغة في آن واحد وهي: الفصيحة، اللّغة الوسطيّة، العامية الدارجة في تقديم برامجها، ويكون ذلك في نفس فترة البث، ممّا يشتت ذهن الطّفل المشاهد، ويقلّل من ضبطه للغته.

5. انخفاض المردوديّة والجودة: إنّ توظيف اللّغة المزدوجة (عربيّة/ أجنبيّة فصحى/ عاميّة) أو استعمال الدّارجة فقط عبر وسائل الإعلام يؤدي إلى انخفاض مستوى التّحصيل اللّغوي، وكذا درجة مردوديّة الرّسالة وقوّة تأثيرها، وجودتها ومدى فاعليّتها.

6. انتاج لغة مركّبة: خصوصا عندما يكون المتلقي للطّفل الصّغير في السّن الّذي لازال في طور التّشكيل المعرفي، والنّفسي، والضّبط الاجتماعي، والبحث عن الأدوار والمكانة.

7. فساد في التّواصل والإفهام والفهم: إنّ اللّغة بالأساس هي نتاج تلازميّة ثلاثيّة صوت ولفظ ومعنى، بما فيها أيضا من رموز وإشارات وعلامات، فاستخدام

رمز صوت معيّن للإشارة إلى شيء ما ليس بالضّرورة أن يكون هذا الشيء ذاته ولهذا نجد اختلال في المعنى لكلمة واحدة في اللّهجات العربيّة على سبيل المثال: كلمة العافية تعني في لهجة المغرب العربي النار، بينما في لهجات المشرق تعني الصّحة، فالمعنى هنا متناقض، لكن اللّفظ واحد، وتعود أسباب الإخلال بلغة الإعلام التّلفزيوني إلى:[15]

– إنّ جلب جهاز التّلفزيون أو استراده من أيسر الأمور، وأسرع السبل، وبوسع أي كان استخدامه بين عشيّة وضحاها، أمّا مقدّم البرامج فيحتاج إعداده إلى جهد كبير ووقت مديد؛

– للصّورة شأن بالغ الأهميّة في شاشة التّلفزيون؛

– ضعف الزّاد اللّغوي بالعربيّة الفصيحة لدى المعدّين للبرامج بوجه عام؛

– ترخّص معدي البرامج في ارتكاب الخطأ دون شعور جاد بقدرٍ من الحرج.

8. مآخذ اتّجاه لغة الإعلام التّلفزيوني: قلّما يشاهد أطفالنا برنامجا تلفزيونيا دون أن يسوده ما يلاحظ من خدش لغوي، وتشويه في نطق بعض الألفاظ، وإلقاء بعض العبارات، ويظهر ذلك في زلات كثيرة من العسير عدّها كلّها؛ لكن نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:[16]

8– 1. أخطاء في نطق أواسط الأسماء: في مثل كلمة (الحُلم) بمعنى المنام و(الحِلم) بمعنى التّعقل، كلمة (المُتحف) بضم الميم لا بفتحها، مثل قول: اجتمعنا وقت (العِشاء) بكسر العين لا بفتحها وكلمة (الزِّفاف) بكسر الزّاي لا بغير ذلك.

8– 2. تعديّة الأفعال ببعض حروف الجر: مثل قولهم: أثّر عليه بدلا من أثّر فيه، وتعرّف عليه بدلا من تعرّف إليه، وأجاب على السّؤال بدلا من أجاب عنه...الخ.

8– 3. حذف الفاء في جواب أمّا: كقولهم: أمّا الآن نقدّم لكم...الخ.

8– 4. زيادة الواو في غير موضع العطف: مثل: "قطع العدّاء المسافة في زمن وقدره"...، أو "بلغت كلفة البناء مبلغا وقدره..."

8- 5. اقحام كاف التّشبيه: كإدخال كاف التّشبيه على الاسم دون مسوّغ كقولهم: عمل كطبيب التحق بالسلك الخارجي كسفير، أو بالجيش كضابط، أو بدأ حياته كمعلّم، وقد تسرّب هذا التّعبير من اللّغة الفرنسيّة نتيجة التّرجمة الحرفيّة (comme).

8- 6. الاستعمال الخاطئ للأفعال المضعّفة: وذلك دون فك الإدغام مع اقحام ياء دخيلة كقولهم مثلا: استمرّينا في الرّكض أو استمرّيت في السّهر فصوابه هو: استمرّرنا واستمررت ومثله: شددنا وحررنا، ومددنا، ومصصنا، وصددنا واستحممنا، وليس شدينا، وصدينا، واستحمينا...الخ.

8- 7. أخطاء في استعمال العدد والمعدود: قلّما نسمع عبارة يرد فيها العدد والمعدود على الوجه الصّحيح سواءً من حيث التّذكير والتّأنيث، أو من حيث التّشكيل، أو من حيث كلاهما.

8- 8. إثبات همزة الوصل في أوّل الكلمة أو النّطق بهمزات الوصل إطلاقا: الّتي قلّما يفطن المؤدي للبرامج إلى طبيعتها.

يقوم التّلفزيون بمهمّة تشكيل عقول النّاشئة، وتوجيه أذواقها كون معدّل مشاهدة الأطفال للتّلفزيون يميل إلى أكثر من ثلاث ساعات يوميا، وهذا ما ينذر بمستقبل بائس لأي مجتمع لا يدرك خطورة وسائل الإعلام، وبخاصة التّلفزيون ممّا يقتضي ضرورة الاهتمام بما يُبثُ من خلاله.

9. معايير خاصة ببرامج الأطفال التّلفزيونيّة: لتلبيّة احتياجات الطفل الإدراكيّة واللّغويّة يجب أن تكون بالمعايير الآتيّة:[17]

- أن يكون هدفها الأسمى هو تلبيّة الاحتياجات التّعليميّة والإعلاميّة؛
- أن يكون وقت البث في الفترة ما بين السّابعة صباحا والعاشرة مساءً؛
- البرامج التّلفزيونيّة يجب أن يعاد بثّها ضمن مواعيد منتظمة؛
- البرامج المعدّة للأطفال يستوجب أن تكون معدّة خصيصا لتعليم الطّفل.

خاتمة: نطمح لبرامج التّلفزة الّتي يتمّ بثّها في وقتنا المعاصر أن يتمّ بثها باللّغة العربيّة الفصيحة لعلّها تُسهم في إعادة اللّغة الفصيحة إلى مكانها اللّائق، وتنشرها

في كل مكان لتزيل اللّهجات وتحل محلّها؛ لتصنع بيئة سماعيّة فصيحة تنهض بالمستوى اللّغوي؛ لما تتميه من ملكات المتلقين اللّغويّة فيحاكون لغة الإعلام، وإذا كانت صحيحة وفصيحة حقّقت الوحدة اللّغويّة وفي الأخير نقترح ما يلي:

– تقنين وتقويم البرامج المشاهدة والحد من آثاريها؛

– ضرورة اهتمام الإعلام بالأداء اللّغوي الصّحيح؛

– أن تشرّف على برامج الأطفال لجان علميّة تربويّة متخصّصة في مجالات تثقيف الأطفال؛

– ضرورة إنتاج برامج الأطفال عالية الجودة؛

– تطوير سياسات وبرامج إعلاميّة تهدف إلى توعيّة المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص بقضايا الطفل اللّغويّة؛

– التّعاون مع خبراء علم النّفس والاجتماع والتّربيّة والإعلام لصياغة تصورات دقيقة لثقافة الطفل وإعلامه، بما يلائم بيئته المحلّية.

الهوامش

1. محمّد شطاح، "إشكاليّة الهويّة والحوار مع الآخر في الفضائيات العربيّة – دراسة حالة (Canal Algérie) والجزائريّة الثّالثة – التّدفق الاتّصالي في عالم متغيّر، عن الموقع الإلكتروني: https://www.google.dz، ص 425.

2. مالك بن نبي، شروط النّهضة ومشكلة الحضارة، تر: عبر الصّبور شاهين وآخرون، ط3. بيروت: 1969م، دار الفكر ص140.

3. سيرجيو سيبيتي، التّربيّة اللّغويّة للطّفل، تر: فزي عيسى، دط. القاهرة: 1991م،دار الفكر العربي، ص7.

4. سيرجيو سيبيتي، التّربيّة اللّغويّة للطّفل، ص 38.

5. ينظر: ناديّة بعيبع، "أثر تربيّة الملجأ وتربيّة الأسرة على النّمو اللّغوي" مجلّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة، دط. دب: 1995م، دن، ع3.

6. ينظر: سامي الصلاحات، "العولمة وتأثيرها في لغة الطفل" ضمن أعمال المؤتمر الدولي حول: الطّفل بين اللّغة الأم والتّواصل مع العصر، أيام 21– 23 فبراير. الدّوحة: 2007م، المركز الثّقافي للطّفولة.

7. بلعاليا يمينة، الصّحافة الإلكترونيّة في الجزائر بين تحدّي الواقع والتّطلع نحو المستقبل، بحث ماجستير. الجزائر: 2006م، جامعة الجزائر، كليّة العلوم السّياسيّة والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتّصال، ص17.

8. ينظر: مريم قويدر، أثر الألعاب الإلكترونيّة على السّلوكيات لدى الأطفال –دراسة وصفيّة تحليليّة على عيّنة من الأطفال المتمدرسين بالجزائر العاصمة–، بحث ماجستير. الجزائر: 2012م، جامعة الجزائر، كليّة العلوم السّياسيّة والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتّصال، ص80، 83.

9. ينظر: خديجة سميح إبراهيم القلاف "أثر مختارات من الرّسوم المتحرّكة على القدرات الإبداعيّة لدى الأطفال الموهوبين في مرحلة رياض الأطفال في دولة الكويت" ضمن أعمال المؤتمر الدّولي الثّاني حول: للموهوبين والمتفوّقين تحت شعار "نحو استراتيجيّة وطنيّة لرعاية المبتكرين" أيام 19–21 مايو. جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة: 2015م، قسم التّربيّة الخاصة (كلّية التّربيّة).

10. طرابلسي أمينة، إعلانات القنوات العربيّة المتخصّصة في برامج الأطفال –دراسة وصفيّة تحليليّة لإعلانات قناة "سبيس تون" الفضائيّة– بحث ماجستير. الجزائر: 2010م، جامعة منتوري قسنطينة، كلّية العلوم الاجتماعيّة والعلوم الانسانيّة، قسم علوم الإعلام والاتّصال، ص126.

11. ينظر: طرابلسي أمينة، إعلانات القنوات العربيّة المتخصّصة في برامج الأطفال –دراسة وصفيّة تحليليّة لإعلانات قناة "سبيس تون" الفضائيّة–، ص 119.

12. ينظر: المرجع نفسه، ص120، 121.

13. نور الدّين بليبل، "الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام" مجلّة كتاب الأمة، دط. دب: 1422هـ، ع84، ص 110.

14. ينظر: سعيد عياد، اتّجاهات المواطنين نحو ثنائيّة اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام –التّلفزيون أنموذجا– عن الموقع الإلكتروني: https://www.google.dz، ص 131، 140.

15. عمر الدّقاق "واقع اللّغة العربيّة في الإعلام المسموع والمرئي" مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق "مجلة المجمع العلمي العربي سابقا" ج3، مج74، دمشق: 1998–1999م، عدد خاص مطابع دار البعث، ص614.

16. ينظر: المرجع نفسه، ص617، 623.

17. خديجة سميح إبراهيم القلاف، أثر مختارات من الرّسوم المتحرّكة على القدرات الإبداعيّة لدى الأطفال الموهوبين في مرحلة رياض الأطفال في دولة الكويت، ص169.

أثر قنوات الأطفال الفضائيَّة في التنمية اللّغويّة

جميلة راجاح
جامعة مولود معمري، تيزي–وزو (الجزائر)

تحظى اللّغة بمكانة خاصّة في حياة أفراد المجتمع، فهي أفضل وسيلة للتواصل بينهم والتّعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، ومع ظهور وسائل الإعلام باعتبارها الواجهة الّتي تعكس تغيُّرات العصر الحالي في مختلف المجالات أصبح للّغة دور أكثر أهميَّة حيث كانت الأداة الأساسيَّة الّتي تستخدمها هذه الوسائل في القيام بمهامها، ممّا جعلها تكون الأكثر تأثيرًا من الناحية اللّغويّة في الجمهور المتلقّي عامّة والطّفل خاصّة. ولأنّ جهاز التلفاز يتمتّع بالجمع بين الصّوت والصورة المتحرّكة الّتي تجذب انتباه الطّفل، فقد ارتأينا أنْ يكون موضوع دراستنا حول طبيعة الأثر الّذي يُمكنُ أنْ تتركه وسائل الإعلام المرئيّة النّاطقة بالعربيّة في تكوين لغة الطّفل وتنميتها إلى جانب الأسرة والرّوضة والمدرسة وغيرها، ومن هنا نتساءل كيف هو حال اللّغة العربيّة المعتمدة في وسائل الإعلام المرئيّة وبشكل خاصّ في قنوات الأطفال الفضائيّة نظرًا للإقبال الواسع عليها؟ وهل لقنوات الأطفال الفضائيّة دورٌ إيجابيٌّ في إثراء حصيلة الطفل اللّغويّة؟ أو بالأحرى ما أثر البرامج والمواد الإعلاميَّة الّتي تبثُّها هذه القنوات في تكوين الرّصيد اللُّغويّ لدى الطّفل وتطويره بالإضافة إلى ما سيتلقّاه في الرّوضة أو المدرسة؟ وهل بإمكان هذه القنوات تعليم الطّفل أبجديّات اللّغة العربيّة مع تنمية قاموسه اللّغويّ؟ وهل لهذه الفضائيّات أهداف لغويّة تسعى لتحقيقها من خلال ما تقدِّمه من برامج متنوّعة؟

إنَّ موضوعَ دور وسائل الإعلام المرئيّة في الارتقاء باللّغة العربيَّة أو الحطّ من شأنها يبقى من الموضوعات الهامّة الّتي أثارت ولا تزال تُثير الكثير من الجدل نظرًا لِما نشهده من حركة إعلاميَّة واسعة تجاوزت حدود الزمان والمكان؛ حتّى

أصبحت هذه الوسائل تمثّل جزءًا هامًّا من حياة مختلف فئات المجتمع لا يُمكن الاستغناء عنه، وبالأخصّ في الوقت الّذي نشهد فيه الارتفاع الملحوظ في عدد القنوات الفضائيّة الّذي يصل أكثره إلى البيوت دون رقابة أو ضريبة. ولكثرة هذه القنوات وشدّة التنافس في ما بينها لتقديم الأفضل، وإيصال الخبر بأيّة طريقة وفي أسرع وقت ممكن وإلى أقصى مكان في العالم، فقد جعلها ذلك تتجاهل اللّغة الّتي تعتمدها في أداء مهامها، علمًا أنَّ وظيفة وسائل الإعلام المرئيّة عامّة لا تنحصر في نقل الأخبار والمعلومات وحسب، وإنّما لها وظيفة أخرى جدّ هامّة وهي الوظيفة اللّغويَّة الّتي تتجلّى في الاستخدام الأمثل للّغة المعتمدة والعمل على تطويرها وإثرائها ونشرها بين عامّة النّاس[1]. ولكن يبدو أنّ ما تقوم به العديد من الفضائيّات العربيّة هو العكس، حيث إنّها لا تهتم باستخدام اللّغة العربيّة بقدر اهتمامها بإيصال الخبر إلى الجمهور العريض، الأمر الّذي جعل اللّغة العربيّة الفصيحة تعيش وضعًا مزريًّا بسبب الإهمال الّذي تعاني منه يوميًّا لوجود العاميّات الّتي يستنجد بها الإعلاميّون في تقديم برامجهم وذلك لاعتقادهم أنّها أفضل من العربيّة الفصيحة الّتي تُجبِرُهم على التقيُّد بالقواعد والحركات الإعرابيَّة، بخلاف العاميَّات الّتي اعتبروها أسهل وسيلة لمخاطبة الجمهور من مستويات ثقافيّة ولغويّة متباينة ومن مختلف الأعمار. وعليه فإنَّ المتأمِّل في لغة الفضائيّات العربيّة عامّة يجد فيها الكثير ممّا يُثير الاندهاش لعدم اكتراث مقدّمي البرامج سواء الثقافيَّة منها أو التربويَّة أو السياسيَّة أو الاجتماعيَّة وغيرها لضرورة التقيُّد بالقواعد الّتي تجعل لغتهم سليمة وراقية، هذا مع العلم أنَّ "الإعلام سلاح ذو حدين، فإذا كان بالمستوى المطلوب لغةً وأداءً أصبح مدرسة لتعليم اللّغة، وهذا يعني أنَّ وسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللّغويّة ورعايتها، ممّا ينعكس إيجابًا على الإعلام نفسه، أمّا إذا تردّى الإعلام إلى مستوى من الإسفاف، فإنّ ذلك نذير شؤم على تحوّله إلى مستنقع آسن، يوشك أنْ يطال المجتمع بأسره ولا تسلم اللغة من عواقبه المؤذية"[2]. نفهم من هنا أنَّ وسائل الإعلام كلّما أحسنت إلى اللّغة أحسنت إلى نفسها، والعكس يحدث أيْ قد تسيء إلى نفسها لمّا تعمل على إرضاء العاميّات والإساءة إلى العربيّة الفصيحة

وهذا ما يحدث مع الفضائيّات العربيّة الّتي تُسيء إلى الفصيحة أكثر ممّا تحسن إليها.

وإنْ كان وضع اللّغة العربيّة الفصيحة في فضائيّات أهلها كما ذكرنا، فيبدو أنَّ وضعها أفضل بكثير في القنوات الفضائيّة الموجّهة خصيصًا إلى الوطن العربيّ حيث وجدنا هذه القنوات تلتزم إلى حدّ ما بقواعد اللّغة والمعايير المنظّمة لها في نشراتها الإخباريّة وفي مختلف برامجها من سياسية وثقافيّة واقتصاديّة وغير ذلك ومن أمثلتها نذكر قناة DW الألمانيّة العربيّة، قناة البي بي سي (BBC Arabic) القناة فرانس24 العربيّة، القناة التركيّة العربيّة، وقناة روسيا اليوم النّاطقة بالعربيَّة فكلّ هذه الفضائيّات تحرص أشدّ الحرص على استعمال اللّغة العربيّة الفصيحة في برامجها المتنوّعة وقد لا يفعل ذلك من القنوات الأرضيّة والفضائيّة العربيّة سوى العدد الضّئيل منها، والسّبب كما يقول أحدهم راجع إلى أنَّ الفضائيّات الأجنبيّة الناطقة باللّغة العربيّة ليس بوسعها أنْ تختار لهجةً من اللّهجات المحليّة العربيَّة لتبليغ رسالتها الإعلاميَّة إلى جميع أنحاء القطر العربيِّ دون استثناء، ممّا يدفعها إلى الالتزام بالعربيّة الفصيحة دون غيرها، على عكس الفضائيّات العربيّة الّتي تختار لهجةَ القطر الّذي تُبثُّ منه. والمهمّ في الأمر أنّ للّغة العربيّة الفصيحة مكانتَها في الفضائيّات الأجنبيّة النّاطقة بها[3].

ومادام الهدف الرّئيس الّذي تسعى إليه الفضائيّات العربيّة هو جذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين إليها، فقد صار معظمها آلة هدم وتخريب للعربيّة الفصيحة بسبب ترويجها للعاميّات الّتي تبثّ بها نسبة معتبرة من البرامج والمواد الإعلاميّة دون النّظر في أهميّة استعمال العربيّة الفصيحة الأمر الّذي سيؤدِّي إلى إبعادها عن أهلها أكثر فأكثر، إذْ "إنّ الإعلام العربيّ – بكلّ صوره وأشكاله– قد يُسهم في مزيد من التشويه للثقافة العربيّة– وفي القلب منها اللّغة العربيَّة، ومزيد من التباعد بين الجماهير العربيّة وربّما يتّضح ذلك من خلال استخدام القنوات الفضائيّة العربيّة للهجات المحليّة في تقديم برامجها، في حين يندر أو يقلّ استخدام اللّغة العربيَّة الفصيحة، والّتي كان من الممكن أنْ تكون القنوات الفضائيّة أفضل الأوعيّة الّتي

تعيد الحياة لها على ألسنة المشاهدين العرب"[4]. وعليه لا خلاف في القول إنَّ للعاميّات حصّة الأسد في البرامج الّتي تبثُّها الفضائيّات العربيّة، بخلاف العربيّة الفصيحة الّتي تقلّ حظوظها في الاستعمال، مع التلاعب بقواعدها وأساليبها الفصيحة، إضافة إلى ذلك كثرة البرامج العربيّة الّتي تُعتمَدُ بتسميات أجنبيّة فكأنَّ تسميتها باللّغة العربيّة غير لائقة بمضامينها ولا سيما تلك البرامج المقتبسة من الفضائيّات الغربيّة. وليس هذا وحسب، بل حتّى لغة إعلاناتها تأتي ركيكة التراكيب وكثيرة الأخطاء اللّغويّة والنّحويَّة، كما تأتي تارة خليطًا من العاميّة والعربيّة، وتارة أخرى من العربيّة والأجنبيّة مع كتابة الكلمات الأجنبيَّة بحروف عربيّة وإلى غير ذلك. ولكن يبدو أنَّ تمادي بعض الفضائيّات وحتّى القنوات الأرضيَّة في استعمال العاميَّة على حساب العربيَّة الفصيحة لم يشمل البرامج الترفيهيَّة والمسلسلات المحليّة أو المدبلجة فقط، وإنّما امتدّ إلى البرامج الثقافيَّة والدّينيَّة وإلى النّشرات الإخباريّة أيضًا "وقد استشرى أمر العاميّة في وسائلنا الإعلاميَّة حتّى طال برامجنا الثقافيّة والأدبيّة، بل إنّ نشرات الأخبار في بعض قنواتنا الفضائيّة وإذاعاتنا المحليَّة العربيّة لم تنج من وطأة العاميّة، فبت تسمع أخبارًا بالعاميّة اللبنانيّة وأخرى بالمصريّة..."[5]. وحجّة بعض الإعلاميِّين في الاستنجاد بالعاميّة هي أنّ الجمهور الّذي يُخاطبونه يكون من فئات ومستويات مختلفة، ففيه الصّغير والكبير، الأميّ والمتعلّم، وبالتالي ليس عليهم سوى استخدام العاميّة الّتي يفهمها الجميع. وللإشارة أدّى الاختلاف حول اللّغة الّتي ينبغي اعتمادها في وسائل الإعلام إلى ظهور تياريْن، إذْ يرى التيار الأوّل أنّ اعتماد العربيّة الفصيحة في هذه الوسائل بمختلف أنواعها أمرٌ لابدّ منه، وأمّا الثاني فيُطالب بالعكس تمامًا حيث يرى استبدال العربيّة الفصيحة بالعاميّة أمرًا طبيعيًّا؛ لأنَّ الجمهور المتلقي لا تهمّه اللّغة بقدر ما تهمّه التّسلية والمتعة وكذا معرفة الخبر في وقته، كما أنَّ مخاطبته بلهجته أسهل بكثير من مخاطبته بالفصيحة الّتي يعجز البعض عن فهمها واستيعابها، وفوق هذا لم تعد العربيّة الفصيحة في نَظَر أصحاب هذا التيار قادرة على تلبية متطلبّات الإعلام المعاصر وتوجّهاته. ولكن الملفت للانتباه هو أنّه حتّى العاميّات نفسها المعتمدة في

القنوات الفضائيّة لم تسلم من التشويه والتخريب ودليل ذلك وجود اللّغة الهجينة من العاميّة والألفاظ الأجنبيّة.

وصحيح أنَّ غالبية الفضائيّات العربيّة تلجأ إلى اللّهجات المحليّة في تقديم برامجها وموادها الإعلاميَّة كما تفعل القنوات الأرضيّة، وكلّ فضائيّة تستعمل لهجة القطر الّذي تنطق باسمه وتبثُّ منه، ولكن ليس من الإنصاف أنْ ننكر ذلك العدد القليل الّذي يلتزم بخدمة العربيّة الفصيحة فكان له الأثر الفعّال في نشرها وتقريبها من مختلف فئات المجتمع، ونخصّ بالذّكر فئة الأطفال الّتي تقضي ساعات طويلة في متابعة برامج الفضائيّات العربيّة الموجّهة إليها، ممّا سيؤثّر بلا شك في لغته من خلال ما يتلقّاه من البرامج الّتي تُستعمل فيها العربيّة الفصيحة بدرجات متفاوتة. فلا زلنا نتذكّر أيّام الطفولة الّتي كنّا ننتظر فيها بشغف الرّسوم المتحرّكة الّتي تبثُّها القناة الأرضيّة مثل: (النّمر المقنّع) و(الماسّة الزّرقاء) و(سنان) والقائمة طويلة. ولشدّة تعلُّقِنا بها تجدنا نردِّد أغانيها بأصواتها الجميلة المعبّرة ونتلفّظ الكلمات والجمل الّتي تستعملها شخصياتها، حتّى إنَّنا كثيرًا ما نحاكيها في أسلوب نطقها للكلمات، وهذا دون أنْ نُدرِكَ أنّ للأمر أثرًا في تغذية الملكة اللّغويّة العربيّة وتطويرها. وتكفينا هذه التجربة إذًا لنقول إنّ متابعة الطّفل للرّسوم المتحرّكة النّاطقة بالعربيّة الفصيحة ستُسهِمُ – بلا شك– في تشكيل لغته وإثرائها إلى جانب المدرسة الّتي يتعلّمها فيها. وحديثنا هذا لا يخصّ الطّفل المتمدرس فقط، بل حتّى الطّفل الّذي يكون في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث يُمكن أنْ يكتسب كلمات وجملاً من خلال متابعته للبرامج التلفازيّة.

ومن هذا المنطلق أردنا البحثَ في الأثر الّذي تُحدِثُه برامج قنوات الأطفال الفضائيّة في التنمية اللّغويَّة، وذلك بصرف النّظر عن الأضرار الصحيّة الناجمة عن بقائه أمام شاشة التلفاز لوقت طويل، ولقلّة البرامج الّتي تعدُّها القنوات الأرضيَّة لهذه الفئة فقد انصبّ اهتمامنا على هذا النّوع من القنوات الّذي تقبِل عليه بشكلٍ لافتٍ للانتباه، الأمر دفع بكثير من رجال الأعمال والتجار إلى إطلاق قنوات متخصّصة للأطفال. فقد أصبحت هذه القنوات من المصادر الهامّة الّتي لا تمدّ

الطّفل بالمعلومات وتطوّرُ قدراته الإدراكيَّة والمعرفيَّة فقط، وإنّما تُزوّده بحصيلة معتبرة من المفردات والجمل فيتشكّل قاموسه اللّغويّ شيئًا فشيئًا كما ذكرنا أعلاه. ولكن الأمر المؤكّد هو أنَّ حرصَ قنوات الأطفال الفضائيّة على الالتزام بالعربيّة الفصيحة في مخاطبة الطّفل متفاوت من فضائيّة إلى أخرى؛ لأنَّ كلّ فضائيّة لها طابع معيّن من البرامج كما يحدث مع الفضائيّات العربيّة العامّة، إذْ إنَّ قنوات الأطفال "تكاد تشترك مع القنوات العامّة من حيث مدّة البثّ، ومن حيث شكل المادّة الإعلاميّة المُقَدَّمة، إلاَّ أنَّها تتميّز بالمضمون والهدف، فمضامينها تتّجه إلى جمهور الأطفال الّذي يتطلبّ مضامين خاصّة تراعي مراحلهم العمريّة كافة"[6]. فمن المؤسف أنْ تتعرّض العربيّة الفصيحة للإساءة حتّى في مثل هذه القنوات؛ ذلك لأنّ غايتها الأساسيّة ليست لغويّة بقدر ما هي تربويّة وثقافيّة وترفيهيّة وغير ذلك، وإنْ كان هناك من القنوات الفضائيّة الّتي تهتمُّ بتحصين الطّفل المشاهد دينيًّا وتربويًّا فغيرها مهتمٌّ بتشويقه وإمتاعه بالموسيقى والإيقاع، فكما هو معلوم لا يرغب في سماعِ الأنشودة من أجل كلماتها، بل من أجل الموسيقى الّتي يتفاعل معها لا إراديًّا وبشدّة. وقد ذكرت إحدى الدراسات التي حاولت رصدَ دور البرامج التي تبثُّها بعض القنوات التلفازيّة النّاطقة بالعربيّة في تلبية احتياجات الأطفال إلى أنّ اللّهجات المحليّة هي الغالبة على البرامج الموجّهة لهذه الفئة، ثمّ يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصيحة والعاميّة، وإنْ دلَّ هذا على شيء فإنّه يدلُّ على أنَّ برامج الأطفال لا تُسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللّغويِّ لديهم[7]. ومن أمثلة هذه الفضائيّات نذكر:

قناة طيور الجنّة الّتي تُعنى ببثِّ أناشيد وأغاني تتناول قضايا متنوّعة من تربويّة وتثقيفيّة واجتماعيّة وغيرها، مثل برّ الوالدين، الصداقة، احترام الكبير، العطف على الصّغير، حبّ المدرسة وآداب الطعام وإلى غير ذلك. ولأنّ هذه القناة غنائيّة

بالدرجة الأولى فهي غير مهتمّة تمامًا بتلقين الطّفل العربيّة الفصيحة، إذْ إنَّ نسبة قليلة فقط من الأنشودات الّتي تُقدّم بالعربيّة الفصيحة ومن أمثلتها: الحروف الستّة الأعداد، جدول الضّرب، أركان الإسلام، حمار جحا، يا قارئ القرآن فلهذه الأنشودات دورٌ فعّالٌ في إثراء الرّصيد اللّغويّ للطّفل وإكسابه لغة عربيّة فصيحة سليمة[8]. ولكن في المقابل نسبة كبيرة من الأنشودات تُقدَّمُ كذلك باللّهجات المحليّة من سوريّة وأردنيّة ومصريّة، وبالتالي تأتي لغة الأنشودات ركيكة الألفاظ والعبارات كونها تعتمد على الإثارة والتّشويق لا غير، مع أنَّ "الأنشودة من أكثر ما يلتفت إليه الطّفل ويهتمّ به؛ لاعتمادها اللّحن والإيقاع، ومن ثمّ يكون أثرها أكبر وأظهر، فالطّفل يستمتع بإيقاعها ويكتسب اللّغة من خلالها. وحين تكون لغة الأنشودة ضعيفة ركيكة أو عامية مبتذلة يظهر أثرها على لسان الطّفل ضعفًا وسوء فهم"[9]، فكلّما كانت لغة الأنشودات عاميّة رديئة أدّى ذلك إلى إضعاف حصيلة الطّفل اللّغويّة، وجعله عاجزًا عن التمييز بين اللّفظ الفصيح والعاميّ، علاوة على ذلك، فإنَّ الأنشودات المقدّمة بالعاميّة لن تعمل سوى على تلويث لغة الطّفل معنى ومبنى، والأمثلة من تلك الأنشودات كثيرة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: (الحواس الخمس)، (اشربوا الحليب) وسواهما.

قناة كراميش من الفضائيّات الموجّهة للطّفل العربيِّ أيضًا، تبثُّ أناشيد وأغاني مفيدة وشيِّقة له، كما تبثّ بعض أفلام الكرتون والألعاب الترفيهيّة والحصص التربويّة والدّينيَّة الّتي تترك أثرًا في سلوكات الطّفل عامّة. وكون هذه الفضائيّة إنشاديّة إلى حدّ كبير فقد أغفلت هي كذلك أهميّة تشكيل القاموس اللّغويّ للطّفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وتنميته بمجموعة من المفردات والصيغ بهدف تهيئته للمدرسة الّتي سيتلقّى فيها مهارات اللّغة العربيَّة. وما لفت انتباهنا بخصوص هذه القناة هو أنّ شعارَها معتمد باللّهجة المحليّة وهذا الأمر لم يستحسنْه الكثير.

وعلى كلّ يبدو أنّ اعتماد العاميّات في مخاطبة الجمهور وإعلامه ليس حكرًا على الفضائيَّات العربيّة عامّة، بل يشمل قنوات الأطفال الفضائيّة أيضًا، فقد أدركنا مدى قلّة البرامج المقدّمة باللّغة العربيّة الفصيحة، مقابل التوسّع في بثّ البرامج والأغاني بالعاميّات كما تبيّن لنا في الفضائيتيْن المذكورتيْن، على أساس أنّ اهتمامهما منصبٌّ أكثر على تحقيق الأهداف التربويّة والترفيهيّة لا غير.

وإنْ تغاضت الفضائيتان طيور الجنّة وكراميش عن أهميّة احترام الجانب اللّغويِّ في ما تبثّه من برامج وأناشيد للأطفال، فهناك من القنوات الفضائيّة الّتي أولت لهذا الجانب بعض العناية وهو بيت القصيد من دراستنا هذه، حيث تقدِّمُ نسبةً معيّنة من البرامج بلغة عربيّة فصيحة مبسطّة إلى جانب اللّهجات المحليّة طبعًا. ومن أمثلة ذلك نذكر:

شعار قناة سمسم الفضائية

قناة سمسم للأطفال (semsem TV) الّتي تعدُّ أولى فضائيّة عربيّة موجّهة للأطفال من سن 3 إلى 15 سنة، تسعى إلى تقديم أفضل البرامج والأناشيد الدّينيَّة والأغاني التربويّة والترفيهيّة، تتناول موضوعات ذات صلة بتفكير الطفل واهتماماته. وتتميّزُ هذه القناة عن غيرها من قنوات الأطفال ببثٍّ برامج هادفة وأناشيد وأغاني بدون موسيقى وإيقاع اللّذين يشغلان الطّفل المشاهد عن إدراك مضامينها. وقد ورد في موقع تردّد هذه القناة أنّها "من القنوات الهادفة حيث تعمل على ترسيخ المبادئ والقيم الإسلاميّة لدى الطفل وتنمّي فيه فضائل الأخلاق وذلك عبر أناشيد ورسوم متحرّكة وبرامج إسلاميّة، مثل قصص الأنبياء التي تنمّي في الطفل مبادئ الإسلام والقيم الحسنة بطريقة جميلة ومسلية وبلغة عربيّة فصحى"[10]. وصحيح أنّ قناة سمسم دينيّة بالدرّجة الأولى إلاَّ أنّها أولت للجانب اللّغويِّ اهتمامًا خاصًّا، حيث تعمل على إكساب الطّفل مهارة التواصل بالعربيّة الفصيحة مع غيره، كلّما كان في حاجة إلى ذلك. وللعلم شعار هذه القناة معتمدٌ باللّغتيْن العربيّة والإنجليزيّة.

شعار قناة سبيس تون Space Toon

قناة سبيس تون (Space Toon) العربيّة وهي كذلك من القنوات الفضائيّة الناطقة بالعربيّة تستهدف فئة الأطفال في جميع مراحل العمر، تقوم بعرضِ نسبة كبيرة من الرّسوم المتحرّكة مع مسلسلات الأطفال المدبلجة للّغة العربيّة، وتقديم بعض البرامج التّربويّة والتّثقيفيّة والأناشيد الإسلاميّة، كما تقوم بإنتاج أغاني الأطفال وفقرات تعليميّة هادفة. ولأنّ قناة سبيس تون توجد بأكثر من لغة فهذا دليل على أنَّ وجودها باللّغة العربيَّة يهدف إلى تلقين العربيّة للطّفل وتنمية مهاراته اللّغويَّة، ولكن اللافت للانتباه هو أنَّ شعار هذه الفضائيّة معتمد باللّغة الإنجليزيّة فقط، الأمر الّذي يرفضه دعاة العربيّة الفصيحة في وسائل الإعلام المرئيَّة، فكأنَّ اللّغة العربيّة لا يتوفّر فيها الاسم الّذي يُناسب مضامين هذه القناة وبرامجها. ولا ننسى أنْ نذكر في ضوء هذا، أنّ هناك من انتقد القناة ليس من الناحية اللّغويَّة فقد قلنا بخصوص هذه النّقطة إنّ برامجها تُقدّم بلغة عربيّة فصيحة مبسّطة، بل من حيث إنَّ أكثر تلك البرامج لا تراعي مستوى الطّفل في مراحله العمريّة الأولى، إذْ تبثّ أفلام الكرتون والمسلسلات العالميّة الّتي تتجاوز مستوى الطفولة الفكريّ والنّفسيّ، إلى جانب احتوائها على كثير من مفاهيم العنف والكره والمكر وإلى غير ذلك، كما أنّها كثيرًا ما تعيد بثَّ الرّسوم المتحرّكة باستمرار، ممّا يجعل الطّفل يشعر بالملل من مشاهدتها كونه يرغب في اكتشاف أشياء جديدة.

قناة جيم (ج) (Jeem Tv) القطريَّة من القنوات الموجّهة لفئة الأطفال وخصوصًا الّتي تتراوح أعمارها ما بين 7 و12 سنة، وانبثقت هذه القناة من قناة الجزيرة للأطفال الّتي انطلق بثُّها في سبتمبر 2005، وتقوم قناة جيم بتقديم برامج

منوّعة هادفة يستخلص منها الطفل معلومات قيّمة في محيطه الاجتماعيّ مع عائلته وأصدقائه، وتتمثّل في الرّسوم المتحرّكة، وبرامج وثائقيّة وتربويَّة وترفيهيَّة وثقافيّة، وهي برامج عالية المستوى تتماشى وتطلّعات الطفل في القرن الواحد والعشرين وتحظى بثقة أسرته، نذكر منها: المسلسل الكرتوني (كتاب الأدغال) الّذي يروي حكايات موغلي صغير البشر الّذي يتربّى في الغابة مع أصدقائه الحيوانات، واللّغة المستخدمة فيه هي العربيّة الفصيحة المبسّطة الّتي تفهمها الفئة الّتي تستهدفها القناة. ومن برامجها الّتي تهدف إلى تحقيق غاية لغوية، نجد برنامج (لغتي) الّذي يتناول قواعد اللّغة العربيّة بأسلوب مشوّق وهادف، يقدّمه أشرف وجيهان رفقة الدّميتين عنبر ولحوح الّذين يطرحون على الأطفال مجموعة من الأسئلة في نهاية كلّ حلقة تتعلّق بالقاعدة اللّغويّة الّتي تناولتها[11]. ولأنَّ اللّغة هي غاية هذا البرنامج وليس وسيلة فقط، فإنّ مقدّميه يتحدّثون بلغة عربيّة فصيحة تناسب مستوى الأطفال اللّغويّ. وعلى العموم، تهدف قناة جيم إلى الحفاظ على الثقافة العربيَّة والتراث العربي.

قناة براعم الّتي أطلقتها الجزيرة للأطفال بالعربيَّة أيضًا، وهي قناة فضائيّة قطريّة موجّهة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة بين سن 3 و6 سنوات، تعرض برامج متنوّعة يغلب عليها الطّابع الترفيهيّ والتعليميّ، وتُراعى فيها خصوصيات الوطن العربيِّ الثقافيّة والاجتماعيّة وتتمثّل في الرّسوم المتحرّكة، قصص الأطفال والحكايات الشيّقة المنتقاة خصّيصًا لهذه الفئة، فما تقدّمه قانة براعم "من أعمال سيساهم في نموّ أطفالنا علميًّا وسلوكيّا، وتنمية مداركهم وقدراتهم اللّغويّة من خلال برامجها التي تبثّ باللّغة العربيّة الفصحى المعاصرة"[12]. وتتراوح برامج قناة براعم بين المحليّة الّتي أنتجتها بنسبة 15%، والأجنبيّة من كنديّة وأمريكيّة مدبلجة تمّ اقتناؤها بعناية كبيرة من الشركات الإنتاجيّة والقنوات التلفازيّة العالميّة المختصّة

ونسبة تلك البرامج تقدّر بـــ 85% وتقدّم كلّها بالعربيّة المبسّطة جدًّا لتمكين الطّفل في مرحلة ما قبل المدرسة من التعوّد على العربية الفصيحة قراءةً وسماعًا وكتابةً[13].

وعلى العموم تهدف قناة براعم إلى تقوية مدراك الأطفال وتعزيز استيعابهم للأشياء الّتي تُحيط بها كالأشكال والألوان والأرقام والحروف الأبجديّة، الأمر الّذي جعل هذه القناة تولي اهتمامًا كبيرًا لبثّ برامجها باللّغة العربيّة الفصيحة المبسّطة. ومن برامجها نذكر برنامج (تيلا تولا) الّذي يبثّ يوميًّا، تتنوّع فيه الفقرات بين الألعاب والأغاني والأنشطة الفكريَّة، وفي نهاية البرنامج يكتشف الأطفال ضيف الحلقة. وبرنامج (حروف ورسوم) الّذي يقدّم مواد تعليميّة بصورة مشوّقة ومرحة هادفة، تتضمّن حكايات خيالية تحفّزهم على التّفكير من جهة، ومن جهة أخرى يهدف البرنامج إلى تعليمهم مبادئ الكتابة والقراءة، ممّا يساعد هذه الفئة على التهيؤ للمدرسة الّتي سيتعلّم فيها مبادئ اللّغة العربيّة وقواعدها. وقد كان لهذا البرنامج الأثر الفعّال في تشكيل لغة الأطفال على اختلاف لهجاتهم. وأمّا بالنّسبة لشعار هذه القناة فقد اعتُمِدَ باللّغة العربيّة، علاوة على ذلك نجد أنَّ لتسمية القناة (براعم) صلة بعمر الفئة المستهدفة، وهذا دليل على أنَّ القناة رأت اعتماد الاسم بالحروف العربيّة أمرًا مهمّا عكس قناة سبيس تون المذكورة آنفًا. وهذا بالإضافة إلى برنامج (الحروف الهجائيّة) مع نان وليلي الّذي أطلقته قناة براعم[14] هديّة للأطفال في سنّ ما قبل المدرسة ولأسرهم، وهو تطبيق مجانيّ جديد مقتبس من سلسلة الرّسوم (نان وليلي) الّتي فازت بعدّة جوائز عالميّة، يُساعد الطّفل على تعلُّمِ كيفية نُطق وكتابة حروف الهجاء العربيّة بأسلوب ممتع وبمرافقة نان وليلي، ويقوم المستخدم بالضّغط على الحرف ليسمع كيفية النّطق به، ثمّ الضّغط على الصور ليعرف الكلمات الّتي تبدأ بذلك الحرف، وكمرحلة أخيرة يُحاول كتابتها باتباع التعليمات، والجيّد في هذا البرنامج أنّه يجمع بين مهارتي الكتابة والسّماع حيث يمكن للطّفل التعرّف على الحروف والكلمات سماعًا وكتابيًّا. واللافت للانتباه هو

أنَّ برامج هذه القناة لا يُتابعها أطفال في سن ما قبل المدرسة، بل يُتابعها الطّفل المتمدرس أيضًا.

وتكفي هذه القائمة إذًا لنقول إنَّ هذه القنوات يُمكن أنْ تُحدِثَ أثرًا إيجابيًّا في لغة الطفّل عبر مختلف مراحل العمر، وقد لا تفعل ذلك عشرات الكتب الّتي يقرأها في المدرسة أو البيت، ففي الوقت الّذي تترسّخ في ذهنه تلك العادات والصفات الحسنة بغضّ النّظر عن تلك العادات السيّئة الّتي يُمكن أنْ يكتسبها لبقائه الطويل أمام شاشة التلفاز، تترسّخ الملكة اللّغويَّة وتنمو فضلاً عمّا يردُ في برامجها من مفردات وجمل فصيحة؛ لأنّ كلّ ما يتلقّاه الطّفل في المرحلة المبكّرة من عمره يطبع في ذاكرته وبالتالي ليس من السّهل إزالته أو تغييره[15]، وعلى هذا كلّما سعت هذه القنوات إلى الالتزام بالعربيّة الفصيحة، وتجنّب الأخطاء اللّغويّة والألفاظ الأجنبيَّة أثناء مخاطبتها للطّفل أسهم ذلك في تكوين لغته وإنمائها بالشّكل الصّحيح، كما قد يحدث العكس لأنّه "مع شيوع الأخطاء اللُّغويّة وتكرارها في وسائل الإعلام فإنَّ هذه الأخطاء تنتشر بين النّاس، ممّا يساهم في إضعاف اللّغة، كما يشيع فيها استخدام الألفاظ والمصطلحات الأجنبيَّة والكلمات المهجّنة، فتصبح متداولة بينهم بدلاً من العربيّة"[16]. وإنْ كانت لغة قنوات الأطفال كذلك فلن تكون سوى وسيلة مدمّرة لملكة الطّفل اللّغويّة. ولكن بغضّ النّظر عن الوجه السلبيّ لبعض قنوات الأطفال فلا يمكن أن نغفل نجاح غيرها في تقريب الطّفل من اللّغة العربيّة وتغذية قاموسه اللّغويّ، ولا سيما بالنّسبة للطّفل الّذي انطلق في تعلُّمِ اللّغة العربيّة في المدرسة، إذْ كثيرًا ما يقوم بتوظيف الكلمات والصيغ الّتي حفظها من الرّسوم المتحرّكة في تعبيراته الشفويّة والكتابيّة. والأمر ذاته يحدث مع الطّفل في سنّ ما قبل المدرسة الّذي كثيرًا ما يُحاكي شخصيّات الرّسوم المتحرّكة ويقلّدها في ترديد كلمات وجمل سبق أنْ سمعها فيها أو في البرامج الترفيهيّة والتسلية والدينيّة وغيرها. ومن أمثلة ذلك أسماء أفراد العائلة (مثل: أمّي، أبي، أختي، أخي جدّي...)، أسماء بعض الحيوانات (قط، فأر، كلب، حصان، ديك، دجاجة أرنب...)، أسماء بعض الأدوات المدرسية (قلم، كتاب، كرّاس، المحفظة، ممحاة،

ألوان...)، أسماء بعض الأدوات المنزليّة الّتي يستخدمها يوميًّا (ملعقة، صحن كرسي، خزانة، سرير، وسادة، حنفية...)، كلمات وعبارات التحيّة والوداع (صباح الخير، مساء الخير، مرحبًا، أهلاً وسهلاً، كيف حالك، وداعًا، إللقاء...) أسماء الحلي والملابس (سروال، قميص، جوارب، حذاء، خاتم...) وإلى غير ذلك فالكلمات والجمل كثيرة. كما يتعلّم في الوقت نفسه الكثير من الكلمات الّتي تغرس فيه صفات العنف والعدوانية مثل (القتل، السلاح، الحرب، الآلة المدمّرة، الشرّ العدو...). ويكفي التصريح الّذي أدلت به إحدى الأمّهات اللّواتي يتابع أطفالهنّ برامج قناة براعم حيث قالت "أنا أحبّ قناة براعم؛ لأنّ كلّ برامجها هادفة وراقية وموجّهة للأطفال. ابنتي أصبحت تُتقِنُ اللُّغة العربيّة بفضل براعم"[17]، فبرامج قناة (براعم) للأطفال مكّنت تلك الطّفلة وغيرها من تعلُّم اللّغة العربيّة وإتقانها، وهذا نعتبره خير دليل على الدّور الإيجابيِّ الّذي يُمكن أنْ تؤدِّيه قنوات الأطفال في ترسيخ الملكة اللّغويّة وتطويرها.

وإلى هنا يُمكن أنْ نتفاءل خيرًا للّغة العربيّة الفصيحة بوجود بعض قنوات الأطفال الّتي تمنحُ لهذه اللّغة فرصة الحضور في البرامج والمواد الإعلاميّة وبخاصّة تلك القنوات الّتي تضع ضمن أهدافها التنمية اللّغويّة "فلا ينبغي أنْ نيأس من إصلاح اللّغة العربيّة في المدى المتوسّط، فلقد تحقّق اليوم الاتساع اللّغويّ نتيجة لاتساع رقعة الإعلام وتأثيره في المجتمعات. ولانتشار اللّغة العربيّة بوضعها الحاليّ على نطاق واسع، وهو الأمر الّذي يخدم أحدَ أغراض التنمية اللّغويّة بالمعنى الشامل للتنمية المعتمدة في الخطاب المعاصر؛ لأنّ التضخّم هنا توسيع لنطاق استخدام اللّغة، وغناء لمضامينها ومعانيها، وتلك غاية سامية من الغايات الّتي تهدف إليها التنمية اللّغويّة"[18]، فكلّما تمكّنت وسائل الإعلام المرئيَّة من نَشْرِ اللّغة العربيّة من خلال ما تبثُّه من برامج بالعربيَّة الفصيحة أسهم ذلك في إكساب الملكة اللّغويّة للطّفل وتنميتها. ونأتي في هذا المقام على ذكر البرنامج التلفازيّ الشّهير (افتح يا سمسم) الّذي أعطى صورةً راقية ومميّزة عن برامج الأطفال النّاطقة بالعربيّة، وقد كان يستمتع فيه الكبير قبل الصغير في الفترة الّتي بثَّ فيها

وهو برنامج تعليميّ ولغويّ في الوقت نفسه موجّه للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، اهتمّ بمخاطبة هذه الفئة بالعربيّة الفصيحة المبسّطة الّتي تفهمها ولأهميّة هذا البرنامج طُرِحت فكرة بثّه من جديد وبحلّة عصريّة[19] تتماشى مع تطلّعات الطّفل في الوقت الحالي ومن المنتظر بثّه في سبتمبر 2017.

وفي الختام، نصل إلى القول إنَّنا لا ننكر أنّ العربيّة الفصيحة لم تنلْ حقَّها بإنصاف في وسائل الإعلام المرئيَّة عامّة وقنوات الأطفال خاصّة، والسّبب في ذلك أوّلاً لأنَّها لم تُدرِجْ الهدف اللّغويّ ضمن أهدافها الأوليّة الهامّة، الأمر الّذي أتاح الفرصة لإقحامِ العاميّات المحليّة في غالبية برامج هذا النّوع من الفضائيّات مقارنة بالعربيّة الفصيحة، ولا سيما في برامج التسلية والضحك بحجّة إبعاد الملل عن هذه الفئة، وثانيًا أكثر القنوات تجاريّة وبالتالي لا تهمّها اللّغة الّتي تعتمدها في تقديم البرامج. ولكن حتّى وإنْ كان الأمر كذلك فلا ينبغي أنْ ننكرَ أيضًا فضلَ بعض القنوات في بثّ برامجها بالعربيّة الفصيحة ولو بنسبة قليلة مقارنة بعدد البرامج الّذي تقدّمه يوميًّا، وبعدد القنوات الموجّهة لهذه الفئة. وللعلم حتّى القنوات الّتي تهدف إلى غرس التعاليم الإسلاميّة في الطّفل وتربيته على الأخلاق الحميدة كانت تُعنَى بتوظيف العربيّة الفصيحة في برامجها كما تفعل قناة براعم. ولأنّ لمثل هذه القنوات الأثر الفعّال في تنمية لغة الطفل فهي مطالبة بإعطاء العربيّة الفصيحة حصّة أكبر في برامجها، وتجنُّب العاميات المبتذلة الّتي تختلط بالألفاظ الأجنبيَّة وذلك بالحرص على بثّ أغاني وأناشيد بلغة سليمة مألوفة يكثر فيها العاميّ الفصيح؛ لأنّه إذا ما اشتملت على أخطاء لغويّة ونحويّة سرعان ما يتعلّمها الطّفلُ وتبقى في ذاكرته، وعلى مراعاة مستواه اللّغويّ في مختلف المراحل العمريّة، فلا يُمكن مخاطبة الطّفل في سنّ ما قبل المدرسة بنفس مستوى اللّغة الّتي تُخاطب بها الطّفل عمره سبع سنوات. وعليه حتّى تكون هذه القنوات الوسيلة المدعّمة لترسيخ الملكة اللّغويّة لدى الطّفل وتطويرها ينبغي أنْ تعتبر بَثَّ برامجها بالعربيّة الفصيحة أمرًا ضروريًّا، ولا سيما في الوقت الّذي بدأت تواجه فيه قنوات الأطفال موجة الفضائيّات الأجنبيَّة الموجّهة لنفس الفئة الّتي باتت تحظى باهتمام كثير من الأمّهات

اللّواتي يرغبنّ في تعلُم أبنائهنّ اللّغات الأجنبيّة عن طريق هذه الفضائيّات وليس اللّغة العربيَّة بحجّة القول إنّهم سيتعلّمونها في المدرسة لاحقًا، وبالتالي كيف يُمكن لمثل هذا التصرّف أنْ لا يغرس فيهم اللامبالاة بأهميّة تعلُّم العربيَّة؟ والعكس يحدثُ مع اللّغات الأجنبيَّة وبالأخصّ الإنجليزيّة الّتي استحوذت على عقول الأمّهات قبل الأطفال. ولا ندلُّ بقولنا هذا على مخاطبة الطفل باللّغة الفصيحة ذات المستوى العالي أو بلغة سيبويه إنْ صح القول، وإنّما باللُّغة المألوفة المأنوسة لديه لا تشوبها الأخطاء اللّغويّة والنّحويّة، هذا مع العلم أنّ بساطة اللّغة الّتي تعتمدها هذه الفضائيّات ينبغي أنْ تزداد كلّما خاطبت الشريحة الأصغر عمرًا. ولقد أدركنا من خلال تَتَبُّعنا لبعض قنوات الأطفال أنَّ غاياتها متنوّعة مع تنوّع برامجها فكلّ قناة تستهدف غاية ما، فهناك الغنائيّة والدّينيّة والتربويّة والتّرفيهيّة واللّغويّة وغيرها بالإضافة إلى تشابه هذه القنوات واشتراكها في كثير من الحصص والبرامج كالرّسوم المتحرّكة.

وهكذا يبقى من شروط اللّغة الّتي تستخدمها قنوات الأطفال أنْ تكون لغة سليمة بسيطة، وخالية من الألفاظ الغريبة والصيغ المعقدّة، مع احترامها لقواعد اللّغة ومدلولاتها واختيار أيسر التعابير أو باختصار أنْ تكون لغتها وسطًا بين الفصيحة العالية والعاميّة المهذّبة؛ لأنَّ من المهمّ جدًّا أنْ تكون هذه القنوات السبّاقة إلى خدمة العربيّة الفصيحة كونها تستقطب نسبة كبيرة جدًّا من فئة الأطفال، ولكن كلّ هذا متوقّف على نوايا القائمين على إعداد برامج هذه القنوات موادها الإعلاميّة.

وبناءً على كلّ ما سبق في دراستنا هذه، نودُّ أنْ نتقدّم ببعض الاقتراحات وهي كالآتي:

– دعوة قنوات الأطفال الفضائيّة إلى الارتقاء باستعمال اللّغة العربيّة وذلك بالحرص على بثِّ برامجها وموادها الإعلاميّة بلغة عربية فصيحة مبسّطة، وليس بالعاميّات الرّديئة المبتذلة الّتي تُقحَمُ فيها الألفاظ الأجنبيّة الّتي ينطقها مقدّمو البرامج كما لو أنّها ألفاظ عربيّة؛

– التشجيع على إنتاج برامج ومسلسلات للأطفال ترفيهيّة وتثقيفيَّة وتربويّة باللّغة العربيّة الفصيحة المبسّطة؛

– العمل على إعداد برامج لتعليم اللّغة العربيّة حتّى تكون غايتها لغويّة بالدرجة الأولى، كأنْ تأخذ العبرة من برنامج (افتح يا سمسم) الّذي حقّق نتائج باهرة في الميدان؛

– انتقاء إعلاميِّين أكفاء لتقديم برامج هذه القنوات، فكما هو معلوم كثيرة هي البرامج الّتي يُقدّمها الممثّل أو الفكاهيّ الشّهير أو الطّفل الصّغير حتّى إنَّ بعض مقدّمي البرامج يقلِّدون الطّفل في لغته وفي نطقه للأصوات أيضًا، ممّا يدفعهم إلى التحدّث بالعاميّة؛

– إقامة دورات لغويّة لمقدّمي البرامج المعدّة خصّيصًا للطّفل، مع تدريبهم إعدادًا وتنشيطًا وكتابةً حتّى يكونوا قدوةً للطّفل المشاهد؛

– سعي المجامع والمؤسّسات اللّغويّة في جميع أنحاء الوطن العربيِّ إلى مراقبة البرامج الّتي تبثُّها قنوات الأطفال الفضائيّة والتعليق عليها، وذلك باعتماد مراقبين لغويِّين في المؤسّسات الإعلاميّة بهدف التدقيق اللّغوي؛

– إجراء مسابقات لأفضل البرامج الّتي تُقدّم باللّغة العربيّة الفصيحة في قنوات الأطفال بهدف حصول صاحب أفضل برنامج على الجائزة.

*** الهوامش:**

1– خالد عبد الرؤوف، اللّغة العربيّة في الصحف اليوميّة والأسبوعيّة في الأردن، 2009، مجمع اللّغة العربيّة الأردني ص661.

2– http://www.masress.com/akidaty/1104261200، تاريخ التنزيل: 12 مارس 2017 على الساعة 18.

3– عبد العزيز بن عثمان التويجيري، حاضر اللّغة العربيّة. الرّباط: 2013، مطبعة الإيسيسكو ص17.

4– محمّد أبو الوفا عطيطو أحمد، اللّغة العربيّة في الإعلام بين الواقع والمأمول، شبكة الألوكة ص2، تاريخ التنزيل: 01 أفريل 2017 على الساعة 17.

5- محمّد حسان الطيان، "اللّغة العربيّة والإعلام" من أعمال النّدوة رقم 38 بعنوان اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام ومؤسّساته المختلفة. دبي 7 – 10 مايو 2013، المؤتمر الدوليّ الثّاني للّغة العربيّة
http://www.alarabiahconference.org/modules/conference_seminar/index.php?conference_seminar_id=39، تاريخ التنزيل: 25 مارس 2017 على الساعة 16.

6- هاشم أحمد نغيمش، المواد التلفزيونيّة في قناة mbc3 الفضائيّة للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونيّة المعروضة في القناة لمدّة أسبوع، حزيران- أيلول 2010، ع9- 10، ص192.

7- سوزان اقليني وعزة عبد العظيم، الأنماط الثقافيّة والتربويّة والسلوكيّة (البرامج التنشيطية والدرامية مثالا)، الإذاعات العربيّة. تونس: 2002، اتحاد إذاعات الدول العربيّة، ع 01 ص111.

8- يُنظر: ليلية بلوي ومريم يوسف خوجة، ترسيخ الملكة اللّغويّة لدى الطّفل من خلال التلفزة – قناة طيور الجنّة أنموذجًا- دراسة وصفيّة تحليليّة لعشر أنشودات، مذكّرة الماستر غير منشورة. الجزائر: 2016، جامعة مولود معمري تيزي-وزو كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربيّة وآدابها.

9- عبد الله بن سليم الرشيد، اللّغة العربيّة في الفضائيّات الموجّهة للطّفل الواقع والطموح www.abgadi.net/pdfs/jabseewd.pdf، تاريخ التنزيل 29 مارس 2017 على الساعة 14 و24د.

10- http://frequencyme.com، تاريخ التنزيل: 29 مارس 2017 على الساعة 17.

11- http://www.jeemtv.net، تاريخ التنزيل: 20 أفريل 2017 على الساعة 14.

12- http://www.al-sharq.com/news/details/399200، تاريخ التنزيل: 27 مارس 2017 على الساعة 18.

13- http://www.startimes.com/?t=14280072 ، تاريخ التنزيل: 20 أفريل 2017 على الساعة 14 و30د.

14- http://www.baraem.tv، تاريخ التنزيل: 25 مارس 2017 على الساعة 18.

15- محمود خليل ومحمد منصور هيبة، إنتاج اللغة الإعلاميّة في النصوص الإعلاميّة، د ط. القاهرة: 2002، مركز جامعة القاهرة، ص68.

16- بركات عبد العزيز محمد عبد الله، "الثنائية اللّغويّة ومزاحمة اللّغات الأجنبيّة للّغة العربيّة" مجلّة الإذاعات العربيّة. 2013، اتحاد إذاعات الدول العربيّة، ع4، ص25.

17- http://www.pressreader.com/qatar/al-sharq-news/20130120/281861525867048 تاريخ التنزيل: 19 أفريل 2017 على الساعة 22.

18- عبد المجيد عيساني، "الاكتساب اللّغويّ والإعلام" الأثر مجلّة الآداب واللّغات. جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر: ماي 2010، ع9، ص113.

19- لمعرفة أكثر في الموضوع يُنظر: وردية قلاز، ترسيخ الملكة اللّغويّة من خلال برنامج (افتح يا سمسم) – الحلقات من 01 إلى 05 أنوذجًا- د ط. تيزي-وزو: 2016، دار الأمل، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، ص35.

أثر الإعلام على الاكتساب اللّغويّ

د. ذهبية حمو الحاج

جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

مقدّمة: تحدّد الاكتساب اللّغويّ على أنّه إجراء يساعد الإنسان على التمتّع باللّغة والتّواصل مع الآخرين، دون النّظر إلى الموقع الذي يتخّذه الفرد في العملية التّخاطبية، أي سواء كان مخاطِبا أو مخاطَبا. والحديث عن الاكتساب اللّغوي يعني في حقيقة الأمر الحديث عن الكفاءة التي تسمح للطّفل بالتّواصل، وهي كفاءات ينمّيها شيئا فشيئا وعبر مراحل متواصلة مرافقة لنموّه البيولوجي والنّفسي والاجتماعي، وهنا ينبغي الإحالة إلى الاختلاف الوارد بين اكتساب اللّغة الأمّ واكتساب لغة ثانية أو أجنبية، فمن الأرجح الحديث في هاتين الحالتين عن الاكتساب الطّبيعي والاكتساب الاصطناعي نظرا لما تتطلبان من آليات وإجراءات مختلفة حينا ومتشابهة حينا آخر.

نروم في هذا البحث الوقوف عند ظاهرة الاكتساب اللّغوي عند الطفل، من حيث العودة إلى ما تفعله الآليات الطّبيعية في الإنسان، ونقصد بذلك توفّر الجهاز السّمعي، والصّوتي، والذّهني، والمعرفي... وتجعله يكتسب اللّغة تلقائيا، وما توفّره الآليات الاصطناعية، ونقصد بذلك التّعليم ووسائله المختلفة ودورها الحاسم في إكساب الطّفل القدرة التّواصلية بلغة ثانية، ودون أن ننسى في هذا الجانب الوسائل الأخرى المرتبطة بالمحيط المدرسي، وهي وسائل الإعلام وما تؤدّيه من دور فاعل في هذا الشّأن، ولاسيما وأنّها أصبحت مرافقا مفروضا على الطّفل خصوصا في البيت.

1- الاكتساب اللّغوي

-**الاكتساب الطّبيعي للّغة:** نعني بالاكتساب الطّبيعي للّغة ما يأخذه الطّفل من المجتمع من مفردات وجمل وعبارات بصفة تلقائية دون تدخّل أيّ وسيط، ولهذا وجدنا كلمة "اكتسب" في لسان العرب لبن منظور تدلّ على مفهوم "تصرّف واجتهد"[1]، وهي إشارة إلى معنى المجهود المبذول من أجل الحصول على شيء ما، وهنا المقصود يعيّن المجهود الطّبيعي في الإنسان بغاية الحصول على اللّغة التي هي وسيلته التّواصلية الدّائمة والمستمرة. عُثر في المدوّنة التّراثية العربية على آثار هذا الاكتساب، وأوردت المعاجم تلك المفردات التي يعبّر بها الطّفل عن شيء ما، وهي مفردات تختلف باختلاف الأمم والمجتمعات، والمهمّ في ذلك أنّها تُعلن عن عدم إصابة الطّفل بعاهة النّطق أو البُكم.

إنّ مراقبة وتتبّع مراحل الاكتساب اللّغوي لدى الطّفل، وتتبّع نموّ الحواس الخمس وتطوّرها، وما تنبِئ به من نموّ طبيعي يدعى عند بعض الباحثين بـــ"الطرّيقة الأفقية" أو "المنهج الخطّي"، وهو وقوف عند المراحل البسيطة والمعقّدة من النّمو اللّغوي والجسدي، وما يصاحبه من الجانب العقلي.

والأكيد أنّ المنهج الأفقي في اكتساب اللّغة لم يدم طويلا نظرا لظهور اقتراحات أخرى تلحّ على الحافز الخارجي وما يصاحبهما من ظاهرة المحاكاة والتّعزيز الأمر الذي نادت به المدرسة السّلوكية بزعامة سكينر (B.F.Skinner) في كتابه "السّلوك اللّفظي" (Verbal Behaviours، 1957)، مثلما جاءت اقتراحات أخرى تُحاول نسف هذه التّوجّهات، وكان ذلك مع نعوم تشومسكي الذي انتقد ما سبق من أفكار ونظريات، مقترحا منهجا جديدا في معالجة الاكتساب اللّغوي، وهو ما دُعي بـــ "الطّريقة العمودية" أو "منهج الأداء"، مؤكّدا على ضرورة الاهتمام باكتساب النّحو الخاص باللّغة التي يأخذها الطّفل من المحيط الذي يعيش فيه، ويمكن أن نُفصّل في هذه التّوجّهات في النّقاط الآتية:

1. **النّظرية السّلوكية (التّوجّه السّلوكي)** السّلوكية مدرسة من علم النّفس أسّسها واطسن سنة 1912، وهو أنشط المتحدّثين باسمها، ويعتقد السّلوكيون أنّ علم النّفس ينبغي أن يقوم على دراسة السّلوك الظّاهر، الذي يمكن ملاحظته مثل المثيرات الفيزيقية، والطّبيعية، والحركات الطّبيعية الأخرى[2]، ورغم اختلافهم في الاستنتاجات إلا أنّهم يتّفقون في استبعاد ما يتعلّق بالملاحظة الذّاتية والتأمّل الباطني، وكان واطسن مقتنعا بضرورة دراسة السّلوك البشري دراسة موضوعية بما تُمليه التّجربة والملاحظة.

اعتبرت هذه النّظرية اللّغة سلوكا خاصّا، فاعتمدت في دراستها على اللّغة المنطوقة، وبنى أصحابها العملية التّعليمية والاكتساب اللّغوي على مبدأ "المثير" Stimulus و"الاستجابة"Réponse ، وثمّ يتبعه التّعزيز[3] Renforcement. إنّ أصل المعرفة عندهم منحصر في عاملي التّجربة والملاحظة، وضمن هاذين العاملين نجد ما يساعد على الاكتساب ويتمثّل ي الممارسة والمحاكاة، أو ما يتلخّص في اكتساب الجمل الجاهزة من المحيط اللّغوي، وكأنّ الطّفل في هذا التّصوّر آلة يتحرّك وفق مثيرات خارجية مجرّد من الذّكاء والعقل، وهو ما يتلخّص في خضوع الطّفل لعاملي المثير والاستجابة، وإبعاده عن الجانب العقلي الطّبيعي الذي يتميّز به، وما يقدّمه له من قدرات تسمح له بالإبداع والتّحليل والاستنتاج.

وضمن التّوجّه السّلوكي في اكتساب اللّغة، يحدث الاحتكام إلى الإجراء الشّرطي، كما يحتكم إلى التّعزيز، وذلك بتأكيد سكينر Skinner على أنّ الأمر الهام بالنّسبة للطّفل هو إيجاد استجابات إجرائية مجدية يطلقها في الوقت المناسب وبسرعة، ويتأثّر ذلك بالعديد من التّغيّرات أو العوامل، في حين أنّ العمل/الفعل يقضي بتركيز الاهتمام على متغيّر واحد هو التّعزيز، الذي هو الدّعم المعنوي والمادي الذي يرافق الاستجابة ويعمل على تقرية حدوثها واستدعائها عن طريق المكافأة أو الجزاء...[4]. ومن الملاحظ أنّ سكينر في اشتغاله على سلوك الحيوان توصّل إلى أنّ الإنسان/الطفل خاضع للإجراءات ذاتها، من حيث ضبط أنماط

السّلوك المطلوبة سواء كانت في القراءة أو الكتابة، أو ما شابه ذلك، وصياغتها في صورة إجراءات يمكن تدريب الطّفل عليها وتعزيز كلّ خطوة أو استجابة صحيحة توصل إلى نمط السّلوك المطلوب تعلّمه.

يمكن التّوصّل إلى أنّ التّوجّه السّلوكي بما فيه من إيجابيات بتركيزه على الملاحظة والتّجربة والمثير والاستجابة، قد تجاهل بعض المقوّمات الأخرى التي تعدّ أكثر أهميّة، إذ نلحظ:

1. عدم الاهتمام بالجوانب الذّهنية مثل التّصوّر والفكر والعقل.
2. عدم الاهتمام بالجانب النّفسي القائم على الاستبطان.
3. الانقاص من دور الدّوافع والقدرات الفطرية في الظّواهر السّلوكية.
4. انحصار التّواصل اللّغوي في عاملي "المثير والاستجابة".

2. **النّظرية العقلية (التّوجّه اللّغوي)** وفقا لما ذُكر سلفا، من الطّبيعي أن يتعرّض التّوجّه السّلوكي للانتقادات، وكان ذلك مع اللّساني نعوم تشومسكي N.Chomsky الذي انطلق من الفلسفة العقلية، نظرا لتأثّره بالفلسفة الديكارتية. فتوجّهه مستوحى من الفلسفة التي تعدّ طريقا للوصول إلى المفاهيم، فالطفل عند تشومسكي يُولد حاملا لكليات لغوية، رغم جهله باللّغة التي سيتحدّث بها، ولذلك نجده يتوجّه توجّها باطنيا عكس سكينر وبلومفيلد... الذي يتوجّهون توجّها خارجيا شكليا، فالطّفل يستغرق فترة قصيرة للتمكّن من اكتساب لغته عند العقلانيين وعكس ذلك عند السّلوكيين[5]. تستند النّظرية العقلية في تفسير اكتساب اللّغة عند الطّفل على مسلّمة مفادها أنّه قابل في استعداداته الفطرية على الاكتساب اللّغوي، وذلك انطلاقا من النّماذج التّركيبية الذّهنيّة الموجودة في الذّهن، والتي تكوّن الكليات اللّغوية، التي تشكّل القواعد التّركيبية الخاصّة بلغة الطّفل في محيط معيّن، إذ بإمكانه استعمال جمل لم يسمع بها من قبل، وفهمها أيضا دون أن تكون له دراية سابقة بها، إضافة إلى إمكانية انتقاء النّماذج العامّة وفقا للّغة الأمّ، انطلاقا من خاصية الإبداع التي يتميّز بها.

ومن هذه الآراء، نلحظ أنّ لتشومسكي نظرة إلى اللّغة وطبيعتها معاكسة كليّة لآراء الذين سبقوه من علماء اللّغة، ويظهر بوضوح في تعريفه للّغة، إذ يقول: "اللّغة ملكة فطرية عند المتكلّمين بلغة ما، لتكوين جمل نحوية، أو هي جهاز توليد جميع الجمل الصّحيحة التي لم يسمعها المتكلّم من قبل"[6]، وهو تأكيد على الجانب الطّبيعي في الإنسان الذي يخضع للإجراءات العقلية دون إدراك منه، فتشومسكي يربط هذه التّحوّلات التي تحدث في القواعد النّحوية من حيث تطبيقها بإبداعية الطّفل، والتي هي ميزة أساسية تمنح له القدرة على التّحويل والصّياغة، والإنتاج والفهم، وبالتّالي، ينبغي عدم الاكتفاء بالوصف الخارجي للّغة، لأنّه لا يساعد على إدراك حقيقتها، بل لابد من النّظر إلى بنيتها العميقة الخاصّة بالمعنى (وهو أساس التّفسير الدّلالي للجمل)، وبنيتها السّطحية (وهو أساس التّحقق السّطحي للجمل) وبالتّحوّلات النّحوية التي تتمّ في الذّهن، حيث يمكن لهذه التّحوّلات أن تُضيف، أو تحذف، أو تستبدل، أو تُعيد ترتيب العناصر التي تتكوّن منها التّراكيب العميقة لتقودنا إلى الأشكال الصّحيحة التي تنطلق منها[7]، ويمكن التوصّل إلى أنّه في اكتساب اللّغة لابد من العناية بـــ:

1. القدر الذّهنية التي تمكّن الطّفل من الاكتساب.
2. ما يكسبه الطّفل من بنيات لغوية قبل الوعي بها.
3. قدرة الطّفل على استنباط القواعد التّحويلية بمفرده وبتأثير من العالم الخارجي.

يبدو أنّ الاكتساب اللّغوي عند الطّفل في المراحل الأولى من حياته قد حظي باهتمامات مختلفة المشارب، من سلوكية، وعقلية، ومعرفية...فاللّغة الأمّ تكتسب بشكل طبيعي تلقائي تلتزم بإجراءات فُسّرت تفسيرات تتراوح بين الجانب الخارجي والجانب الدّاخلي من عالم الطّفل، وفي كلّ منها من الصّحة ما يدعو إلى الأخذ بها للتّعرّف على قدرات الطّفل على اكتساب لغته وتأقلمه مع محيطه وقدراته العقلية.

– **اكتساب اللّغة الثّانية** تعدّ اللّغة الثّانية تلك اللّغة التي يكتسبها الطّفل بعد تحكّمه في اللّغة الأولى أو اللّغة الأمّ، وفي بعض الأحيان تكونان جنبا إلى جنب ويمكن أن نطلق عليها تسمية اللّغة الأجنبية، ممّا يؤهّل الطّفل على أن يكون مزدوج اللّغة أو ثنائي اللّغة، نظرا للتّداخل الواقع بين المصطلحين، إذ نجد من يطلق مصطلح الازدواجية على الثّنائية والثّنائية على الازدواجية[8]، رغم أنّ هذه الظّاهرة يمكن أن تمسّ حتّى الكبار في السّن، وما تفرضه من شروط، من أهمّها الانغماس في محيط لغوي آخر يشبه محيط اكتساب اللّغة الأولى.

– **الاكتساب الاصطناعي** إذا كان تعلّم أو اكتساب اللّغة الثّانية يستدعي الانغماس في محيط لغوي ملائم، فإنّ الاكتساب الاصطناعي يستدعي التّدريب والتّلقين، وفي هذه الوضعية ينبغي التّمييز بين اللّغة الثّانية التي تتطلّب محيطا طبيعيا، واللّغة الأجنبية التي تستدعي الظّروف ذاتها إلى جانب التّدريب والتّلقين كما ينبغي تحديد الأهداف المتوخاة من وراء اكتسابهما، إذ في الحالة الأولى قد يسترعي المتكلّم الاهتمام باللّغة المكتوبة بما ينقل عن طريقها من ثقافة، وحضارة وأدب، وفنون مثلما تشهد ذلك اللّغة العربية الفصيحة مقابل اللهجات التي هيمنت في النّطاق الشّفوي، وفي الحالة الثّانية يستهدف المتعلّم من اكتسابه للّغة الثّانية (الأجنبية) ما يتطلّبه التّواصل المنطوق بالخصوص، وما يفرضه العمل، والسياحة والتّجارة، والتّعاملات الاقتصادية والسيّاسية.

2– الاكتساب اللّغوي والإعلام: من المسلمات الواردة في العصر الحديث، أنّ اللّغة تقوى بقوّة أهلها، كما تقوى بقوّة الوسائل المستخدمة لاكتسابها وتعلّمها على حدّ سواء، وهنا تثار مسألة الإعلام ودوره في المجتمع، وفي الحقيقة يحدث التأثير والتأثر بين اللّغة والإعلام باعتبارهما طرفين متداخلين، ولا مناص لإنكار دور الإعلام في تحريك المستوى اللّغوي وتنميته، دون إهمال دورها في ترسيخ بعض العادات اللّغوية (الأخطاء) التي تضرّ باللّغة العربية لا محالة، ومثل هذه الوضعية

تعدّ نتيجة الانتشار الواسع لوسائل الإعلام بشكل مذهل في عالم يستهويه سماع الصوت والرّكون إلى الصّورة.

في مرحلة الاكتساب مهما كانت فترتها، فإنّ الطّفل يأخذ بوعي أو دون وعي ما يلتقطه من الوسائط السّمعية، والسّمعية البصرية، إلا أنّه ينبغي الانتباه إلى ما يؤخذ حقيقة، لأنّ لغة الإعلام لا تستقر على حال، ولا تحتكم إلى نمط لغوي سليم في كلّ الأحوال، والأمر الذي سيؤثّر في اللّغة المعوّل اكتسابها، وما لا يخدمها، لأنّ الخضوع للإعلام أصبح حتمية مفروضة على متعلّمي اللّغة ومكتسبيها، فلا يخلو بيت من البيوت الحديثة من جهاز المذياع، أو التلفزيون، أو الأنترنت،... فالطفل معرّض بشكل مباشر أو غير مباشر إلى وضعية تجعله في علاقة مع العالم الخارجي دون أن يتحرّك في بيته، ناهيك عن الالتزامات الأسرية التي ترمي الطّفل إلى هذا العالم سواء لتسليته أو لإسكاته، "فيتلقّف زاده اللّغوي من أفواه هؤلاء وهؤلاء ليختزنه في وعيه ويبني عليه..."[9].

وفي هذا الصّدد، فإنّ المكوث أمام الأجهزة الإعلامية له كبير الأثر على تشكيل الملكة اللّسانية وبنائها، مثلما يكون له أثر على الجانب النّفسي والوجداني، وإذا نظرنا إلى عدد القنوات والأجهزة الإعلامية التي تبثّ برامجها باللّغة العربية، فإنّ ذلك يعدّ فرصة لانتشار هذه اللّغة على أوسع نطاق، ويقدّم صورة خاصّة عنها ويزيل الأوهام المكتسبة حولها بإدخالها في عالم التّخلّف وعدم مواكبة الرّكب الحضاري.

إنّ الرّبط بين اللّغة وأصحابها في الأمّة العربية لا ينبئ بمستقبل زاهر وبالخصوص مع ما تعيشه البلاد العربية من وضع في الوقت الرّاهن، ولا يساعد اللّغة العربية على الارتقاء وفرض وجودها، وبالتّالي تكون عرضة لتحكّم وسائل الإعلام وخاضعة له، وتفتح الأبواب على الفساد اللّغوي. وهنا ينبغي التّذكير بأهميّة اختيار الوسيلة الإعلامية الأفضل سواء كان التلفزيون، أو المذياع، أو البرامج التي تبثّ عن طريق الأنترنت وسيلة مصاحبة للاكتساب اللّغوي الصّحيح، يقول عبد

العزيز بن عثمان التويجري:" إنّ العلاقة بين اللّغة والإعلام لا تسير دائما في خطوط متوازية، فالطّرفان لا يتبادلان التأثير، نظرا لانعدام التّكافؤ بينهما، لأنّ الإعلام هو الطّرف الأقوى، ولذلك يكون تأثيره في اللّغة بالغ الدّرجة التي تضعف الخصائص المميّزة للّغة، وتلحق بها أضرارا تصل أحيانا إلى تشوّهات تفسدها جمالها"[10].

إنّ إخضاع الطّفل لوسائل الإعلام في مرحلة الاكتساب اللّغوي قد يشكّل خطرا مثلما قد يساعده على تطوير ممكناته اللغوية. وهنا ينبغي التّذكير بما تؤدّيه حاستا السّمع والبصر من دور في ترسيخ المعلومة في الذّهن، ومادام الإعلام وسيلة بديلة في الاكتساب، فإنّه ينبغي أن يخضع للرقابة اللّغوية، إلا أنّ هذا الشّرط غير قابل للتحقيق في تمامه نظرا لتعدّد الوسائل، والقنوات، والأهداف المتوخاة منها.

وهنا ينبغي التّمييز بين إعلام وإعلام آخر، فبغضّ النّظر عن القنوات التي تسعى إلى نشر اللّغة العربية من أجل تطويرها، نجد من القنوات الإعلامية الأخرى التي لا يخصّها مثل هذا الغرض، وتؤثّر سلبا على عملية الاكتساب اللّغوي، فتظهر في لغة الطّفل العديد من الأخطاء التي ترافقه لمدّة من الزّمن، وذلك إن لم يكن الاستعمال دارجا للغة، فيحرّف البنية صوتا، وصرفا، وتركيبا، ومعجما، رغم أنّ الالتزام باللّسان العربية الفصيح سيجنّب الكثير من هذه الهنات القائمة، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: "لقد كان الغيورون على لغة الضّاد عند ظهور الصحافة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر، يحذّرون من انحدار اللّغة إلى مستويات متدنية، فتعالت صيحات الكتاب والأدباء في غير ما قطر عربي، داعية إلى الحرص على صحّة اللّغة وسلامتها، وظهرت عدّة كتب تعنى بما اصطلح عليه بلغة الجرائد، تصحّح الخطأ، تقوّم المعوج من أساليب الكتابة، وتردّ الاعتبار للّغة العربية، وقد أفلحت الجهود التي بذلها أساطين اللّغة والرّواد الأوائل الحريصون على سلامة اللّغة السّائدة في الصّحافة"[11]. وربما ينبغي الإشارة إلى أهمّ ما يقع فيه الصّحافيون من أخطاء تضرّ بعملية اكتساب اللّغة العربية ومنها:

1- سوء استخدام العدد، ونقص الدراية في استخدام العدد مخالفا للمعدود، إلى جانب سوء إعراب تمييز العدد.

2- سوء نطق همزتي الوصل والقطع .

3- الترجمة الحرفية من الفرنسية أو الإنجليزية

4- عدم احترام القواعد الأساسية للغة في نحوها من مثل معرفة مواطن فتح الهمزة إنّ، ومواطن كسر همزة إن، وكسر همزة إن بعد القول.

5- إهمال حسن توظيف البنى الصرفية، كقولهم: القانون الدُّولي بدل القانون الدَّولي، والتكوين المِهَني بدل التكوين المِهْني، الحِرَفيون بدل الحِرْفيون، والتجرُبة بدل التجرِبة، المَراس بدل المِراس، والتشويهات الخُلُقية بدل التشوهات الخِلْقِية وجمعهم لكلمة طريقة على طرق، بدل طرائق واستعمالهم فعل الأمر من أضاف ضِفْ بدل أَضِف...

6- سوء استعمال الفعل المضارع، وعدم تقدير عين الفعل فيه، فيقولون: يرجَع، يسخَط، ينصرِ، يشرَب، يمزِح...

7- تعدية الأفعال المتعدية بنفسها بحروف الجر، من مثل: أعلن، التقى، تمكّن/ مكّن، حقّق/ تحقّق أكّد/ تأكّد، التقى، ألزم، واصل، افتتح، تمثل...

8- تعدية الفعل اللازم بنفسه، والأصل يتعدّى بحروف الجر مثل: عزم محمد المجيئ...

9- قراءة الكلمات خطأ في بنايتها الصرفية من مثل: المَتحف بدل المُتحف الواقع المُعاش بدل الواقع المعيش، المَناخ بدل المُناخ، البلد المرجَع بدل المرجِع العمل الرئيسي بدل العمل الرئيس...

10- كثرة الأخطاء في المظاهر الصرفية من مثل: تنوين الممنوع من الصرف، وما كان من جمع التكسير على وزن (أفعال)...

11- التساهل في المظاهر المعجمية الدلالية، وهي من الخصوصيات التي تعمدها لغة الاعلاميين في توليد المعاني، وتوليدهم لا يرتكز إلا على المجاز أو الترجمة الحرفية، فنسمع: الأغلبية الساحقة، المائدة المستديرة، منطقة الخلل...[12]

إضافة إلى هذه العناصر المرتبطة ببنية اللّغة الصرفية، والصوتية، والنّحوية والتركيبية، نجد ما يقوّضها جميعا وهو:

- توظيف العاميات بشكل مثير للدهشة.
- عدم التّعامل مع اللّغة على أنّها بنية محكمة تجمع بين المعنى والمبنى والأداء.
- تداول الخطأ الذي يصبح القاعدة.
- عدم الاعتماد على ما يعضد اللّغة من مدونة تراثية شعرية ونصوص مقدّسة

وإذا كانت هذه الأمور من المثبطات التي تعمل على إحداث الفجوات في التأدية الجيدة للغة، فمن المنتظر أن يكون لها بالغ التأثير في العقول، ينبغي في هذه المواضع الوقوف عند أمراض النحو وبالخصوص ما يعاني منها الإعلاميون أو ما يدعى بالأخطاء الشائعة، وهي كثيرة لا نستطيع أن نأتي عليها وما يصاحب ذلك من العاميات التي تزاحم الأداء اللغوي الحسن للفصحى، إذ نجد أن أعلى نسب للعامية في برامج الأطفال وبرامج الأسرة ونقل المباريات والتحقيقات والمسلسلات والأغاني وفيها إبداع عجيب، وتعلق بها بعض وهم ليسوا على دراية بما يدعون.

وأمام الوضع الخطير الذي يحدق باللّغة العربية نتيجة المبالغة في العمل بفكرة "تواصلية اللّغة" المؤدّية إلى "التّواصل بين الأشخاص بأية طريقة"، وعدم الاكتراث بالأخطاء اللّغوية التي ترتكبها وسائل الإعلام في ممارساتها للّغة العربية الفصيحة وجب التّفكير في بعض الحلول الجوهرية التي لا يمكن أن تنطلق إلا من المحيط الصّغير (أي الأسرة)، والمحيط الكبير (أي المدرسة)، دون الحديث عن المجتمع لأنّ اللّغة العربية الفصيحة منعدمة فيه، فالحلول ترتكز أساسا على:

1- حتمية ترقية الخطاب التّربوي حتى يقترب من الخطاب العلمي.

2- حتمية التّعامل مع ممارسة اللّغة العربية الفصيحة في المدرسة بصرامة.
3- إدخال التّراث اللّغوي القديم في البرامج التّربوية وفي الأقراص الممغنطة.
4- توظيف التّكنولوجيا في خدم اللّغة العربية الفصيحة.
5- مراقبة البرامج التّربوية التلفزيونية التي يأخذ منها الطّفل لغته.
6- ضرورة تكوين معلّم اللّغة العربية وفق المستوى المطلوب.
7- حتمية إيجاد المحفزّات لتعليم اللّغة العربية الفصيحة.
8- الاهتمام بالمدوّنة القرآنية والشّعرية والأحاديث النّبوية ودورها في تعلّم واكتساب العربية الفصيحة.

وفي ظلّ التّطوّر التّكنولوجي، وبسط الإعلام لنفوذه في الأوساط المجتمعية انتشرت الأغلاط اللّغوية وأصبحت متداولة إلى حدّ تكاد تكون في بعض الأحيان هي القاعدة. وقد سبق أن قام بعض الباحثين برصد هذه الأخطاء التي كان من الممكن تفاديها لو توفّرت بعض الشّروط في الإعلاميين، ولاسيما إتقان العربية الفصيحة. ثمّ ينبغي التّركيز أيضا على ما تقدّمه الوسائل السّمعية البصرية من معلومات تُفيد الطّفل في الاكتساب اللّغوي، نظرا لإدمانه عليها، فهي تعمل على نقل الثّقافة واللّغة إلى الأفراد وتؤثّر فيهم، وستكون النّتائج إيجابية إذا أحسنت الأسر توجيه أبنائها إلى البرامج الخاصّة بهم ما يساعدهم على التّنشئة اللّغوية الثّرية والسّليمة.

خاتمة

يمكن القول رغم هذه الإطلالة القصيرة على واقع الاكتساب اللّغوي في البلاد العربية، أنّه بحاجة إلى إعادة النّظر، نظرا لما تؤدّيه وسائل الإعلام من دور في ترسيخ العادات اللّغوية السيئة والخاطئة تضرّ باللّغة العربية في هويتها ومكوّناتها والتّحرّر اللّغوي الذي تلجأ إليه هذه الوسائل ينبغي ألا يمس الخروج عن قواعد اللغة أو عزل أصواتها أو ابتكار مفردات، أو تقليد قواعد اللهجات في استعمال أساليب النفي والاستفهام والنداء وغيرها، فاللّغة العربية مثل غيرها من اللّغات

تحتكم إلى الثّابت والمتغيّر، ما يتجلّى في مقوّماتها النّحوية التي صنعها القدماء بمجهودات خارقة ولا يمسّها التّغيير مهما تطوّرت اللّغة عبر التّاريخ، بينما التّغير يمكن أن يكون في الأساليب والتّعابير التي تحتكم إلى المعيار النّحوي وتلازمه وإن خرجت فلن يكون ذلك إلا من باب الضّرورة، ما يبرز نشاط اللّغة العربية وحيويتها ومواكبتها لروح العصر الذي تكون فيه، ومن أجل هذا كلّه ينبغي تطوير الدّرس اللّغوي وتفعيل معالم اللّغة المشتركة وإمكاناتها التّعبيرية عبر وسائل الإعلام، التي ينبغي أن تحترس من الأخطاء وتسهر على ردّ الاعتبار للقاعدة النّحوية الصّحيحة، لأنّ تأثيرها خطير على التنشئة اللّغوية دورها يبقى أساسيا في مجتمع العولمة والمعرفة المشتركة.

مكتبة البحث:

1- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ومنقّحة، دار صادر، المجلّد السابع بيروت لبنان 2008.

- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التّطبيقية -حقل تعليمية اللّغات-، دويان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2000.

3- حسين منسي، سيكلولوجيا التّعلّم والتّعليم (مبادئ ومفاهيم)، دار الكندي للنّشر والتّوزيع، الأردن 1996.

4- حلمي خليل، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر 2000.

5- صالح بلعيد، دراسة في لغة الإعلام، الأداء المسقاع في لغة المذياع (3) جريدة المساء، نُشر يوم 15-08-2008. ومتوفّر في الموقع: http://www.djazairess.com/elmassa/10539

6- صحرة دحمان، الممارسات اللّغوية الخاطئة وأثرها على لغة الطّفل، العدد الخاص بأعمال ملتقى: الممارسات اللّغوية التّعليمية والتّعلّمية، المنعقد في جامعة تيزي وزو أيام 7-8-9 ديسمبر 2010.

7- عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتّخطيط في البحث اللّساني، ط1، دار توبقال للنّشر والتّوزيع، الرياط، المغرب 1998.

8- عبد المجيد العيساني، الاكتساب اللّغوي والإعلام، مجلة الأثر، ع09 جامعة قاصدي مرباح ورقلة مايو 2010.

09- عليك كايسة، اللّغة العربية في ضوء اللّسانيات التّطبيقية في الطّور الأول من التّعليم الأساسي بالمدرسة الجزائرية، مذكّرة ماجستير، قسم الأدب العربي جامعة تيزي وزو 2001.

10- فخر الدّين قبوة، المهارات اللّغوية وعروبة اللّسان، دار الفكر، سوريا 1999.

11- نوال زلاّلي، كتب القراءة للسّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، دراسة تحليلية موازنة، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة تيزي وزو 2006.

الهوامش:

1- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ومنقّحة، دار صادر، المجلّد السابع، بيروت لبنان 2008، ص 62.

2- ينظر: حسين منسي، سيكلولوجيا التّعلّم والتّعليم (مبادئ ومفاهيم)، دار الكندي للنّشر والتّوزيع الأردن 1996، ص91-92.

3- ينظر: نوال زلاّلي، كتب القراءة للسّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، دراسة تحليلية موازنة مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة تيزي وزو 2006، ص08.

4- ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التّطبيقية -حقل تعليمية اللّغات-، دويان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2000، ص49.

5- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر 2000، ص47.

6- المرجع نفسه، ص49-50.

7- ينظر: عليك كايسة، اللّغة العربية في ضوء اللّسانيات التّطبيقية في الطّور الأول من التّعليم الأساسي بالمدرسة الجزائرية، مذكّرة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة تيزي وزو 2001 ص23.

8- عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتّخطيط في البحث اللّساني، ط1، دار توبقال للنّشر والتّوزيع، الرياط، المغرب 1998، ص151-153.

9- نقلا عن : صحرة دحمان، الممارسات اللّغوية الخاطئة وأثرها على لغة الطّفل، العدد الخاص بأعمال ملتقى: الممارسات اللّغوية التّعليمية والتّعلّمية، المنعقد في جامعة تيزي وزو أيام 7-8-9 ديسمبر 2010، ص37. فخر الدّين قبوة، المهارات اللّغوية وعروبة اللّسان، دار الفكر، سوريا 1999، ص75.

10- عبد العزيز بن عثمان التويجري، لغة الإعلام وآثارها في تحقيق التّنمية اللّغوية، منشورات المنظّمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثّقافة، الأسسكو 2004.

11- نقلا عن: عبد المجيد العيساني، الاكتساب اللّغوي والإعلام، مجلة الأثر، ع09، جامعة قاصدي مرباح ورقلة مايو 2010. عبد العزيز بن عثمان التويجري، لغة الإعلام وآثارها في تحقيق التّنمية اللّغوية، منشورات المنظّمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثّقافة، الأسسكو 2004.

12- صالح بلعيد، دراسة في لغة الإعلام، الأداء المسقاع في لغة المذياع (3)، جريدة المساء نُشر يوم 15-08-2008. ومتوفّر في الموقع: http://www.djazairess.com/elmassa/10539

الإعلانات الإشهاريّة ومدى مساهمتها في إثراء الرّصيد اللّغوي لدى الأطفال–دراسة تطبيقية–

أ. الجوهر مودر

جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

إشكالية الدّراسة: تعدّدت الدّراسات التي تناولت برامج الأطفال التّلفزيونية وعلى أهميّة الجوانب التي وقفت عليها كلّ دراسة تبقى تلك التي أشارت إلى مسألة لغة هذه البرامج[1] –حسب رأيي– هي الأهم، ذلك أن «اللّغة هي محضن الوعي والثّقافة، وهي الحصن الحصين الذي يحمي وعي الطّفل من الاختراق من قبل الثّقافات الأخرى، فليس ثمة لغة محايدة، وإنّما تتشرب اللّغة قيم المجتمع وسماته وأفكاره»[2] وهذا ما دفعني لدراسة جانب ممّا يعرضه التّلفزيون الجزائري ويتمثّل في الإعلانات الإشهارية للبحث في خصائصها اللّغويّة، والنّظر إلى أيّ مدى يمكن أن تساهم في إثراء الرّصيد اللّغوي لدى عيّنة من الأطفال؟ وهذا قادني للنّظر في المستوى اللّغوي المستعمل، وهل يمكن أن تكون لتّلفزيون عاملَ تهيئة لغويّة للطفل قبل ولوجه المدرسة؟

إنّ الهدف الأساس الذي نتوسّمه من هذه الدراسة ــ كجميع الدّراسات التي تتناول موضوع لغة الإعلام الموجه للطفل ــ هو تقديم نتائج قد تساعد واضعي البرامج في إنجاز خطط في كلّ ما يقدّم للأطفال والحرص على النّهوض بلغته. للخروج من طابع الارتجال[3]، وهو عمل لا يكتفي بنتائج الدّراسات بل يتطلب كذلك الاستعانة بالمتخصّصين في علم النّفس وفي علم التربية ... إلخ.

المدوّنة: تتمثّل في نصوص لإعلانات إشهاريّة قدّمه التّلفزيون الوطني الجزائريّ، وهي متوفّرة على موقع الأنترنيت. كنت سأشتغل على ستّة نماذج، لكن

بسبب قلة الوقت الذي وفّرته لي إدارة المدرسة اكتفيت بثلاثة نماذج، واخترت إعلانات عرضها التلفزيون الجزائري في فترات مختلفة، الأوّل عرضه في الثّمانينات، والثاني في التّسعينات، أمّا الأخير فمازال يعرض على الشّاشة وموضوعات هذه الإعلانات الإشهاريّة هي على التوالي:

- التّطعيم ضدّ الشّلل[4]؛
- مصاصات فلاش[5]؛
- حليب ميلكوسبراي[6].

وقد قمت بتحميلها من الأنترنيت وتسجيلها ليتسنى لي القيام بعرضها على عيّنة من الأطفال.

فئة الأطفال: هم تلاميذ في السّنة الخامسة من التّعليم الابتدائي بإحدى المدارس التّابعة للمقاطعة الثّانية لعزازقة، وكلّهم من غير النّاطقين باللغة العربية.

منطلقات الدّراسة: تنطلق دراستي من:

✓ التّأثير الكبير لوسائل الإعلام على حياة الأطفال وخصوصا سلوكهم اللغوي، وتؤكّد بعض الدّراسات أنّ الإعلام إذا كان بالمستوى المطلوب لغة وأداء يصبح مدرسة لتعليم اللّغة[7]، فوسائل الإعلام قادرة على تنمية الملكة اللّغوية عند المتلقي، كما إنّها قادرة على تحويل المجتمع من حالة التّخلّف اللّغوي في نطق العامية، إلى حالة التّقدّم اللّغوي في نطق العربية الفصيحة السّهلة التي تناسب الإنسان المعاصر... وهذا من خلال لغة برامجها التي ينبغي أن تكون لغةً عربيةً فصيحةً بسيطةً معاصرة خاليةً من الأخطاء، بعيدة عن العامية[8]؛

✓ اعتبار مؤسّسة التّلفزيون الجزائري مؤسّسة عموميّة يفترض أن تخضع للقانون رقم 91 – 05 مؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق 16 يناير سنة 1991 والمحدّد للقواعد العامة لاستعمال اللّغة العربية في مختلف ميادين الحياة الوطنية, وترقيتها، وتشير المادة 16: يجب أن يكون الإعلام الموجه للمواطن باللغة العربية مع مراعاة أحكام المادة 13 من قانون الإعلام.

✓ وهناك دراسات كثيرة تناولت مختلف وسائل الإعلام، وانتهت إلى مجموعة من خصائص تطبع اللّغة التي تقدّم بها، منها الاستهانة بالقواعد النّحوية وتقليد الأسلوب الأجنبي والابتعاد عن الأساليب العربية. إضافة إلى تكريس الأخطاء الشائعة، وعدم الأخذ بما ينبّه على ضرورة تصحيحه منها بدعوى أن الخطأ المشهور خير من الصّواب المهجور، كما فسحت المجال لانتشار كثير من المصطلحات الأجنبية مع وجود ما يقابلها في العربية، بالإضافة إلى تغليب العامية وخاصة في الوسائل الإعلامية السمعية والبصرية والإعلان[9]، ولكن الأخطر من هذا امتزاج هذه العاميات مع لغات أخرى كالفرنسية والإنجليزية وغيرهما، ممّا جعل هذا الامتزاج ظاهرة مكرّسة في المجتمعات العربية[10].

وانطلاقا من هذا، نتناول نصوص الإعلانات الإشهارية التّلفزيونية بالنّظر في مستوياتها اللغويّة، وفي خصائصها التركيبية، ثم النّظر في مدى مساهمتها في إثراء الرّصيد اللغوي لدى عينة من الأطفال من خلال اختبارهم.

طريقة العمل: وقد جرت برفقة إحدى المعلّمات من مدرسة ابتدائية، وتمت على مرحلتين:

في المرحلة الأولى: تمّ فيها توضيح العمل للتّلاميذ ضمانا لفهمهم موضوع البحث، والحصول على إجابات مقنعة، فشرحنا لهم مضمون الاستبانة، وكيفية ملئها. وفي الأخير عرضنا عليهم الإعلانات لاكتشافها ومشاهدتها اعتمادا على شاشة الحاسوب؛

وفي المرحلة الثّانية: وقد استوعب التّلاميذ الموضوع وكيفية إنجازه، بل كانوا متحمّسين، وزعنا عليهم الاستبانة الخاصة بالاختبار[11]، واستعنت بعدة أجهزة لتزويد التّلاميذ بالإعلانات (حاسوبان محمولان، وثلاث لوحات إلكترونية وخمسة هواتف ذكية) ممّا مكّن التّلاميذ العمل بشيء من الرّاحة، وأجابوا عمّا فيها من أسئلة ومنها بـــ:

أ- ما يتعلّق بالبنى الإفراديّة: وذلك أن يستخرج التّلميذ الكلمات التي يسمعها من الإعلان ويضعها في الجدول مع تشكيلها، وهذا بغية معرفة مدى استيعاب التلميذ الكلمة وتوظيفها في سياقات أخرى؛

ب- ما يتعلق بالبنى التّركيبية: وهو أن يتمكّن الطّفل من استخراج الجمل الواردة في الإشهار.

التّلفزيون وتعليم اللّغة:

أصبحت الوسائل التّكنولوجية طرفًا في تربيّة الأطفال وتسليّتهم، بل وتتقاسم الأدوار مع الأسرة والرّوضة والمؤسّسة التّعليميّة. ولعلّ ما يقضيه الطّفل أمام الشّاشة بكلّ أنوعها تلفزة أو حاسوب، أو لوحة إلكترونيّة ...) قد يفوق ما يقضيه في أيّ نشاط آخر، وتقدّر بعض الإحصاءات هذه المدّة بحوالي ثماني إلى اثنتي عشرة (8-12) ساعة يوميّا، خاصّة في أيّام الإجازات[12] ولا يمكن أن نغفل تأثير هذه الوسائل على الطّفل من النّاحية اللّغوية، لذلك تحرص بعض الدّول التي تسعى لاكتساب ناطقين خارج حدودها على تخصيص قنوات لتعليم لغاتها، من هذه الدّول نجد فرنسا التي تخصّص ميزانيّة ضخمة لترويج استعمال اللّغة الفرنسيّة في العالم ويبلغ عدد النّاطقين باللّغة الفرنسية حاليا حوالي مائتين وعشرين (220) مليون شخص، ويتوقّع أن يتضاعف هذا العدد ليصل إلى سبع مائة وخمسة عشر (715) مليون شخص في 2050، وثمانون من المائة (80%) منهم من سكان إفريقيا، لذلك تسعى المنظمة الدّولية للفرانكفونية **L'Organisation internationale de la Francophonie (OIF)** تحقيق ذلك، بل إنها تستغل المآسي التي تعيشها الدّول العربية بما يسمّى الرّبيع العربي بذريعة الدّيمقراطية والتّفاعل الحضاري وتبادل المصالح في حين إنّها تسعى إلى التّوغّل أكثر في هذه المناطق من خلال كسب مزيد من المتكلّمين ومتبنّي ثقافتها لتتحكّم فيهم أكثر، ومن الوسائل التي سخّرتها بالإضافة إلى الميزانية التي قفزت من (79,3) مليون يورو سنة 2007 ، إلى (85) مليون يورو سنة 2013[13]، تأسيس قناة خاصّة وهي (TV5) التي تقدّم

حصصا حول اللّغة الفرنسية وثقافتها، كما تقيم مسابقات وتخصّص جوائز تشجيعية للفائزين.

أمّا الإنجليز والأمريكان فقد أدركوا حقيقة اللّغة وأهميّتها في زيادة الدّخل القومي، والنّمو الاقتصادي والتّطوّر الحضاري، فشرعوا جاهدين لنشر لغتهم في مختلف أقطار العالم، فعرفت تغيّرا بشكل كبير في السّنوات العشرين (20) الماضية بفضل العولمة والأنترنيت. واليوم لم يعد إتقان اللّغة الإنجليزية مرتبطًا بطبقات النّخبة في المجتمع، بل أصبحت مهارة أساسيّة للقوى العاملة في العالم كلّه، وذلك بنفس الطّريقة التي تغيّرت فيها حالة محو الأميّة في القرنين الماضيين من امتياز خاص بالنّخبة إلى مطلب أساسي للمواطنة المستنيرة. ومثل محو الأميّة تعمل اللّغة الإنجليزية على توليد الفرص، وتحديد نوعية فرص العمل، وتوسيع الآفاق[14] ممّا جعلها بحق مصدرًا من مصادر الثّراء العلمي والمادي.

وبالنّسبة لواقع اللّغة العربية، نجد أنّها تواجه تحديات متعدّدة ومتداخلة ومتشابكة[15]، وتهديدات تقوّض من دورها الوظيفي، وذلك باستبدالها باللّغات الأخرى كالإنجليزية أو الفرنسية اعتقادًا من المستعملين أنّ ذلك يدخلهم بوابة الرّقي والشّياكة[16]. وهذا أمر يدعو وبإلحاح إلى مواجهة واعية من أجل أن يعود للعربية موقعها على الأرض[17]. فشعور النّاطقين بأهمية لغتهم هو ما يعطيها القيمة الحقيقية، واعتزازهم بها هو ما يدفعهم للحفاظ عليها، خصوصا أنّها عنوان الهويّة وعامل أساس للتقدّم والازدهار، وأثبتت تجارب الأمم أهميّة اللّغة الأم في التّحصيل العلمي، فاليابانيون والألمان رغم انهزامهم في الحرب العالمية الثانية، إلّا أنّهم لم يتخلّوا عن لغاتهم لصالح لغة المنتصر، ولم يرضوا بديلا للغاتهم الأم في نقل العلوم والتكنولوجيا[18] إيمانا منهم أنّه لا يمكن لأيّة أمّة أن تنهض بلغة غيرها.

ويؤكّد علماء التّربية والمختصّون في العلوم المعرفيّة أهميّة لغة الأم بالنّسبة للطّفل، والعلاقة الوطيدة بين اكتساب اللّغة والنّمو المعرفي. غير أنّ المشكل في مجتمعنا وفي كلّ المجتمعات العربية هو أنّ الطفل يعيش حياة لغويّة غير مستقرّة

إذ يبدأ في مرحلة تنشئه الأولى في اكتساب لغة المحيط الأوّل وتكون إمّا لهجة عامية أو إحدى لهجات اللّغة الأمازيغية أو مزيجًا من العاميات وبعض اللّغات الأجنبيّة، وعند انتقاله إلى المدرسة يصطدم بواقع آخر يتمثّل في ضرورة تبني اللّغة العربية الفصيحة التي تخضع لقواعد مضبوطة، وهذا يجعله يعيش مرحلة انتقال لغوي من العامية أو لهجة أخرى إلى العربية الفصيحة، ولا يمكن أن نغفل صعوبة هذا الانتقال، وما يزيد صعوبة هو عدم ممارسة اللغة الفصيحة في أمور الحياة اليومية[19]، وهنا تتجلى ثقل المسؤولية المتمثّلة في إكساب الطفل اللغة العربية التي يتلقى بها العلوم، وهو ما يتطلب دعما من خلال استغلال الوسائط المتاحة للأطفال ومن الوسائل النّاجعة والتي من شأنها المساهمة في هذه العمليّة التّلفزة فهناك بعض الشّركات تخصّص قنوات خاصّة للصّغار، وأوّل قناة مخصّصة لهذه الفئة هي نكلوديون **(Nickelodeon)** ظهرت في الولايات المتّحدة الأمريكية سنة 1977 .أما في العالم العربي فإنّ أوّل قناة عربية موجهة للأطفال هي الجزيرة للأطفال أُطلقت سنة 2005.

وفي الجزائر رغم الانفتاح الذي عرفه السمعي البصري وخصوصا التلفزيون حيث ظهرت قنوات كثيرة منها التّابعة للقطاع العام، ومنها ما يعود للقطاع الخاص، لكن ليس بينها ما هي خاصة بالصغار إنّما تخصص لهم أغلب القنوات حصصا تتقاسمها برامج أخرى، وتكون إمّا رسومًا متحركة، أو حصصا تربويّة ترفيهية، أو أشرطة علمية ... وأحيانا تبث إعلانات إشهاريّة تكون وسيطا بين المنتج والمستهلك الصّغير. وعموما تبقى نسبة برامج الأطفال قليل جدّا، ولعلّ أهم سؤال يمكن طرحه هو: هل هذه البرامج قائمة على استراتيجية معيّنة تراعي في خطابها اللغة التي يفترض أن تخاطب بها الجمهور؟

خصائص الإعلانات الإشهاريّة: كلمة إعلانات جمع سالم من إعلان وهو مصدر من أعلن وأعلن الأمر أو به: أظهره وجهّر به ... و(الإعلان): إظهار الشّيء بالنّشر عنه في الصّحف ونحوها[20] وكلمة إشهار من الثّلاثي أشهر، ويقال

أشهر الأمرَ أظهره وصيّره شهيرا[21]، وتطلق الكلمة على العملية الإعلامية التي يقوم بها شخص أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة لترويج فكرة ما أو سلعة وإيصالها إلى الجمهور من أجل تحقيق منفعة عامّة أو ذاتية، فيكون هذا الإشهار واسطة بين المنتج أو صاحب فكرة أو سلعة وبين المستهلك أو المتلقي، وتستعمل الكلمة صفة لكلمة (إعلان) للدّلالة على رسالة «قصيرة موجّهة، تتكرّر بشكل مكثف على أذن المستمع وعينه، على نحو يجعلها ترسخ في ذهنه، بحيث يمكن أن يردّدها دون وعي»[22] ويحرس معدوها (الإعلانات الاشهارية) على جذب الانتباه وإثارة الاهتمام واستخدام الأساليب المختلفة لبث الرّغبة لدى المعلن في محاولة ترمي إلى إقناعهم بالسّلعة[23]. وتحقيقا لذلك فكثيرا ما يعتمدون العامية في صياغة النّصوص الإشهاريّة بحجّة «أنّها أكثر تأثيرا وجذبا للمتابع، وبالتّالي أضمن في تسويق سلعتهم ورواجها، وربّما علّلوا استخدامهم للعامية بأنّها تمثّل الواقع»[24] أمّا الفصيحة فتنحصر في بعض المفردات، وقد ترد جملة في اللّقطة الختاميّة للإشهار وتكون عبارة عن شعار يلخص ما هو أساسيّ في الرّسالة[25]. بالنسبة للغة التي يتشكل منها خطاب الإعلانات الإشهارية التي اخترناها فهي خليط من الفصيحة والعامية، كما يحوي بعضها الدّخيل، مثل الكلمتين الإنجليزيتين المكتوبتين بالحروف العربية أطلقت على المنتوج المشهّر به، الأولى هي كلمة (فلاش) (Fash) وتعني ومضة أو برق، والثانية كلمة (ميلكوسبراي) وهي مركبة من (Milk) بمعنى حليب، و(Spray) بمعنى الغبرة ولا شكّ أن الغرض من اختيار مثل هذه التّسميات هو جذب انتباه الزّبون دون إيلاء الاعتبار اللّائق للغة، وعليه كان يمكن تسميته باسم عربي ولن ينقص ذلك من قيمته إن كان يتوفّر على شرط الجودة.

وتتميّز الإعلانات الإشهارية أيضا بتكرار بعض الكلمات والعبارات ذات الدلالة كأن يكون اسم المنتوج، أو بعض خصائصه، كما تكثر الأسماء والصّفات وتقل الأفعال. أمّا من النّاحية التّركيبة فتتميز باستعمال جمل بسيطة، وأغلبها جمل

اسمية، وتختلف الإعلانات الإشهاريّة في طريقة عرضها، وما يرافق نصوصها من نغمات، وسنشير إليها في التّحليل.

الإشهار الخاص بإشهار تطعيم ضدّ الشّلل: كان التّلفزيون الجزائري يعرض هذه الإعلان الاشهاري على المشاهدين سنوات الثّمانينات، وهي عبارة عن إعلان توعويّ لحماية الأطفال وتطعيمهم ضد الشّلل. وضعته وزارة الصّحة، مدّته أربع وخمسون (54') ثانية، وتفاصيله كما يلي:

يظهر شعار وزارة الصّحة على خلفية زرقاء قاتمة؛

تتبعه صورة سبورة مكتوب عليها: التّطعيم ضد الشّلل؛

بعدها مشهد كرتوني لتلاميذ في صفوف، ينظرون إلى الزّاوية اليسرى (بالنّسبة للشاشة) حيث يظهر منها المعلّم؛

يبدأ الحوار بين المعلّم الذي يسأل تلاميذه حول مواعيد التّطعيم، وهؤلاء يجيبونه شكل محفوظة، وقد يكررّ المعلّم بعض الإجابات للتّأكيد منها (نعم، الإعادة في 18 شهر)، (نعم نطعّم ضدّ البوحمرون في 9 شهور)؛

في النّهاية تظهر عبارة (تربية صحية) يليها شعار وزارة الصّحة.

يقدر عدد الكلمات المستخدمة في هذا الإعلان بستّ وعشرين (26) كلمة دون احتساب الكلمات المكرّرة منها، وبعد اختبار التّلاميذ في استخراج الكلمات ووضعها في جدول مقسّم إلى خانات (اسم، فعل، حرف)، قمنا بعملية فرز الإجابات وكانت النّتيجة كما في الجدول:

	عدد الكلمات التي استخرجها التلاميذ				
	الأسماء /22	الأفعال/2	الحروف/2	عدد الكلمات	**النسبة المئويّة**
11	18	2	1	21	% 80,77
6	17	2	1	20	% 76,92
5	15	2	1	18	%69,23
4	13	2	0	15	%57,70

تتراوح النّسبة المئويّة بين (80,77 %) و(57,70%) وهي نسب معتبرة، تشير إلى تمكّن أغلب التّلاميذ من التّعرّف على كلمات الإشهار، إذ توصّل أحد عشر تلميذا إلى استخراج ما نسبته (80,77 %) من كلمات الإشهار، واتّفق معظمهم على سهولة العمليّة دون عناء، ومن عباراتهم[26]:

"يوجد في هذا الإشهار كلمات كثيرة درسناها في التّربيّة التّكنولوجية"؛

"استخراج الكلمات سهل لأنّنا درسنا مثلها سابقا وتوجد في التربية التكنولوجية"؛

"هذه الأغنية (يقصد به الإشهار) جميلة وسهلة تعلّمنا الحفاظ على الصّحة "؛

ومن الإجابات المهمّة أيضا قول إحدى التّلميذات: "مثل هذا الإشهار يساعدنا على حفظ الدّرس حول التّطعيم".

اتّفقت أغلب إجابات التّلاميذ في عدم إدراج كلمة (وقتاش) في الجدول (لا تستخدم في القسم)؛

أشار بعض التّلاميذ إلى أنّ (3 و4 و5 و9 و18)[27] هي أرقام، يدرسونها في الرّياضيات، وليس لها مكان في الجدول. فهي عندهم ليست من الأسماء.

لاحظت ارتكاب بعض التلاميذ خطأ في تشكيل بنية الفعل (طّم) فقد كتبت بعدة صيغ (نَطْعِم)، و(نَطْعَم) ومنهم من اكتفى بكتابة الكلمة دون تشكيل ولا تشديد العين (نطعم)، لكن هناك من كتبها بصيغتها الصّحيحة (نُطَعِّمُ).

والخلاصة أن التّلاميذ قد تمكنوا من التّعرّف على أغلب كلمات النّص الإشهاري، فأغلب مفرداته هي مفردات مألوفة لديهم، وموجودة في متنهم التّعليمي وزيادة على ذلك فإنّ طريقة صياغة الإعلان تتناغم مع نمط التّعليم والقائم على التكرار[28]. وبهذا فإنّه من الضّروري في أيّة حصّة تلفزيونية موجهة للأطفال الحرص على انتقاء الكلمات الملائمة لمستواهم العمري، وربط مضمون البرامج قدر الإمكان بما يتلقونه من المدرسة من معارف، فهذا بشأنه أن يدعّم رصيدهم اللّغوي وكذلك المعرفي.

الإشهار الخاص بمصاصات فلاش: هذا الإشهار خاص بمؤسّسة تجاريّة لقطاع خاص، أسّست سنة 1989، يقوم نشاطها على صناعة المشروبات، والإشهار يستغرق 50 ثانية، ويروج لمصاصات فلاش Flash. فهو إشهار تجاري بحت واستعمل في عرضه كلّ وسائل الإغراء السّمعية والبصرية، لشدّ انتباه المشاهدين والغريب فيه هو أنّ مصاصات فلاش خاصّة بالأطفال، لكن في العرض نجد إشراك جميع الفئات، بل لم يظهر من الأطفال إلّا واحد وفي لقطة غير مقبولة، قام فيها باختلاس مصاصة من عجوز كانت تضعها في فمّها، حاولت الإمساك به لكنّ الطّفل انطلق هاربا وقفز داخل مسبح.

لقد أحصينا في هذا الإشهار ثلاثين مفردة (دون احتساب الكلمات المكرّرة) وزّعها التّلاميذ على الشّكل التّالي:

	عدد الكلمات التي استخرجها التّلاميذ				
	الأسماء /18	الأفعال/7	الحروف/5	عدد الكلمات	النّسبة المئويّة
3	9	2	2	13	%43 ,33
5	5	2	0	7	%23,33
18	3	2	1	6	%20

تختلف النّسب المسجّلة في نتائج اختبار التّلاميذ حول هذا الإشهار عن سابقه إذ إنّ أكبر نسبة من التّلاميذ لم يتوصّلوا إلى فهم الكلمات واستخراجها، والأسباب متنوّعة:

- اعتماد العامية فيه: ما تغلاش، واش، كيفو ، ماكانش، ياك، داير....
- صخب الموسيقى لم يمكن التّلاميذ سماع الكلمات بوضوح؛
- عدم التزام الضّبط الدّقيق للكلمات كتسكين أوائلها أدّى إلى إزاحها عن بنيتها الصّرفية الصّحيحة؛

وجدت أن التّلاميذ في نقلهم للكلمات التي يعرفونها مسبقا احترموا أوزانها الصّحيحة وأشاروا إلى الخطأ الذي وقع فيها؛ مثل:

- لَعسل نقول: العسل،
- نْحَب: نُحِبّ؛
- تْزيد: تَزيد.

ومنه نستنتج:

-إنّ عدم الالتزام بالبنية الصّرفية للكلمة كتسكين الحرف الأوّل يعتبر بالنّسبة لتلاميذ العيّنة خطأ لا بدّ من تصحيحه، ذلك أنّهم لا يعرفون قواعد اللّغة العامية.

ولعل ما ينبغي الإشارة إليه هي تلك الأسماء الأعجميّة المكتوبة بالحرف العربي، وفي هذا الإشهار يتعلّق الأمر بكلمة **(فلاش)**، وقد أدرجها بعض التّلاميذ في الجدول، وإن أصاب هؤلاء في إدراجها في خانة الأسماء، فما يثير الإشكال هو أن يتوهّم هؤلاء بأنّ هذه الكلمة وحدة من الوحدات المعجمية للغة العربية، وما يدفعهم إلى ذلك هو شيوعها على ألسنة النّاس وكثرة تداولها، وهذا أمر خطير، فإن انتبهوا إلى الأخطاء في بعض الكلمات التي سبقت معرفتهم إيّاها، فقد يقعون على كلمات جديدة استعملت بغير قياسها، فيتبنونها دون التّمييز بين بنيتها الصّحيحة والخاطئة، فضلا على إمكانية القياس عليها وهذا ما يشوه لسانهم، ومنه ينبغي الحرص على البنية الفصيحة للكلمات التي تقدّم في أي برنامج يمكن توجيهه للصّغار صونا للسانهم، وإثراء لرصيدهم اللّغوي.

الإشهار الخاص بحليب ميلكو سبراي: هذا الإشهار حديث، يروج لمنتوج حليب ميلكو سبراي الذي تنتجه المؤسّسة الوطنية (SARL SOFAPA)، يقدّم في 54 ثانية، يعتمد نص الإشهار على سرد فوائد الحليب، وعلى أسلوب الاستفهام كوسيلة للإقناع، كأن يُسأل عن سبب تناول هذا الحليب فتأتي الإجابة لتأكيد فائدته بكونه حليبا كاملا وصحياّ.

تقدّر عدد كلمات نصّ هذا الإشهار بتسع وثلاثين (39) كلمة، استخرج منها التّلاميذ ما يلي:

	عدد الكلمات التي استخرجها التّلاميذ				
	الأسماء/23	الأفعال/9	الحروف/7	عدد الكلمات	النّسبة المئويّة
9	13	3	4	18	%46 ,15
6	9	2	3	14	%35 ,90
5	10	3	0	13	%33 ,33
4	8	2	2	12	% 30,77
2	9	1	1	11	%28,20

نجد النّسب المسجّلة في هذا الجدول أحسنَ من تلك المسجلة في الجدول السّابق ذلك أن عدد المفردات في هذا الإشهار يفوق ما في السابق بالنّسبة تقدّر ب(4ــ13,0 %) ممّا يزيد من إمكانية وقوع التّلاميذ في خطأ، لكن رغم اعتماد الإشهارين على اللّغة العامية فإنّ طبيعة المفردات هي الفاصل بين احتمال معرفة التّلميذ للمفردة أو عدم معرفته إيّاها، وما يتحكّم بدوره في هذين الاحتمالين هو الاستعمال ــ وقد أشرنا إلى هذه النّقطة أعلاه ــ ففي العبارة التّالية:

(حليب ميلكوسبراي كامل وغني بالفيتامينات والمعادن لِتْساعد على نمو صحي وقْوي. أنا نحب نمد لهم حليب لنْخلطو بيدي) فأغلب الكلمات مألوفة ممّا مكّن هؤلاء التّلاميذ من استخراجها مع الإشارة إلى ما فيها من تغيير في نطقها. فقد أشرنا إلى أنّ الفئة هم تلاميذ غير ناطقين باللّغة العربية، بمعنى أن ما يتلقونه من هذه اللّغة يكون في المدرسة، وعليه لا يعرفون العامية، وللإشارة فقد سألت بعضهم عن كلمة (وعلاش، واش، ما نقدرش، وقتاش ...) فأجابوا أنّها ليست عربية بل هي لغة سكان العاصمة.

نتائج الاختبار الخاص باستخراج جمل النّصوص الإشهاريّة: نشير إلى أنّني اعتمدنا كلّ احتمالات التّلاميذ، ولم أشأ أن نوزعها حسب إجابات الأفراد، لأنّ ما

يهمّني هو مدى صلاحية هذه النّصوص الإشهارية في تدعيم تعليم اللّغة العربية للتّلاميذ، وكانت نتيجة الاختبار كما في الجدول:

	النّص الأوّل/9	النّص الثّاني/9	النّص الثّالث/13
عدد الجمل المستخرجة	3	2	6
النّسبة المئويّة	%33,33	%22,22	%46,15

يظهر لنا الجدول التّفاوت الموجود من خانة إلى أخرى، فقد استخرج التّلاميذ ثلاث جمل في الإشهار الخاص بالتّطعيم ضد الشّلل، والجمل هي:

1- طعم ضد الشّلل؛

2- نعم الإعادة في 18 شهر؛

3- نعم نطعم ضد البوحمرون في 9 شهور.

أما الجملتان المستخرجتان من الإشهار الثّاني فهما:

4-5-(فرحتنا تكبر وتزيد) واعتبرهما التّلاميذ جملة واحدة.

أما الجمل المستخرجة من الإشهار الثّالث فهي:

6- حليب ميلكوسبراي كامل وغني بالفيتامينات والمعادن

7- تساعد على نمو صحي وقوي

8- نحبه؛

9- اربح صحتك.

وهناك جملتان وردتا في إجابة تلميذ واحد، وهما:

10-أنا أحبّ الحليب؛

11- نستغنى عليه.

ما يلاحظ في الجملة (10) هو أنّ التّلميذ قد أعاد صياغة الفعل، فقد ورد في الإشهار بالصيغة (أنا نْحبْ ...) وأعادها التّلميذ (أنا أحِبُ) وعدّلها حسب القياس الصّحيح. ولا شك أنّ ما قاده إلى هذا هو الضّمير أنا، فقد سبق أن دوّن الكلمة في

الجدول بالنون (نُحبّ) لكن لمّا جاءت بعد الضّمير (أنا) راعى قضية القياس وهو أن يكون الفعل بالهمزة في المضارع عند إسناده للمتكلّم.

خاتمة:

في ختام هذه الدّراسة أقول: إذ تبدو النّتائج التي قدّمها التّلاميذ من الاختبار غير كافية، فإنّه يكفي أن نؤكّد أنّ الإعلانات الإشهارية صيغت بلغة هي خليط بين الفصيحة والعامية، وتلاميذ العيّنة هم تلاميذ غير ناطقين باللّغة العربية، فلغة محيطهم هي القبائلية[29]، واللّغة العربية التي يعرفونها هي تلك التي يتلقونها من المحيط المدرسي وهي اللغة العربية الفصيحة، وهنا نتساءل كيف ستكون النّتائج لو تمّ عرض الإعلانات الإشهارية بلغة فصيحة؟ لا شكّ أنّ النّتائج ستكون أحسن بكثير، ومنه فإن اعتماد اللغة العربية الفصيحة في الإعلانات الإشهارية، وكل البرامج التي يقدّمها التّلفزيون من شأنه أن يساهم في إثراء اللّغة العربية لدى التّلاميذ إفرادًا وتركيبًا، ويدعّم ما تلقوه من المدرسة، بل ــ وكما تساءل سعد محمد الكردي ــ لماذا لا يفكّر القائمون على التّلفزيون القيام بعملية تنسيق بينها وبين المدرسة[30].

الهوامش:

---

1 – أذكر على سبيل المثال دراسة بعنوان كتابة اللغة العربية في الخطاب الإشهاري –تحليل لعيّنة من الومضات الإشهارية في القنوات التّلفزيونية الجزائرية: لمياء مرتاض نفوسي، مقال تمّ تحميله من الموقع التّالي: www.univ-chlef.dz/djossour/wp-content/

2 – ناصر يوسف جابر (شبانه) "اللغة العربية في برامج الأطفال في مؤسّسات الإعلام الأردنية: واقعها وسبل النّهوض بها" ضمن: الموسم الثّقافي السّابع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني مؤتمر: اللّغة العربية في المؤسّسات الأردنية، واقعها وسبل النّهوض بها، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني: 1430ه/ 2009م، ص625.

3 – المرجع نفسه، ص646.

4– موقع تحميل إشهار التّطعيم ضد الشّلل:

https://www.youtube.com/watch?v=jYc3QIfhzew/

5-موقع تحميل إشهار مشروب فلاش:
https://www.youtube.com/watch?v=GeoqdWMg_iM

6 – موقع تحميل إشهار حليب ميلكوسبراي https://www.youtube.com/watch

7 – خالد عبد الرّؤوف الجبر، اللّغة العربية في الصّحف اليومية والأسبوعية في الأردن، ضمن: مؤتمر: اللّغة العربية في المؤسّسات الأردنية، واقعها وسبل النّهوض بها، ص669.

8 – سعد محمد الكردي "الإعلام وتنمية الملكة اللّغوية بين الواقع والطّموح" مجلة مجمع اللغة العربية بممشق، دمشق: 2012، مج73، ج3، صص 639-640 بتصرف.

9 – خالد عبد الرّؤوف الجبر، اللّغة العربية في الصّحف اليومية والأسبوعية في الأردن ص677، نقلا عن: البكاء محمد عبد المطلب، لغة الإعلام، ص 118 (بتصرف).

10 – عبد الكريم سلمان أبو خشان "دور الإعلام والمؤسّسات الاقتصادية في تهجين العربية القضيّة وسبل المعالجة" ضمن: كتاب المؤتمر، المجلس الدّولي للغة العربية المؤتمر الدّولي الرّابع للغة العربية، دبي: 2015، ص 427.

11 – ينظر ملحق الدراسة.

12 – سليمان إبراهيم العسكري، عندما تتهشم الحروف، العولمة وتأثيرها على لغة الطفل العربي ندوة الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية المختلفة، الإسكندرية، نقلا عن: إبراهيم بن عبد العزيز الشّدي، "لغة الطفل والنّظم الاجتماعية في العالم العربي" ضمن: المجلس العربي للطفولة والتنمية، لغة الطّفل العربي في عصر العولمة، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، القاهرة: 2008 صص22-23.

13 – ينظر الموقع: https://www.francophonie.org، اطّلع عليه يوم 17 /02/ 2017.

14 – اللغة الإنجليزية والاقتصاد، ونوعية الحياة، نقلا من الموقع الإلكتروني المطلع عليه يوم 2017/03/21 على العنوان التالي:
http://www.ef.com/wwar/epi/insights/english-economics-and-quality-of-life

15 – محمد أديب السّلاوي، واقعنا اللّغوي في زمن العولمة ... هل يكشف لنا أسباب التراجع؟ مقال نشر يوم 20 مارس 2014 يمكن الاطّلاع عليه على الموقع:
http://www.maghress.com/alittihad/193260

16 – نهى السّداوي، الشّياكة والرّقي أسباب التّخلي عن اللّغة العربية، الرّياض، مقال منشور يوم: 2015/08/06، على الموقع الإلكتروني: http://www.sayidaty.net/i-love-arabic/node/1256

17 – محمد أديب السّلاوي، واقعنا اللّغوي في زمن العولمة ... هل يكشف لنا أسباب التراجع؟ مقال نشر يوم 20 مارس 2014 يمكن الاطّلاع عليه على الموقع:
http://www.maghress.com/alittihad/193260

18 – محمد خيري آل مرشد، أهميّة التعليم باللّغة الأم، مقال منشور يوم: 02/08/ 2016 على الموقع: http://www.al-jazirah.com/2016/20160208/rj3.htm

19 – إبراهيم بن عبد العزيز الشّدي، "لغة الطفل والنّظم الاجتماعية في العالم العربي" ضمن: المجلس العربي للطفولة والتنمية، لغة الطّفل العربي في عصر العولمة، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، القاهرة: 2008، ص25.

20 – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: 2004، مكتبة الشروق الدولية مادة [علن].

21 – المرجع نفسه، مادة [شهر].

22 – أحمد بن عبد الرحمن بالخير " الفضائيات العربية وضريبة العولمة" جريدة القدس، العدد 6741، الإثنين 14 فيفري 2011، ص12. الجريدة متاحة على الموقع: http://www.alquds.co.uk/pdfarchives/2011/02/02-13/qma.pdf

23 – ص 38، نقلا عن: إيناس محمد غزال، الإعلانات التّلفزيونية وثقافة الطفل، دراسة سيكولوجية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر: 2001، ص 27.

24 – أحمد بن عبد الرحمن بالخير، المرجع السابق.

25 – ينظر: حنان شعبان، أثر الفواصل الإشهاريّة التّلفزيونية على عملية التلقي –دراسة استطلاعية لجمهور الطّلية الجامعيين، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال: 2008–2009، ص 29.

26 – اضطررت إلى تعديل بعض الأساليب من باب التّوضيح دون تحوير الإجابة.

27 – وقد ظهرت هذه الأرقام على الشّاشة مرافقة لإجابات التلاميذ.

28 – نصر الدين العياضي "الغناء والرّقص على جثّة الإشهار" الخبر: 10 أوت 2014، أطّلع عليه من الموقع: http://www.elkhabar.com/press/article

29 – وهي لهجة من لهجات الأمازيغية.

30 – سعد محمد الكردي "الإعلام وتنمية الملكة اللّغويّ بين الواقع والطّموح" مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد73، ج3، ص633.

العولمة الإعلامية ولغة الطفل الجزائري

أ. سعيد شيكدان

جامعة الجزائر 3

يشهد العالم تطوّرا تكنولوجيا لا مثيل له في تاريخ البشرية، التطوّر الذي أنتج لنا ثورة اتصالية وانفجار معلوماتي في جميع ميادين الحياة.

أنتج هذا التقدّم العلمي الكبير سهولة الوصول إلى المعلومة والإبحار في مختلف ثقافات العالم الذي تحوّل إلى قرية عالمية صغيرة حسب الباحث مارشال ماكلوهان.

أصبح الاتصال الرقمي في ظل الشبكة العنكبوتية أهم سمات العصر بل من ضروريات الحياة العصرية ولا يمكن الاستغناء عنها. انطلاقا مما سبق سنحاول التركيز على اشكالية العولمة الإعلامية ولغة الطفل الجزائري

مقدّمة: في ظل المتغيرات التقنية والعلمية والحضارية، أصبح الطفل الجزائري جزءا من الجمهور المستقبل لرسائل هذه الثورة ومستعملا لهذه الوسيلة تلبية لرغباته واشباعاته المختلفة.

وفي حالة غياب مراقبة ومتابعة الأسرة لاستعمال الطفل لهذه الوسيلة تشكل هذه الأخيرة خطرا كبيرا على تنشئة الطفل ومتغيرا سلبيا على لغته وتراهن مستقبله التربوي. ومن هنا سنحاول معالجة إشكالية أثر تكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة على لغة الطفل الجزائري.

- **مفهوم العولمة:** لا يوجد تعريف دقيق ومحدد للعولمة نظرا إلى حداثة الظاهرة وتعدد أبعادها وتجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية بالإضافة إلى الانحيازات الإيديولوجية للمفكرين واتجاهاتهم الفكرية وتركز كل

باحث على جانب معين من العولمة مثل الجانب الاقتصادي أو السياسي والثقافي مما أدى إلى صعوبة وضع تعريف محدد لها.

العولمة ترجمة لكلمة (mondialisation) الفرنسية التي تعني جعل الشيء عالمي أي نقله من المحدود إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو أساسا الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وبمراقبة صارمة علة مستوى الجمارك – أي تنفل البضائع والسلع ، إضافة إلى حماية ما بداخلها من أي خطر أو تدخل خارجي سواء تعلق الأمر بالاقتصاد أو السياسة أو الثقافة.[1]

أما اللامحدود فالمقصود به (العالم) فالعولمة تتضمن معنى إلغاء حدود الدواة القومية خاصة في المجال الاقتصادي (المالي والتجاري) وترك الأمور تتحرك في هذا المجال عبر العالم.

كما يرى البعض أن العولمة ترجمة للمصطلح الانجليزي (globalisation) الذي ظهر أول ما ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل خاصة في التعاملات المالية.[1] وعليه يرى الباحث ارمون ماتلار أن العولمة حسب المصطلح الانجلوساكسوني مستمد من حقل المبادلات المالية والمصرفية ليعبر عن وجود سوق عالمية كونية موحدة متجاوزة الأقاليم الوطنية التي تقوم عليها سيادة الدول، اما العولمة وفق المصطلح الفرنسي فتعني البعد الجغرافي لمسار العولمة الذي تذوب فيه الحدود الجغرافية للدولة القومية.[2]

أما الباحث الدكتور اسماعيل صبري عبد الله، يعرف العولمة على التداخل الواضح للأمور الاقتصادية والسياسية والثقافية دون مراعاة حدود الدولة ومعنى ذلك انها تلغي الحدود الجغرافية ومنها الخصوصيات الثقافية للدول العالم.[3]

بينما يرى الاستاذ مسعود طاهر أن العولمة وجه أخر للهيمنة الامبريالية تحت الزعامة المنفردة للولايات المتحدة الأمريكية فهي متممة للاستعمار القديم في ثوب جديد يجري تسويقه عبر وسائل الإعلام.[4]

لقد أصبح العالم الذي تشكل في بداية التسعينات، عالما بلا حدود اقتصادية تحكمه مؤسسات عملاقة وشركات متعددة الجنسيات ذات تأثير قوي على الاقتصاديات الوطنية ويتجلى ذلك في.

- تطور الأسواق المالية.
- توسع الشركات متعددة الجنسيات.
- انتشار الاستثمارات في الخارج
- الثورة التكنولوجية الهائلة في مجال الاتصالات التي قضت على الحدود وقلصت الزمن.[5]

فهي تعبر عن صيرورة تاريخية من مسلسل تطور وتحول الرأسمالية الصناعية والمالية لذلك يعتبرها الباحث سمير امين انها تمثل درجة من درجات التطور التاريخي للنظام الرأسمالي على صعيد التراكم الكمي للرأسمال، وهي عند رونالد روبرتسون ن حركة تستمد حيويتها من محاولات إلغاء الحدود الاقتصادية التي شيدت منذ نشأة الدولة القومية على أن يتبعها إلغاء الحدود السياسية والثقافية.[6]

وبهذا المعنى فهي ليست إلا امتداد للنظام الرأسمالي الشامل عبر الكرة الأرضية الذي يعني انتقال الرأسمالية من نظام دولي إلى نظام كوني وساعدها في هذا التحول الثورة التكنولوجية التي كانت من ورائها الشركات متعددة الجنسيات من جهة والطبقة السياسية الرأسمالية العابرة للحدود التي تهيئ لها البيئة السياسية لتسويق منتجاتها من جهة أخرى[7]

العولمة ظاهرة اقتصادية وتكنولوجيا ناجمة عن تطور وتوسع وتفوق النظام الرأسمالي عن غيره من النظم الاقتصادية الأخرى وهي من حيث الممارسة تعني وجود عالم بدون حدود جغرافية تنتقل فيه بحرية عناصر الإنتاج والسلع والخدمات ورأس المال ورجال الأعمال وتنساب معهم الأفكار والقيم من الدول الرأسمالية المتفوقة إلى غيرها ن = من الدول الأخرى فهي تمثل الجانب العملياتي لليبرالية الجديدة في جميع أبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية. إما من حيث الأهداف فإن

العولمة تسعى إلى فرض وترسيم قواعد النموذج الاقتصادي الرأسمالي عالميا الشيء الذي يستلزم إعادة هيكلة جميع النظم الاقتصادي والاجتماعية والسياسية والقانونية للدولة وتكييفها مع المعطيات التي تسمح بتوسيع نشاط الاقتصاد الرأسمالي من جهة وتشكيل نظام اقتصادي عالمي جديد بدون حدود ترتبط فيه الدول قصريا مع النظام الرأسمالي عن طريق شبكة واسعة من العلاقات التجارية والخدمات المالية من جهة أخرى.[8]

عولمة الإعلام: أصبح الإعلام والعولمة توأمان لا ينعزل احدهما عن الآخر فعصر الفضائيات والانترنت قرب المسافات والاتصالات بين الجميع ولم يعد هناك أي معنى للبعد كما اختصر الزمن وأصبحت المعلومة تبث وقت حدوثها أن عولمة الإعلام هي سمة رئيسية من سمات العصر فتطور وسائل الإعلام والاتصال جعل بالإمكان فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والتقليل من مشاعر الانتماء إلى مكان محدود في ظل القرية العالمية حسب مصطلح الباحث الكندي مرشال مكلوهان. فعولمة الاتصال تهدف إلى التعظيم المتسارع في قدرات وسائل الإعلام على تجاوز الحدود بفضل ما توفره التكنولوجية الحديثة من إمكانيات البث ورقمنة الصوت والصورة.[9]

التلفزيون والبث التلفزيوني المباشر: إذا كانت الصورة في النصف الأول من القرن الماضي تتطلب جهدا كبيرا كي تصل الي أجزاء داخل البلد لواحد، فان عالم اليوم أصبح يعيش حالة انفتاح إعلامي كبير بسبب ما حققه استعمال الأقمار الصناعية من تطور هائل في عملية البث التلفزيوني المباشر. ويعد التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيري إذ يتفوق عليها جميعا بقدرته على جذب الانتباه وشدة التأثير، فهو يجمع بين مزايا الإذاعة الصوتية (الراديو) من حيث الصوت ز مزايا السينما من حيث الصورة ومزايا المسرح من حيث الحركة التي تضفي الحيوية على المشاهد التي يعرضها التلفزيون.

سمح البث التلفزيوني المباشر بإيصال الصورة والصوت واللون إلى أي بقعة من العالم أمرا ميسورا لا يتطلب أكثر من جهاز استقبال تلفزيوني في المنزل حيث أصبح بمقدور أفراد الأسرة الواحدة أن يتعاملوا مع مئات من القنوات التلفزيونية ويستقبلوا آلاف البرامج المختلفة في نفس الوقت.[10]

خصائص التلفزيون:

1- وسيلة باردة (قلة المعلومات) تتطلب من المستقبل جهدا للمشاركة والاندماج حسب الباحث مارشال ماكلهان.

2- إنها وسيلة لا سياقية المولد للمعنى، تغيب فيها المعاني لان المعنى ينبثق من الفعل التأويلي.

3- التلفزيون لا يخاطب العقل بل العاطفة.

4-التلفزيون حطم البنية السردية اللغوية باعتماده على الإيجاز

5- استهلال التجارب الوهمية للأخريين، يضعف إدراك الحقيقة.[11]

أن ثورة الاتصالات على الرغم مما بها من ايجابيات عملية وسهولة الاتصال بين أرجاء المعمورة إلا أنها تظل في أيدي الشركات الكبرى التي تحتكر التكنولوجيا والمعلومة التي تعتبر سلعة وليست خدمة.

المجموعات الإعلامية الدولية: هناك مجموعات إعلامية تسيطر على مسار الإعلام في العالم وتعمل هذه المجموعات في مجال الأنشطة الإعلامية المختلفة على مستوى العالم ولهل حضور دولي قوي من خلال فتح فروع لها وموزعين لمنتجاتها وتعمل على توجبه المنظومة الإعلامية في العالم وتم تقسيمها إلى ست مجموعات وهي.

1- تايم ورنر time warner: تعتبر مؤسسة تايم ورنر من اكبر المؤسسات الإعلامية الأمريكية في العالم وتملك العديد من المؤسسات الإعلامية المتنوعة منها شبكات تلفزيونية مثل CNN.TNT ودور عرض للسينما واستوديوهات للإنتاج التلفزيوني والسينمائي.

2- محموعة برتلزمان.BERTELS MAN: من أكبر المؤسسات الأوربية في الإنتاج التلفزيوني وتملك العديد من القنوات التلفزيونية في فرنسا وألمانيا وبريطانيا وتتميز بأنها لها تحالفات مع العديد من المجموعات الإعلامية الدولية في أوربا وأسيا.

3- مجموعة الإذاعات الأوربية: تملك هذه المجموعة حوالي 13 محطة تلفزيونية وشركات انتاج سينمائي وتتمركز في أوربا وأمريكا.

4- مجموعة ديزني. DISNEY: تعتبر مجموعة ديزني من اكبر المؤسسات الإعلامية العالمية في إنتاج برامج الأطفال ويمتد حضورها إلى أوربا وأسيا والشرق الأوسط كما تملك محطات تلفزيونية متنوعة و متعددة في العالم.

5 - مجموعة نيوكوربوريشن. NEW CORPORATION

هي مجموعة دولية تنشط في استراليا وبريطانيا وامريكا واوربا والصين والهند وتبث برامجها بلغات مختلفة وتملك حوالي 22 محطة تلفزيونية.[12]

6- مجموعة تليكوميونيكيشن تنس.TELECOMMUNICATION TNC

هي مجموعة إعلامية متخصصة في البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية إذ تملك قمريين صناعيين للبث حول العالم.[13]

ومن أهم التطورات الناتجة من تكنولوجية الاتصال.

1.البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية.

2.الحواسيب الالكترونية وتعدد مهامها.

3.شبكة الانترنت وتنوع استخداماتها.

4.الثورة المعلوماتية وتعدد وسائط الاتصال.[14]

التلفزيون والقراءة: حتى عصر التلفزيون كان مدخل الأطفال الصغار إلى التمثيليات الرمزية للواقع محدودا نتيجة عجزهم عن القراءة، دخلوا عالم الخيال أساسا عن طريق القصص التي تروى لهم أو تقرأ لهم من كتاب، وحين دخل الطفل ما قبل التلفزيون تلك العوالم الخيالية كان يرافقهم دائما شخص راشد وناضج لكي يفسر ويشرح وكان من الصعب على الطفل قبل تعلم القراءة أن يلج عالم الخيال بمفرده.

ولهذا السبب كان للتلفزيون تأثير قوي في أطفال ما قبل سن التمدرس وفي الذين لم يقراوا بعد، فعن طريق التلفزيون كان في إمكان الأطفال الصغار أن يقضوا وقتا كبيرا في عالم ثانوي مع أناس معنويين من دون أن يصطحبهم في الكثير من الأحيان مرشد ناضج.

ما يحدث حين نقرأ: أن القليلين من الناس فضلا عن طلبة اللغويات هم اللذين يدركون الممارسة العقلية التي تشتمل عليها عملية القراءة فبعد وقت قصير من تعلم الشخص القراءة فإنه يستوعب العملية تماما إلى حد أن الكلمات في الكتب تبدو وكأنها اكتسبت وجودا ويحتاج الأمر إلى النظر إلى صفحة مطبوعة حتى يتبين ان تلك الرموز التي نطلق عليها حروف أبجدية هي أشكال مجردة. انظر على سبيل المثال إلى حرف K أو حرف O حرف مقوس أما حرف K فهو تشابك لثلاثة خطوط مستقيمة لكن هذه الأشكال المجردة تحول إلى أصوات حين نرى الحرف مثل حرف K إلى صوت KA وحرف O إلى صوت OU.

فحين يحول العقل الرموز المجردة إلى أصوات والأصوات إلى كلمات فانه يسمع الكلمة ويمدها بالمعنى فالدماغ لابد أن ينفذ جميع خطوات حل الشفرة وتقديم المعنى كل ما نقرأ فيها.[1]

أن القراءة لا تتوقف على تحويل الأشكال المجردة إلى أصوات بل تشمل أيضا بناء صورة فحين يرى القارئ كلمة أسد ويفهم الفكرة المقصودة منها تقفز إلى الذهن صورة تمثل أسدا أيضا.

أن الاختلاف الكبير بين الصور المقرؤة والصور التي نتلقاها حين نشاهد التلفزيون يتمثل في إننا نخلق صورنا الخاصة حين نقرا بينما علينا أن نتقبل ما نستقبله حين نشاهد التلفزيون، وهدا الجانب من عملية القراءة والذي نسميه خلاقا CREATUVE نجده في جميع تجارب القراءة. إننا حين نقرا نخلق برامجنا التلفزيونية الداخلية وتكون تجربة تغذي الخيال. بينما الصور التلفزيونية لا تقوم بتحويل رمزي ولا يتعين على العقل أن يحل الشفرة ويمارس عملا في أثناء التجربة التلفزيونية، ذلك هو السبب في أن الصورة البصرية التي تستقبل من جهاز التلفزيون قوية من الصور التي تستحضر ذهنيا في أثناء القراءة لكن هذه الصور التلفزيونية في النهاية أقل إشباعا، ففي حالة كتاب لديك قدر كبير من الحرية وتستطيع أن تجعل كل شخصية تشبه تماما الصورة التي تريدها، أنت تسيطر حين تقرا بأكثر مما تفعل حين تشاهد شيئا على الشاشة التلفزيون.[15]

وهذا هو العجز الغريب الذي يعانيه كثير من الأطفال اليوم في التكيف مع التجارب غير البصرية.

أن التجربة التلفزيونية إلى جانب أنها تقلل حاجة الطفل إلى القراءة عن طريق شغل ساعات كثيرة من يومهم أمام الجهاز قد تؤثر بصورة بعيدة الأثر في الطرائق العملية التي يقرا بها الأطفال أي يمكن تسميته بأسلوب قراءتهم وأطلق عليه بالقارئ الكسول.[16]

أن القارئ الكسول يقرأ جيدا إلا أنه لا يقرا بانتباه ولا يركز للفهم الكامل فالتركيز مهارة تتطلب ممارسة لكي تنمو وأن التشتت العقلي الذي تتطلبه المشاهدة التلفزيونية قد يجعل الأطفال يدخلون عالم القراءة بطريقة سطحية وأكثر نفاذا للصبر وأكثر غموضا.

أن التلفزيون يجعلك تلقي نظرة عابرة على الصفحة وذلك يختلف كثيرا عن القراءة. والمشاهد في التجربة التلفزيونية تقوده مقتضيات وسيلة آلية وهو عاجز عن استخدام قدراته العقلية، إنه يتسلى حين يشاهد التلفزيون ومشاركته السلبية

تتركه كما دون تغيير من حيث المعنى وهذا ما ذكرته الأستاذة الباحثة دوروني كوهين أستاذة التربية عن الدور المخرب للتلفزيون في حياة الأطفال، لقد سرق منهم فرصهم الطبيعية في الكلام واللعب وأعاق فرصهم السوية في النمو، أن الأمر الأهم بالنسبة لنا هو حماية الأطفال أثناء تلك الفترة من حياتهم التي تتسم بقابلية التأثر وأضافت الباحثة أن الأطفال تحت سن الخامسة لا ينبغي أن يشاهدوا التلفزيون إطلاقا.[17]

أن الاهتمام المتزايد بالبرامج التلفزيونية أدى إلى شيوع ثقافة الصورة عوض ثقافة الكتاب مما جعل الطفل يصطدم بالاستبداد التقني الذي يقلل من الخيال والابداع ويجعل المستقبل للصورة التلفزيونية (الطفل) في عطلة ذهنية وثقافية أمام مختلف البرامج والمنتوجات الثقافية الممنطة بعد أن أصبح هذا الجهاز جزءا لا يتجزأ من بيئة الطفل.

وفي الأخير نقدم جملة من التوصيات التي يمكن تحويل هذا الجهاز إلى وسيلة ايجابية وهي.

1. على الوالدين الاهتمام أكثر بأولادهم وأن يلعبوا دور الوسيط بينهم وبين التلفزيون من خلال المراقبة والتوعية والشرح والتخسيس.

2. توجيه اهتمام الأطفال نحو البرامج الهادفة التي تقدم العلم والمعرفة حتى تخلق عندهم الرغبة في المعرفة والاكتشاف.

3. الحرص على انتقاء البرامج المقدمة لكي لا تشوش أفكار الأطفال ولا تخلق لديهم أي التباس في القيم التي تسود في المجتمع.

5. ضرورة مراقبة وقت مشاهدة البرامج التلفزيونية لكي لا يدمن الأطفال على المشاهدة.

6. التركيز على البرامج المستمدة من ثقافتنا وحضارتنا لخلق التوازن النفسي الحضاري عند الطفل لكي لا يعيش حالة الاغتراب.

قائمة المراجع.

الكتب العربية.

1- محمد عابد الجابري. قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2003.

2- اسماعيل صبري عبد الله وآخرون. العولمة، دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1999.

3- السيد احمد مصطفى عمر. إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000.

4- عبد الله عبد الخالق. العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1999.

5- عمار بن سلطان. الثابت والمتغير في العلاقات الأمريكية والعربية، دراسة في الاختراق الأمريكي للوطن العربي، طاكسيج للدراسات والنشر والتوزيع الجزائر 2012.

6- نسيم الخوري. الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2005.

7- عبد الرزاق محمد الديليمي. عولمة التلفزيون، الطبعة الأولى، دار جرير الأردن 2005.

8- حسن حنفي. صادق جلال العظيم. ما العولمة، دار الفكر المعاصر، سوريا 1999.

9- سلام خطاب الناصري. الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية دراسة في الاختراق الإعلام الأمريكي للوطن العربي، بيروت 2003.

10-سعد لبيب تحرير. الاختراق الإعلامي للوطن العربي، القاهرة 1996.

11-ماري وين. الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبيحي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1994.

الكتب الفرنسية.

Armond Mattelart. La mondialisation de la communication. Puf Paris.1996.

الهوامش:

1 – محمد عابد الجابري. قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2003 ص 136.

2 - Armond Mattelart. LA mondialisation de la communication PUF Paris 1996 P 03.

3.اسماعيل صبري عبد الله واخرون. العولمة دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1999، ص 43.

4 – مسعود طاهر. صراع الحضارات جريدة الاتحاد الاماراتي ليوم 21.04.1997.

5 – السيد احمد مصفى عمر. إعلام العولمة تأثيره على المستهلك، مركز دراسات الوحدة العربية عدد 256، حوان 2000، ص 86.

6- عبد الله عبد الخالق. العولمة، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة، عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1999، ص 51.

7- عمار بن سلطان. الثابت والمتغير في العلاقات الأمريكية العربية، دراسة في الاختراق الأمريكي للوطن العربي، طاكسيج للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 176.177.

8 – المرجع نفسه.

9 – نسم الخوري. الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2005، ص392.

10 – عبد الرزاق محمد الديلمي. عولمة التلفزيون، الطبعة الأولى، دار جرير الأردن 2005 ص 64.

11 – المرجع نفسه.

12- سلام خطاب الناصري. الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية، دراسة في الاختراق الإعلامي الأمريكي للوطن العربي، بيروت 2000، ص 92.

13 – المرجع نفسه.

14 – سعد لبيب تحرير. الاختراق الإعلامي للوطن العربي، القاهرة 1996، ص 41، 42.

15 – المرجع نفسه ص 74

16– المرجع نفسه ص 92

17 – المرجع نفسه ص 298.

دور وسائل الإعلام في تنمية لغة الطفل

أ.بوغازي فتيحة
جامعة الجزائر 3

الملخص: مما لا يختلف عليه اثنان أنّ وسائل الإعلام من بين أهم أساليب التنشئة الاجتماعية، فبعد الأسرة والمدرسة نجد وسائل الإعلام، فالأسرة تقوم بغرس آداب السلوك المرغوب فيه وتعويد الطفل على السلوك وفق أخلاقيات المجتمع، أي أن الأسرة تقوم بعملية التطبع الاجتماعي للطفل باعتبارها مؤسسة اجتماعية تمثل الجماعة الأولى للفرد فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها اللغة في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تواصله مع أعضائها، أما المدرسة فتعدّ مصدر مفاهيم وقيم وثقافة عامة إضافة إلى دورها التعليمي العادي، لكن هذا المفهوم لم يتحقق بصورة جيدة، بل كان متعثرا في كثير من الأحيان إما لأسباب تتعلق بالرؤية الثقافية والتربوية المفترضة للمدرسة أو لأسباب مادية كقلة الإمكانيات أو ضعفها أو لأسباب فنية وإدارية كنوعية المدرس ومستواه وأدواته التعليمية... في حين أنّ وسائل الإعلام خاصة "الإعلام المشاهد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين لغة الطفل، لما يتمتع به من حضور وجاذبية واتقان... والمشكل اليوم أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير إعلام واحد صادر عن جهة واحدة، يمكن التفاهم معها من أجل التقريب بين مفردات الرسائل التي يوجهها للأطفال، ومفردات الرسائل التي توجهها الأسرة والمدرسة. إن الوسائل الإعلامية تنتمي إلى أكثر من (130) بلدًا في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين. وإن نسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات من غير قيود تُذكر".

ومن هنا نطرح اشكالية مداخلتنا والتي تصبّ في مدى مساهمة وسائل الإعلام خاصة منها المرئية المسموعة في تنمية لغة الطفل الجزائري؟

وسنحاول معالجة الموضوع من حيث التنوّع الهائل لوسائل الإعلام المسموعة المرئية بمختلف أنواعها، الأرضية والفضائية وحتى الرقمية.

مقدّمة:

يقول فولتير: من السهل أن يتحدث الإنسان عدة لغات، إنه عمل بضع سنين أما إدراك صفاء اللغة الأم، والقبض على كنوزها المخبوءة، فهو عمل الحياة كلها.

ويرى ابن خلدون أن حصول ملكة اللسان العربي إنما تتأتّى بكثرة الحفظ من كلام العرب، حتى ترتسم في خيال السامع مع طرائقهم، وأساليبهم في التعبير فينسج على منوالها، ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم، حتى حصلت الملكة المستقرة في التعبير عن حاجاته، وأغراضه وأفكاره ومشاعره على نحو كلامهم[1].

ويفهم من كلامه أن استحكام الملكة اللغوية يتم عن طريق تلقي اللغة بالسماع بالإضافة إلى الحفظ، والممارسة للغة وفق ما يُسمع أو يُحفظ من كلام العرب. فهو يؤكد على الجوانب العملية التطبيقية، ويؤكد على الحس اللغوي، أو التمكن اللغوي التلقائي، لا على معرفة القواعد النظرية للغة. ويعدّ بث وسائل الإعلام اللغة العربية الفصيحة البسيطة المفهومة الواضحة، التي تناسب العصر يعد تلقيناً، إذا استمع إليه الناس، استقر في أذهانهم على التكرار، ومع استمرار ذلك تنطبع تلك الأساليب الفصيحة المسموعة في ذاكرتهم، فيحصل لهم ما يسمى بالملكة، وتدفعهم هذه الملكة إلى محاكاته أثناء الحديث دون تكلف، وينمو عندهم الحس اللغوي الطبيعي، في التعبير تلقائياً عن أحاسيسهم[2].

تنمية اللغة: التنمية اللغوية هي "تغيّر تدريجي" نحو الأفضل ضمن عملية مجتمعية واعية، هادفة إلى الوصول إلى مستوى لغوي أفضل من آخر سابق عليه كأن يكون المجتمع يتكلم بلغة عامة، فنحاول "تنمية" لغته باتجاه نطق اللغة العربية الفصيحة[3].

إذن فالتنمية اللغوية عملية منظمة مدروسة، تهدف إلى إحداث تغيّر نحو الأفضل.

في دراستنا هذه نسعى إلى رصد تلك العلاقة بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والتنمية اللغوية لدى الأطفال، وبمعنى أدق نسعى إلى الوقوف على إمكانيات هذه الوسائل العصرية في تنمية اللغة العربية على ألسنة أبنائنا، على مستوى الألفاظ، والتراكيب، وسلامة النطق. وهذا التركيز على دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية لا يعني اقتصار هذا الدور عليها فحسب، فهناك أدوار أخرى مهمة، مثل: دور الأسرة ودور المدرسة وكذا المجتمع ... إلخ، ونظرا للدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام إذا ما أحسن استثمارها، وتوظيفها بشكل واع، مدروس وهادف، أمكن أن تحدث تغييراً إيجابياً في واقعنا اللغوي.

ذلك لا يعني أن نطلب من وسائل الإعلام أن تقدم دروساً ومحاضرات تتعلق بنحو اللغة وصرفها، وإنما نريد منها أن تقدم برامجها كلها بلغة عربية فصيحة بسيطة، معاصرة خالية من الأخطاء، بعيدة عن العامية[4].

دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية: تأتي أهمّية وسائل الإعلام كَونها تعتبر أحد أهمّ وسائل التنشئة الاجتماعية والتنمية اللغوية، فكلنا يعلم أن مصادر التنمية اللغوية متعددة، فهناك الأسرة، والمحيط الخاص، والمدرسة والمجتمع الكبير بكل قطاعاته وطبقاته وطوائفه، كما أن المادة المقروءة بمختلف أشكالها تعد مصدرًا مهماً في تنمية لغة الإنسان، هذا بالإضافية إلى وسائل الاتصال الحديثة، ووسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون وهذه المصادر –كما نلاحظ– ينضوي قسم منها تحت مظلّة الاتصال الاجتماعي المباشر، وقسم آخر يأتي ضمن الاتصال الاجتماعي غير المباشر.

وسائل الإعلام واكتساب اللغة: ويعنينا من هذه المصادر القسم الثاني منها الذي يتم فيه اكتساب اللغة عن طريق الأجهزة "حيث يلتقي الإنسان عن طريقها بغيره، أو بفئة من أبناء مجتمعه، ويسمع حوارهم، ويصغى لأحاديثهم أنّى طلب أو رغب، فيلتقط ذهنه، وتختزن ذاكرته من تراكيبهم، وألفاظ لغتهم على قدر إصغائه إليهم، وبمقدار ما يمتلك من فطنة ونباهة ومقدرة على الربط والتمييز والحفظ

وعلى المحاكاة والتقليد، ثم على مقدار ما يتمتع به المتحدثون أنفسهم من فصاحة وطلاقة في التفكير والتعبير، وما لديهم من قدرة على التوصيل والتلقين[5].

فاللغة ظاهرة اجتماعية، وقدرة ذهنية "يكتسبها الإنسان على نحو مباشر من محيطه الذي يعيش فيه، ويختلط به، ويحتك معه ويتواصل، وبخاصة بعد أن شهد القرن الماضي، وتحديدًا العقود الأخيرة فيه ثورة هائلة في الاتصال، أصبح في مقدور الإنسان أن يتلقى لغته من مشاركيه عن بعد، وقتما شاء، وأنىّ شاء، وذلك بطريقة غير مباشرة.

ومن المسلم به أن لغة الإنسان تظل في حالة تنام وتطور، ما دام في حالة تواصل دائم مع محيطه. وهناك علاقة طردية مؤداها أنّ الإنسان كلما توثقت صلته بمجتمعه، وتعددت علاقاته به، نمت حصيلته اللغوية، وكلما نمت حصيلته اللغوية تأكد انتماؤه لمجموعته البشرية، وضمن مزيداً من الانخراط في محيطه، والوعي بدقائق حياته.

لقد غدا أثر وسائل الإعلام في اكتساب اللغة ومفرداتها وتراكيبها أمراً مفروغاً منه في زمن تنازلت فيه هذه الأجهزة عن أرستقراطيتها، وغدت ذات طابع شعبي ديمقراطي، فلم تعد حكْراً على القادرين والأغنياء، كما كان حالها في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، بل سرعان ما أصبحت في متناول الجميع، الأغنياء والفقراء، الكبار والصغار، أهل الحضر وأهل البادية. ولم تعد ترفاً يمكن الاستغناء عنه، ولا شراً تتوجس العائلات من وجوده بينها. فقد فرضت وسائل الإعلام نفسها بقوة، وصارت متطلباً إلزامياً لحياة الإنسان، ورفيقاً لصيقاً له حيثما أقام، أو ارتحل، في المنزل، والسيارة، والمكتب، والحقل، والمصنع..، فمن ذا الذي يستطيع أن يعيش الحياة دون مذياع أو تلفاز أو حاسوب. مما جعل منها مصدراً مهمًا من بين مصادر اكتساب اللغة. إذا أُحسن استغلالها كانت سبيلاً لإثراء رصيد الفرد بمفردات اللغة وصيغها وتراكيبها. وإن أسيء استغلالها أدت إلى نتائج سلبية وأسهمت في هدم ما تشيده مصادر البناء والتنمية اللغوية الأخرى.

التلفزيون كأحد أهم الوسائل في اكتساب اللغة: ويعد التلفزيون من وسائط التربية الفاعلة في نقل القيم، والأفكار، والمفاهيم، ويستخدم في نقل الفضيلة، وغرس العقيدة وأصبح التلفزيون اليوم أداة مهمة، ليس فقط في المجال الإعلامي ولكن أيضاً كعامل من العوامل ذات التأثير البالغ في التنمية اللغوية للطفل، فلم يعد التلفزيون من الكماليات بل أصبح وجوده من الأمور المهمة بحيث لا يمكن إغفال إلحاقه.

ومن ناحية أخرى فإن الأوقات التي يقضيها طفل ما قبل المدرسة أمام التلفزيون هي أطول بكثير من المدة التي يقضيها مع والديه.

يرى علماء النفس والأطباء أمثال (كيرت، أميل، جليفر) أنه من الأفضل ألا يبدأ الطفل مشاهدته للتلفاز قبل الدراسة ولكنهم على يقين من صعوبة تنفيذ ذلك، لأن أغلب بيوتنا الحالية وبخاصة في المدن الكبيرة لا تتسع لتخصيص غرفة أو حتى ركن من غرفة لجهاز التلفزيون الذي يرتبط بالجلسة العائلية حتى أصبح جزءً منها فهو يدخل مبكراً في المجال البصري للطفل الصغير، وكل ما يمكن عمله في هذا المجال هو اتباع نصائح الأطباء وتوجيهاتهم أمثال (ألبير فلور، كليفن) في عدم ترك الطفل طويلاً أمام شاشة التلفزيون حتى لا يصيبه التعب والإرهاق وان نجنب الأطفال المشاهدة التي قد تدخل الرعب في قلوبهم، كما أنهم في أن مشاهدة العنف والقتل والمذابح وطرق التعذيب يسجلها عقل الطفل الباطن فيخزنها عن "وعي" أو "لا وعي"، ويجب أن يظل التلفزيون بالنسبة للطفل أداة تسلية ورياضة عقلية، لقد أصبح التلفزيون جزءاً من عالم الأطفال في هذا العصر إلى حد أن المشتغلين بالتدريس اضطروا إلى متابعة برامجه ليظلوا على علم بما يشاهده تلاميذهم من برامج بعد أن لاحظوا أثناء مراجعة كراساتهم وجود عبارات "غريبة" دل البحث على أنها مـــن وحي مشاهدة التلفزيون، بل أن مديرة إحدى المدارس اعترفت بأن تلاميذها يلمون "بقاموس" لغوي أكثر منها لأنها لا تداوم على مشاهدة برامج التلفزيون مثلهم[6].

يعد اكتساب اللغة أمرًا ضروريًّا، إذ يساعد على فَهم رغبات الآخرين، كما يساعد على مد الطفل بثروة من المعلومات عن العالم المحيط به، ومن هنا تظهر

الحاجة إلى البحث في وسائل الاعلام، واكتساب اللغة عند الأطفال، لنتبين تأثير المشاهدة التلفزيونية على اكتساب اللغة عند الأطفال بإلقاء نظرة على تركيب الدماغ وظيفيًّا، حيث إن التجربة التلفزيونية هي في الأساس تجربة بصرية غير لفظية، أي أنها تؤثر في النصف الأيمن أكثر مما تؤثر في النصف الأيسر المنطقي اللفظي في الدماغ.

تستخدم بعض برامج التلفزيون الموجّهة للأطفال، اللغة العربية الفصيحة، ولكننا لا نعرف لأي مرحلة عمرية موجهة، ولا نجد تراكماً مدروساً للخبرة اللغوية. مما يجعل هذه الجهود تذهب أدراج الرياح، ولا نعوّل عليها في اكتساب الطفل للغته الأم. وما تقدمه أجهزة الإعلام العربية في هذا الباب هو تبسيط لدورها، فكما يقول اللغوي الفرنسي البارز "مارسيل كوهين" بأن الأطفال يتمتعون بأفضل ظروف النمو واكتساب اللغة خاصة، عندما يتم رعايتهم بدأب وتفانٍ منقطع النظير، وبهدوء تام[7].

دور وسائل الإعلام في تنمية لغة الطفل في الجزائر:

تُلام وسائل الإعلام في الجزائر، كما تلام في سائر الأقطار العربية لتساهلها في استخدام العامية أو الهجين من العامية والأجنبية، لأنها تهبط بلغة الجمهور إلى حدود الإقليمية الضيقة، التي تضيّق فهم المتلقي، وتقلّص معارفه، وتزيد الحواجز بينه وبين أبناء قومه من أصحاب اللهجات المحلية الأخرى، ولكن هذا لا ينفي أنّ الجزائر كانت خير مثل على دور الإذاعة في نشر اللغة العربية، فقد لجأت إليها الجزائر قبل الثورة، وكانت الثورة التحريرية، تعتمد عليها في إسماع صوتها عبر صوت الجزائر من القاهرة. وكانت الإذاعة أفضل وسيلة في تعليم اللغة العربية وتعميمها على الرغم من ارتفاع نسبة الأمية آنذاك، إلا أن الشعب كان لديه قدرة استيعابية كبيرة للغة العربية الفصحى، وإن لم تكن لديه القدرة التعبيرية. ولكن للأسف الشديد، فإن الجزائر – في فترة الانفتاح الإعلامي – لم تؤسس لإعلام حر فعمدت إلى تدشين مؤسسات إعلامية جهوية ومحلية، والمشكلة في هذه المؤسسات خاصة الإذاعية منها، أنها لجأت في أغلب برامجها إلى المخاطبة بالعامية، بحجة

إيصال المعلومة لجميع فئات الشعب، مما أثّر سلباً على تعميم اللغة العربية الفصحى[8]. وهذا ما انعكس بالضرورة على مختلف الأجيال.

إن البرامج والمسلسلات التي تقدم للطفل باللغة الفصحى السليمة تجعل اللغة العربية محببة إلى الطفل، قريبة منه، مألوفة مأنوسة لديه، سهلة المنال، يمكن اتقانها، وليس هناك ما يدعو إلى اللجوء إلى لغة عامية إقليمية تحدد الاكتساب اللغوي والفكري للطفل، وتضيق عليه آفاقه الثقافية، وتظهر له اللغة الأم، وكأنها لغات شتى متفرقة مختلفة يصعب التمكن منها[9].

خاتمة:

إن الحديث عن دور وسائل الإعلام في التنمية اللغويّة للطفل لا يعني أنّها بمفردها كفيلة باكتساب الطفل للغته الأم، فهناك دور الأسرة، ودور المدرسة وغير ذلك. لكننا ندرك خطورة هذه الأجهزة في حياة أطفالنا، وكيف غدت صلتهم بها تصل حد الإدمان، فلم لا نستغل هذه العلاقة؟ فنقدّم لهم مسلسلات كالقصص والمغامرات باللغة الفصحى وحكاية القصص القصيرة المشوقة المثيرة، وتقديم دروس منظمة ترتبط بصورة أو بأخرى بالمقررات الدراسية، وعرض اللغة المبسطة، أو كما يسميها البعض باللغة المخففة، أي اللغة التي تكون وسطاً بين العامية المهذبة والفصحى العالية، مع مراعاة إدخال المفردات اللغوية الجديدة فيها بشكل تدريجي ومستمر.

قائمة المراجع:

1. حجازي محمود فهمي، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، بحث مقدّم في ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية، دمشق 26-1997/10/29.

2. سبيني سيرجيو، التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى، وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

3. عيساوي عبد الرحمن، الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

4. محمد يعقوب، التلفزيون وسيلة تعلم مهمة، ط1، دار الحكمة، دمشق 1998.

5. المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية: أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، ع 212، أوت 1996.

6. مقدمة ابن خلدون (المجلد الأول): 1081 ط 2، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1961.

7. ولد أباه محمد المختار، ضعف الأداء اللغوي أسبابه وعلاجه، بحث مقدّم في ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية، دمشق 26-1997/10/29.

الهوامش:

1 – مقدمة ابن خلدون (المجلد الأول): 1081 ط 2، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني بيروت 1961.

2 – محمد المختار ولد أباه، ضعف الأداء اللغوي أسبابه وعلاجه: بحث مقدّم في ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية، دمشق 26-1997/10/29.

3 – محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، بحث مقدّم في ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية، دمشق 26-1997/10/29.

4 – انظر: سعد الكردي، الإعلام وتنمية الملكة اللغوية: ص 639.

5 – أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية: أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، ع 212، أوت 1996، ص 87.

6 – يعقوب محمد، التلفزيون وسيلة تعلم مهمة، ط1، دار الحكمة، دمشق، 1998، ص 125.

7 – سيرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى، وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 91.

8 – سعد الكردي، مرجع سابق، ص 647.

9 – عيساوي عبد الرحمن، الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، دار النهضة العربية بيروت، 1984، ص 17.

لغة الطّفل الجزائريّ بين قيود الأدْلَجَة الإعلاميّة وأهداف المنظومة التّربويّة

أ. صليحة شتيح
جامعة مولود معمري، تيزي وزو

مقدّمة: بات الإعلام في عصرنا الراهن عصبا حساسا يحرّك الشعوب، ويدفعها نحو الانفتاح على العالم والاطلاع على ما تنجزه الشعوب الأخرى في شتى مجالات الحياة، وهو بما يمتلكه من خصائص ومميزات ينفتح على مختلف الميادين الحياتية ويبتعد عن التقوقع حول مجال ضيّق أو هدف واحد، فقد غدى له صيت كبير حتى اعتبر السلطة الرابعة في الدول. وإذا ما توسعنا في مفهوم السلطة الإعلامية واجَهَنا الواقع الذي تتوزع عليه ممارساتها كمهنة لها أبعاد اجتماعية متعددة، تعمل على توجيه الرأي العام وبلورة الأسس التي تقوم عليها المجتمعات في شتى المراحل.

ويرتبط الإعلام بشكل مباشر بالأطر التي تسير معه في الفضاء الاجتماعي الواحد، من أبرزها نجد المكوّن اللغوي الذي لا يمكن للإعلام أن يستغني عنه أو يتقدّم دون العناية به والتركيز عليه، إذ إنّ اللغة تعدّ أداة أساسية يوظفها الإعلام في مختلف أشكاله (المرئي، المسموع، المكتوب) وينهل من طاقاتها الإبداعية وخصائصها الحيوية في نقل مضامينه والتعبير عن غاياته والتواصل مع الجمهور وهذا ما يؤكد العلاقة الوطيدة بين الإعلام واللغة في مختلف مستوياتها.

تنفتح علاقة الإعلام باللغة على طبيعة البرامج الإعلامية التي تستعملها، والتي تكون خاضعة بدورها إلى طبيعة الجمهور المتلقي؛ حيث تختلف اللغة بين البرامج التي تستهدف فئة الكبار عن فئة الصغار، كما تختلف هذه اللغة تبعا للفئات

الاجتماعية التي يوجه إليها هذا البرنامج أو ذاك، وهو ما يزيد من صعوبة المهمة الإعلامية من حيث الانتقاء والاختيار وخلق التناسب بين لغة الإعلام والجمهور المستهدف، إذ يتوقف نجاح البرنامج الإعلامي على مدى التوافق الحاصل بين اللغة المستعملة ولغة المتلقي المستهدف، وكلما استطاعت هذه اللغة أن تكون في المستوى الذي يطمح إليه المتلقي استطاع الإعلام أن يؤدي وظائفه ويوسّع من دائرة اهتمامه ويجلب أكبر قدر من الاهتمام والتأييد الجماهيري.

وإذا ما تحدّثنا عن لغة البرامج الموجهة للأطفال واجهتنا إشكالات عديدة تطرح نفسها في الساحة المعاصرة وبخاصة أنّ الإعلام اليوم أصبح خاضعا بشكل أو بآخر لمجموعة القيم والمعتقدات والأفكار التي توجه مساره وتعمل على بلورته في نسق إيديولوجي معيّن، وهو ما لا يخفى على المتلقي المعاصر حاليا، إذ إنّ الهيمنة الإيديولوجية على الإعلام صارت واضحة الأثر في البرامج والفقرات التي ينتجها أصحابها وكذا في الحمولات المعرفية التي ترافق عملية الإنتاج والإخراج، ولم يعد بالإمكان التسليم بوجود إعلام محايد، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن طبيعة التأثير الذي تمارسه الإيديولوجيا على لغة الإعلام؟ وبتركيز أكثر ما هو الأثر الذي تحدثه إيديولوجيا الإعلام على لغة الطفل الجزائري؟ وهل هناك فرق بين اللغة الإعلامية المؤدلجة واللغة التي تدعو إليها المنظومات التربوية؟ وهل يمكن أنّ نعدّ اللغة في البرامج الإعلامية والتعليمية وسيلة أم غاية في حدّ ذاتها؟ ثم كيف يمكن التعامل مع الحمولات التي يبثها الإعلام في البرامج المخصصة للطفل، وكيف يمكن تجنب تأثيراتها السلبية على لغته؟

1- **تأثير إيديولوجيا الإعلام على لغة الطفل:** لا يمكن الحديث عن اللغة الإعلامية دون تبيين علاقتها بالمسار الذي يربطها بالواقع الاجتماعي الذي تحيا في ظله، وتتغذى بما يمنحه لها من دعم اجتماعي ودفع يفعّل حركيتها ويُدَعّم إنتاجها

إذ يتأثر الإعلام بشكل مباشر بالمنظومات الاجتماعية التي تؤطره وتوجه مساره ولا يمكن الحديث عن الإعلام بمعزل عن مكانته أو أثره الاجتماعي.

ويضطلع الإعلام بمهمّة حساسة تؤثر على نمط حياة الشعوب ورقيها، فهو بالإضافة إلى قدرته على توجيه الرأي العام يستطيع العمل على تكوين النظام المعرفي الذي تقوم عليه المجتمعات من خلال دعم القيم والمبادئ التي تقيم النهضة وتبني الحضارة وتحقق الرقي بتوجيهها نحو كل الفئات الاجتماعية وترويجها في صورة ضخمة تجعل المتلقي يقبل عليها وينساق وراء دعاويها دون أن يدرك خلفيتها الفكرية ومسارها الإيديولوجي.

وعليه فإنّ البرامج الإعلامية تعمل على تسويق المبادئ والأفكار التي يروجها اتجاهها الإيديولوجي، ذلك أنّ الإيديولوجيا في بعدها العام هي "منظومة الأفكار ووجهات النظر السياسيّة والقانونيّة والأخلاقيّة والجماليّة والدّينيّة والفلسفيّة... الإيديولوجيا جزء من البناء الفوقيّ، وهي بهذه الصفة تعكس في النهاية العلاقات الاقتصاديّة... وقد تكون انعكاسا حقيقيا أو حادثا للواقع؛ فمصالح الطبقات الرجعيّة تغذي إيديولوجيا زائفة، في حين أنّ مصالح الطبقات التقدمية الثوريّة تساعد على تجسيد إيديولوجيا علمية حقيقيّة..."[1]. وبهذا فإنّ الإعلام ليس بمعزل عن انتماءات أصحابه الإيديولوجية على اعتبار أنّ الإعلام وسيلة حساسة وهامة للتحكم في أفكار الشعوب وتمرير الشعارات والمبادئ التي تنادي إليها مختلف التيارات الإيديولوجية فلم يعد الإعلام في عصرنا الحالي محايدا أو بعيدا عن الصراع الحاصل في الساحة الاجتماعية كونه يمثل جزءا أساسيا من كيان المجتمعات، بل صار عنصرا بارزا وفعالا يسهم بشكل مباشر في بلورة النماذج الفكرية التي يدعو إليها منتجوه.

ويبرز التأثير الكبير للإيديولوجيا على الإعلام من خلال الطرق التي توظّف بها المضامين الإيديولوجية في الفقرات الإعلامية "سواء من خلال اختيار معلومات معيّنة أو التركيز على بعضها وتهميش أخرى، أو في طريقة بث وتقديم المعلومة والتفسيرات

المصاحبة لها وينطبق القول نفسه على طريقة عرض الصور ليحصل ما يشبه عملية غسيل الدماغ أو تخدير الوعي، إذ يؤول الأمر إلى اقتناع المتلقي بما يقرأ ويسمع ويرى، والتوهم بأنّ ما صار يعتقده هو فحوى قناعته الذاتية منذ البدء"[2].

وما يؤكد هذا في عصرنا الحالي هو التغيّر الواضح في التوجه الإعلامي، فلم يعد الإعلام مجرد وسيلة لنقل المعلومة إلى الناس وإخبارهم بها أو الترويج لمنتج اقتصادي بغية جلب المشترين بل غدا وسيلة هامة لتحريك الوعي عن طريق صناعة المعلومة وبلورتها بطريقة غير مباشرة وفق الفكر الإيديولوجي الموجه له ذلك أنّ "الإيديولوجيا الخفية لا تطرح نفسها كدعاية صريحة ولا تروّج لنفسها علنا في سائر البرامج بل تتسلل بهدوء وسلاسة ومرونة وبالتكرار والإثارة وطرح النماذج والمفاهيم التي تأخذ طريقها إلى العقل والحياة العملية ويجري الاقتناع بها"[3]، وهو ما يجعلنا ننتبه لخطرها على التوجيه العقلي للطفل وهندسة فكره من خلال شحن لغة الإعلام بالأفكار التي تروج لها.

وإذا ما أسقطنا الأمر على موضوع اللغة وبالتحديد لغة الطفل وجدنا أنّ دور الإعلام لم يعد نقل اللغة إلى الطفل فقط بل امتدّ الأمر إلى صناعة هذه اللغة وتشكيلها وفق النسق الذي يناسب الإيديولوجيا الإعلامية. وعليه يمكن التسليم بداهة بأنّ الإعلام يعدّ من بين أهم العناصر التي تبني فكر الطفل وتؤثر في معتقداته وتوجه انتماءه منذ الصغر، فهو بما يحمله من قيم وأفكار يمررها بوساطة اللغة يستطيع أن يبني عقل الطفل وينّمي معارفه اللغوية بما تحويه من حمولات دلالية ومرجعيات سياقية لها علاقة وطيدة بالواقع الاجتماعي والصراع الإيديولوجي الحاصل فيه.

تقوم الإيديولوجيا الإعلامية بتشكيل الوعي اللغوي للطفل في مرحلة المحاكاة قبل بلوغه مرحلة الإدراك الكلي فيكبر الطفل متأثرا بتلك اللغة ومقلّدا لها دون وعي فكري يوجهه على اعتبار أنّ "المحاكاة غريزية في الإنسان تظهر فيه منذ

الطفولة"[4] فنجده يتعلم اللغة دون استيعاب كلي لحمولتها الدلالية، وهو ما يجعلنا نحكم على هذا النمط من المحاكاة بالسلبية كونها استهلاكية محضة دون وعي كلي ودون تمييز وتمحيص.

بعد مرحلة المحاكاة والتقليد تأتي مرحلة الفهم والإدراك حيث يستقبل الطفل اللغة الإعلامية بحمولتها الإيديولوجية وتنتهي مرحلة التلقي السلبي والتخزين لتبدأ مرحلة الاستعمال فيشرع في توظيف المفردات والتراكيب التي علقت في ذهنه دون أن يدرك دلالتها العميقة، وتهيمن على استعمالاته اللغوية مجموعة من الألفاظ التي حفظها من الإعلام فنجده يردد الكثير من الكلمات دون أن يفهم دلالتها الحقيقية وتكون خاضعة لتمثلاته الذهنية حولها، إذ إنّ عقله أثناء عملية التلقي يعمل على تغذية المناطق النشطة في الدماغ والمسؤولة عن اللغة ويشحذها بالكم الهائل من المفردات التي تعلمها، ثمّ سرعان ما يبدأ في توظيفها وتتحول العملية على مستوى العقل إلى معالجة آلية عن طريق ترجمة فحواها وفق نمط الإدراك الموجود في الدماغ فيبدأ الطفل في ترديد الكلمات المحفوظة كلما سنحت له الفرصة ليعبّر عن تعلّمه السريع للغة أو ليحاكي ما يشاهده في القنوات الإعلامية.

ولعل ما يثير التساؤل في هذه القضية هو مدى تأثير هذا الترديد السلبي على الطفل، والحديث هنا ليس عاما على كل لغته بل يقتصر على المفردات التي تحمل دلالات سلبية ناتجة عن غايات ومقاصد إيديولوجية مغرضة، وبخاصة حين يدمن الطفل على مشاهدة الرسوم المتحركة التي تتحدث عن الصراع والقتال والحروب مثلا، فنجد أنّ الطفل يتفاعل كثيرا مع هذه الصراعات لأنّها تثير انتباهه وتجعل خياله متحررا يخوض في مشاهد وأحداث لم يعشها في واقعه غالبا فيقبل عليها ويتأثر بها، وما يهمنا في هذا السياق اللغة المستخدمة في تلك الرسوم، إذ تميل إلى استخدام حقول دلالية تعبّر عن العنف والقتل والصراع، وهذا ما يجعل الطفل يردد بعض الألفاظ والتراكيب في بيته أو مدرسته أو في الحي مع زملائه مثل (إنّها

الحرب، سأقتلك، أحضر لي سلاحي، سأدمر المدينة، الوحش قادم، أريد أن تصبح لدي مخالب...) وغيرها من الاستعمالات التي تعبّر عن ثقافة عنيفة تعكس بعدا إيديولوجيا هدّاما.

بعد أن تسيطر مثل هذه الاستعمالات على الطفل تصبح مع الوقت قارة في رصيده اللغوي، وهو ما يكسبه معجما لغويا موجها إيديولوجيا وخاضعا لنمط ثقافي معيّن يعزله فكريا عن الواقع الخارجي، ويجعله يندمج مع منظومة فكرية بعيدة عن بيئته المعرفية ليتجلى مع هذا مدى تأثير إيديولوجيا الإعلام على لغة الطفل سواء من ناحية النظام اللغوي في البنية الذهنية للطفل أو من ناحية الاستعمال الذي يبرز مدى تأثير الإعلام على لغة الطفل.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنّ الإيديولوجيا عموما لا تحيل دائما إلى دلالات سلبية سيّئة بل قد تحمل في المقابل دلالات إيجابية وهذا يكون خاضعا لطبيعة الشخص أو الجماعة التي تستعمل هذه الإيديولوجيا أو تنتجها، فإن عبّرت الإيديولوجيا عن القيم والأخلاق فإنّها تكتسي صبغة إيجابية، وإن عبّرت عن الاستغلال والنفوذ والسيطرة فإنّها تكتسي صبغة سلبية[5]، وفي مدى تأثير إيديولوجيا الإعلام على لغة الطفل لا يمكن التسليم المطلق بالسلبية الإيديولوجية لكل القنوات والبرامج بل يرتبط هذا كما أسلفنا بهوية مستخدم هذه الإيديولوجيا وبالأهداف التي يقيم عليها برامجه، وبخصوصية اللغة المستعملة في ذلك. فإن كانت اللغة ذات حمولات دلالية تعبّر عن الأخلاق والقيم والمبادئ التي تقوم عليها المجتمعات وتحمل مقاصد وأهداف تربوية وتعليمية فإنّها تكون ذات إيديولوجيا إيجابية فعّالة. وإن كانت ذات دلالات سلبية تهدم القيم والأخلاق فإنّ لغتها تكون مشحونة بهذه المعاني الإيديولوجية ما يجعلها سلبية محضة على التكوين اللغوي للطفل، وبالتالي تؤثر سلبا على تركيبة المجتمع حين تستهدف فئة الجيل الناشئ الذي يحتاج إلى

تكوين خاص ومتكامل معرفيا ولغويا على اعتبار أنّ اللغة هي أحد العناصر الأساسية المكونة لهوية الشعوب والمجتمعات.

2- محطات فارقة بين اللغة الموجهة للطفل في الإعلام وفي المنظومة التربوية:

يعدّ التعليم من الميادين المهمة التي يستمد منها الطفل رصيده اللغوي، والتي تمنحه القدرة اللغوية وتغذي لديه الملكة اللغوية من أجل الاكتساب والاستعمال للتعبير عن رغباته اليومية، وبخاصة أنّه يقضي وقتا طويلا في المدرسة مع معلميه وزملائه، ما يجعل المدرسة من بين المصادر الأساسية للتكوين اللغوي عند الطفل.

وإذا ما أردنا البحث في خصوصية اللغة الإعلامية الموجهة إلى الطفل فعلينا كخطوة منهجية أن نقارنها بلغة المنظومات التعليمية التي تحرص على اختيار اللغة المناسبة للبرامج التعليمية الموجهة إلى الطفل من مراحله المبركة وصولا إلى مرحلة النضج والمراهقة، إذ نلاحظ أنّ هذه الأخيرة تعمل على تخريج لغة تتناسب مع القدرات التي يتمتع بها الطفل كما أنّها تختلف كثيرا عن لغة الإعلام الموجهة إلى الطفل سواء من حيث الغاية أو الوسيلة وهذا ما سنحاول التعرف عليه في هذا العنصر.

- **الدراسة والرقابة اللغوية:** إنّ لغة الإعلام بما تحمله من خصائص تفاعلية خاضعة للتجدد والتغيّر مع متطلبات العصر الذي بات ينزع نحو العولمة، وأصبح عالما رقميا بامتياز وهو ما فرض نوعا من التحديث المستمر للآليات اللغوية التي تعتمدها وسائل الإعلام بما في ذلك برامجها الموجهة للأطفال، وهذا بغية مواكبة العصر ومسايرة التطور الحاصل، إذ من أبرز سلبيات الإعلام اعتماده على إيديولوجيا السبق في التقديم وجعلها "السبيل الوحيد للتميز في هذا السباق إلى المنافسة على حساب الأفكار والعمق التاريخي"[6]، وهو ما ينجم عنه تغيّر مستمر في اللغة وإدخال للعديد من المصطلحات والمفردات في البرامج التي تقدّم للأطفال

سواء ما كان منها في صبغته المحلية أو في صبغته الخارجية الخاضعة للترجمة أو الدبلجة؛ حيث ينعكس هذا التطور الحاصل في العالم الخارجي على لغة البرامج الموجهة للطفل فيجد الطفل نفسه في مراحل مبكرة يستقبل ألفاظا ومفردات صعبة وبعيدة عن الواقع اللغوي الذي تعيش فيه أسرته وبخاصة الأفراد الكبار الذين يصعب عليهم مسايرة التقدم السريع في شتى المجالات، ويظهر هذا بوضوح في الألفاظ التي تندرج ضمن عالم الرقمنة والتقنيات الجديدة الوافدة من الغرب.

وهكذا يجد الطفل نفسه في مأزق بين ما يكتسبه من مفردات جديدة يمدّه بها الإعلام وبين ما يسمعه من أسرته من ألفاظ عادية تحيل إلى نمط العيش البسيط وإذا ما استغرق الطفل كثيرا في متابعة وسائل الإعلام ومشاهدة برامجها وغلب عليه هذا النمط من الحياة فإنّ رصيده اللغوي سوف يميل إلى الألفاظ الجديدة المستحدثة التي تكون كبيرة على سنّه من ناحية، والتي قد تعبّر على مفهوم لا يستوعبه سنه كذلك، لكنّه يردّدها ويحفظها وينطق بها دون وعي كلي بمعناها أحيانا أو دون توظيف صحيح لها في سياقها الذي سمعها فيه.

إنّ طبيعة التسارع المستمر في وسائل الإعلام من حيث التجديد في البنية اللغوية واستحداث أشكال تعبيرية جديدة وغير مألوفة في الواقع الاجتماعي يجعل خضوع هذه اللغة للدراسة والتقويم المستمر أمرا غير ممكن الحدوث إذ يكون من الصعب مسايرة السرعة الكبيرة التي تنتشر بها المفردات الجديدة وتستورد بها ويستهلكها المواطن العادي والطفل بصفة خاصة، ويتعذر مراقبة كل المفردات الداخلة على البرامج الإعلامية المخصصة للأطفال وبخاصة القنوات التي أصبحت متعددة وتعمل بشكل مستمر.

وإذا ما تحدّثنا عن لغة المنظومة التعليمية في هذا الباب نلاحظ أنّها خاضعة للدراسة والتقويم وهي ثابتة ومستندة إلى معايير وقواعد لغوية غير قابلة للإضافة أو التعديل أو الاختراق لأنّها وفق نظام نحوي وتركيبي متفق عليه، وبالتالي يمكنها

أن تقدّم للطفل مفردات سليمة وبسيطة ومألوفة تتماشى مع جوه الأسري ومع سنّه وحتى إن ارتبطت بعالم التقنيات الجديدة فإنّها تعدّل وتكيّف حسب ما يتلاءم مع القدرة الاستيعابية للطفل، وتكون منظمة ومضبوطة ومدروسة بحيث تلبي احتياجاته وتنمّي رصيده اللغوي دون أن تحدث لديه خرقا في نظامه المعرفي أو غزوا في بنيته الفكرية بما تحمله من حمولات إيديولوجية مغرضة في الكثير من المواد الإعلامية.

وبما أنّ لغة المنظومة التعليمية خاضعة للدراسة فإنّها تكون خاضعة كذلك للرقابة اللغوية من قبل متخصصين ومحققين لغويين، فالمتخصصون "يتناولون اختيار المادة اللغوية وبناء المناهج اللغوية على أساس تعرف أساسيات اللغة ومتطلبات الناشئة وحاجاتهم واهتماماتهم، ومطالب المجتمع الذي يتفاعلون معه كما يتناول المربون طرائق تدريس اللغة وتكوين المهارات اللغوية..."[7]، بحيث يصعب تمرير مصطلحات غير مناسبة للطفل أو مفردات ذات حمولات دلالية تتنافى والأهداف التي تتوخاها المنظومة التعليمية، يرجع هذا لكون هذه اللغة هي لغة تعليمية بالدرجة الأولى.

- **الشكل والمضمون:** نركّز في هذا الجانب على ناحية المضمون والشكل لنتعرف على الاختلاف الموجود بين لغة التعليم والتربية واللغة الإعلامية الخاضعة للنسق الإيديولوجي ونكتشف من خلال هذه المقارنة الفرق بين هاتين اللغتين ومدى تأثيرهما على التكوين اللغوي للطفل، ومن ثم نستطيع البحث عن الاستراتيجيات الناجعة واللغة النافعة لتكوين الطفل وشحذ رصيده اللغوي وتنمية ملكته.

يتوزع الحديث عن اللغة على ثنائيتي الشكل والمضمون في بعدهما التكاملي ولا يمكن الفصل بين هذين الثنائيتين أثناء دراستنا اللغة الإعلامية الموجهة للطفل إذ إنّ المطلع على برامج الأطفال سواء كانت حصصا أو رسوما متحركة أو قصصا أو أناشيد وأغاني يلاحظ أنّها تركّز على المادة الإعلامية التي تحملها، أي

المضمون الذي تجسّده البرامج ولا تعتني باللغة التي يتم نقل هذا المضمون بها وأحيانا نجد أنّ المضمون الإعلامي يكون هادفا ولكن لغته لا تسعف في نقل فحواه إلى الطفل وبخاصة في سنّه المبكر، وأحيانا أخرى نجد أنّ اللغة تميل إلى التعقيد والخلط وتغيب فيها الدقة فتنزع نحو اللاتحديد فيصعب على الطفل معرفة دلالتها ويكتفي بمشاهدة الصور التي تقوم بوظيفة إفهامية ثانوية بدل اللغة المسموعة أو المكتوبة أحيانا مع البرامج التي تقدّم بلغتها الأصلية وتترجم كتابة في وسط الشاشة.

وإذا ما توسعنا أكثر في هذا النوع من البرامج نجد أنّ الترجمة التي تكون بهذا الشكل غير جيّدة وبعيدة عن اللغة الصحيحة وبخاصة ما يتعلق منها بجانب التراكيب التي لا تؤدي المعنى المطلوب فيتم في هذه الحالة التركيز على مضمون المادة الإعلامية وإهمال الشكل المتمثل في اللغة التي تقدّم بها هذه البرامج، ليجد الطفل نفسه أمام مادة إعلامية غير واضحة الدلالة من جهة أو يقوم بفهم معان خاطئة ودلالات بعيدة عن المضمون من جهة أخرى. ويرجع هذا الإهمال في لغة البرامج الإعلامية الخاصة بالأطفال إلى تركيزها على المادة في حد ذاتها، وربما يكون التركيز كذلك على الجانب الربحي من ورائها وبالتالي يتم إهمال اللغة التي تنقل بها هذه البرامج وبخاصة إذا ما تحدّثنا عن الطفل في مراحله المبكرة حين لا يكون عارفا بالنظام اللغوي وتعوزه الملكة اللغوية الجيّدة.

أما إذا انتقلنا إلى لغة المنظومات التعليمية الموجهة للطفل منذ مراحله المبكرة إلى أن يكبر فنجد أنّها تعليمية محضة، إذ توضع الألفاظ والمفردات في مقابل الصور في الكتب مثلا للتعبير عن دلالة ما يشاهده الطفل، كما أنّ الألفاظ تكون منتقاة بعناية فائقة من أجل أن تناسب الموضوع الذي تتحدّث عنه، ويظهر التركيز على الجانب الشكلي للغة كذلك في غياب الأخطاء في المتن اللغوي سواء في

المفردات أو التراكيب أو النحو فيتمكن الطفل من تعلم لغة سليمة صحيحة بسيطة مناسبة له دون أن يقع في الأخطاء أو المغالطات.

- **الوسيلة والهدف:** ينبغي أن لا نهمل أثناء حديثنا عن علاقة الإعلام بالإيديولوجيا المقاصد التي تروج لها البرامج الإعلامية الخاصة بالطفل، ذلك أنّها تستهدف فئة حساسة في المجتمع، تمثل هذه الفئة مستقبل الأمم والشعوب، فإن صلح تكوين هذه الفئة يمكن الاطمئنان إلى مستقبل واعد لهذه الأمة أو تلك، وإن نشأت على تكوين إيديولوجي فاسد فإنّ هذا سيجعل من المجتمعات ضعيفة وواهنة غير قادرة على البناء والرقي ومسايرة الركب الحضاري، ذلك أنّ التفكير السّليم والمعتقدات الصّحيحة تنير العقل البشري وتهديه إلى أحسن السبل وتساعده على إيجاد حلول لمشكلات عصره بينما تعمل الأفكار الإيديولوجية الوافدة على هدم المجتمعات كونها نشأت في بيئة لها خصوصية تختلف عن البيئة التي دخلت عليها وبالتالي تكون غير ملائمة لها، وهذا ما يفسّر الأزمات الفكرية والحضارية التي تمر بها الشعوب.

يحمل الإعلام غايات تسويقية وسياسية واقتصادية وتثقيفية وترفيهية وبالتالي ويخضع اللغة لطبيعة الغرض الذي يتوخى تحقيقه، فحتى برامج الأطفال تخضع لهذه الأغراض التي يبنى عليها الكيان الإعلامي، وبخاصة حين نلاحظ في الكثير من القنوات اهتمامها بالكم الهائل من البرامج الموجهة إلى الطفل وفي المقابل إهمالها لجودة هذه البرامج أو عدم مراعاة مبدأ المناسبة مع ما يريده الطفل الجزائري أو ما يلائمه. فهو لا يقصر البرامج على الهدف التعليمي للغة بل يركز على النتائج المتوخاة من ورائها وبخاصة الهدف الربحي من ورائها دون مراعاة خصوصية الجمهور المستقبل. وحين يكون تمرير الإيديولوجيات هو الهدف من بعض البرامج الإعلامية الخاضعة لتوجهات أصحابها فإنّ اللغة هنا تكون مجرد وسيلة لتمرير تلك الإيديولوجيا وحسب، فلا يكون لها وجود مهيمن ولا يتم الاهتمام

بها بل تبقى واسطة يتم نقل الأفكار بها وجسرا يتم العبور من خلاله إلى وعي الطفل الذي يكون مستهدفا حينها، وبالتالي يتم تهميش اللغة لتحل محلها مركزية الإيديولوجيا.

أما حين ننتقل إلى لغة المنظومة التعليمية فإنّا نجدها هدفا في حدّ ذاتها؛ حيث تكون هي المركز الذي تبنى عليه البرامج التعليمية وتكون لغة تعليمية بعيدة عن الإيديولوجيا ومحمّلة بالقيم المعرفية التي يفيد منها الطفل منذ مراحله الأولى دون أن يؤثر ذلك على وعيه اللغوي أو الاجتماعي، فاللغة في التعليم الابتدائي تخصص لتعلمها مواد متعددة بمحتويات مضبوطة وفعّالة مثل (القراءة، الإملاء، التعبير الشفوي، التعبير الكتابي...) تحرص في أهدافها الكلية على تزويد الطفل بنظام لغوي سليم وتساعده على تنشيط ملكته اللغوية وتحسين أدائه في التكلم والكتابة وهذا ما يجعل منها هدفا تسعى المنظومة التعليمية لإكسابه الطفل.

وفي هذا الصدد يمكن القول إنّنا "لن نكرم كفاية أبدا في المدرسة أولئك المدرسين والأساتذة الذين عرفوا على الدوام من جهتهم أنّ جوهر التربية يمر فيما يتعدى المعلومات والمعارف عبر هذا الحوار الشديد التعقيد بين كائنات حيّة؛ وهم يعرفون خير معرفة أنّ التقنيات ابتداءً من الراديو إلى التلفزة واليوم الحاسوب تفتح دروبا جديدة للتربية والتعليم غير أنهم يعلمون أيضا من التجربة أنّ القنوات مهما بلغت تفاعليتها ومغرياتها ليس لها فعالية ذلك التواصل الإنساني الذي لا يزال بعيدا كل البعد عن الكمال ويحدث إرباكا شديدا، والذي لا سبيل بدونه لا لنقل المعارف ولا للتربية"[8]، وهو ما يجعلنا نؤكد على الجانب الإيجابي والفعال في التنشئة الفكرية والتربوية واللغوية التي يتلقاها الطفل في المدارس في حين لا يمكنه أن يحصل عليها من القنوات الإعلامية.

- **القاموس اللغوي:** إنّ تركيز الإعلام على المادة الإعلامية والمضمون الذي تحمله البرامج يجعل من طبيعة اللغة أمرا ثانويا لا يوليه المتخصصون بالغ

عناية مقارنة بالمعطيات الأخرى المصاحبة لعملية إخراج البرامج؛ حيث يتبنى الإعلام "المستوى العملي الاجتماعي العادي"[9]، فتكون اللغة التي تقدّم بها البرامج والفقرات المخصصة للطفل لغة عامة بعيدة عن الانتقائية وغير خاضعة في جملتها إلى خصوصية الطفل وإلى قدرته الاستيعابية، أو غير متوافقة مع الجو الذي يعيش فيه؛ حيث يعتاد منذ الصغر على ألفاظ مخصوصة في محيطه الاجتماعي، وبفعل التقليد والمحاكاة يكتسب مفردات جديدة ويتوسع قاموسه اللغوي، وإذا ما أدمن على متابعة البرامج الإعلامية فإنّ قاموسه اللغوي ينفتح على مفردات لا حصر لها وعلى حقول دلالية كثيرة جدا وغير مناسبة لسنه أو غير خادمة له في مراحله المبكرة خاصة.

يرجع هذا لكون اللغة المستعملة في برامج الأطفال هي لغة موسوعية وليست لغة خاصة بالطفل فقط، والدليل على هذا تثبته التجربة إذ غالبا ما يتردد في الأوساط الاجتماعية بين الكبار – الذين يشاهدون قنوات الأطفال ويتابعون بعض الرسوم المتحركة أو الأناشيد – أنّ اللغة المستعملة هي لغة صعبة أو لغة تتوزع على قاموس موسوعي ضخم وكبير على استعدادات الطفل وقدراته.

وحين نرجع إلى اللغة المعتمدة في المنظومة التعليمية فإنّا نجدها ذات قاموس دقيق ومضبوط يتماشى مع استعدادات الطفل وقدراته، ذلك أنّ لغة التعليم بعيدة عن التعقيد وتميل إلى الدقة والتحديد وهو ما يجعلها تستند إلى قاموس لغوي مضبوط من قبل متخصصين يتماشى مع المادة التعليمية الموجهة للطفل، فلا يكون فضفاضا أو منفتحا على حقول دلالية واسعة وغير ملائمة لسن الطفل.

- **النموذج اللغوي (المعلم):** إنّ تعدد البرامج في القنوات الإعلامية وكثرة العاملين فيها وكثرة الشخصيات الفاعلة في إنتاجها يجعل اللغة تتوزع على نماذج عديدة مختلفة التكوين والتخصص ومتفاوتة في الكفاءة اللغوية، وأحيانا قد يقوم بكتابة الحوارات وإخراج البرامج أشخاص بعيدون عن الاختصاص اللغوي

ويملكون كفاءة فنّية فقط، فيؤثر أداؤهم اللغوي وتركيبتهم للحوار والإخراج اللغوي على نوعية اللغة الموجهة للطفل، ما يجعلها غير مناسبة له ومتعددة ومختلفة وبالتالي يبعث هذا نوعا من التشوش في المداخل اللغوية للطفل ويخلق نوعا من الفوضى المعرفية أثناء استقبالهم تلك البرنامج بذلك المزيج اللغوي.

يؤثر هذا سلبا على عملية التفاعل بين الطفل والبرامج التي يتابعها، وهو ما يجعل حلقة التأثير الإيجابي والفعالية التعليمية للجانب اللغوي تغيب من البرامج الإعلامية، إذ يغدو الطفل غير قادر على التعامل مع كل ذلك المزيج من الممارسات اللغوية التي يستقبلها، ويتكون لديه هجين من المفردات ومن الاستعمالات اللغوية التي تتأثر بطبيعة النظام اللغوي والمعرفي لمنتجها، أي النموذج الذي يأخذ عنه الطفل اللغة من الإعلام.

وفي هذا الصدد يمكن أن نستحضر الأخطاء الكثيرة التي تحصل في الإعلام إذ نجد فيه الحرف الذي لا مسوّغ له، والمفردة التي لا غناء بها ولا جدوى منها، فهو لا حظ له من الدقة ولا نصيب له من التحديد، فالإعلاميون يخضعون في استعمالاتهم اللغوية لقوانين اللغة وأنظمتها النحوية والصرفية غير مهتمين بما يوجبه الحس اللغوي والذوق العام في بناء المفردات وصياغة التراكيب[10]، وهناك العديد من الهفوات التي لا ينتبه لها الإعلامي في بنية اللغة المستعملة سواء على مستوى المفردات أو التراكيب، ويتلقاها الطفل بتلك الطريقة دون أن يدرك أنّها خاطئة أو غير مناسبة أو مستهجنة، وهذا ما يورث لديه لغة ركيكة وغير سليمة بعيدة عن الأصل اللغوي السليم الذي ينبغي أن يُعتَمَد في التكوين اللغوي للطفل.

إضافة إلى هذا يعتمد الطفل في تكوينه اللغوي بدرجة كبيرة على العامل التعليمي في المدارس، إذ يساعد الوقت الطويل الذي يقضيه في المدرسة منذ سن الخامسة حتى العاشرة في تزويده بالنظام اللغوي السليم سواء على مستوى القراءة أو الكتابة، ويعمل الأستاذ مستعينا بالبرامج التعليمية في مختلف المواد على إكساب

الطفل رصيدا لغويا مناسبا لسنّه منذ المستوى التحضيري أين يتعلم الحروف وبعض الكلمات المهمة والبسيطة فيكون قاموسه اللغوي حينها ضيّقا ثم مع السنوات الموالية يبدأ في الاتساع وفق ما تقتضيه البرامج التعليمية وحسب ما يخدم كفاءته اللغوية وينّميها.

كما يساعد التنظيم الذي يسير وفقه التعليم في المؤسسات التربوية على تزويد الطفل المتعلم بلغة سليمة منتظمة وفق مراحله المختلفة وبخاصة في الحرص على المتابعة التعليمية من قبل معلم واحد منذ السنة الأولى حتى السنة الخامسة حيث تكون مرحلة الانتقال إلى المتوسط ودخول طور جديد من التعليم ومختلف عن المرحلة الابتدائية. إذ إنّ فكرة الحفاظ على معلم واحد للطفل تحمل العديد من الإيجابيات لعلّ من أبرزها مراعاة الاكتساب اللغوي للطفل من نموذج لغوي واحد يراعي قدرات الطفل منذ بداية تعليمه ويعمل على تزويده بما ينقصه، كما يعمل على توسيع رصيده اللغوي وفق ما يتماشى مع المقررات التعليمية وما يخدم احتياجات الطفل، إضافة إلى أنّ المتابعة المستمرة للتلميذ من قبل معلم واحد تساعد كثيرا على إكساب الطفل لغة سليمة كون نموذجها يكون متخصصا ومكوّنا في المجال التعليمي مع القانون الجديد الذي طبقته وزارة التربية الذي يفرض خضوع المعلم لبرنامج تكويني في كيفية التدريس والمكتسبات والمعارف الضرورية للقيام بالعملية التعليمية، وهو ما يساعد على ثبات لغة الطفل ومناسبتها له ووظيفتها المناسبة لسنّه ولاحتياجاته.

3- **مقترحات للنهوض بلغة الإعلام وتجنب الأثر السلبي للإيديولوجيا على الطفل:** يظهر مما رأينا سابقا أنّ الإيديولوجيا لها تأثير كبير على لغة الطفل، وعلى تفكيره كذلك، يتجلى ذلك بوضوح في قيامها بالوظيفة التأثيرية وما ينجم عنها من انقياد تلقائي للطفل نحو اللغة الإعلامية وبالتالي توجيه حتمي لفكره ووعيه نحو الإيديولوجيات الهدامة لمجتمعنا العربي.

إنّ أوّل ما ينبغي الإشارة إليه أثناء حديثنا عن علاقة الإعلام بالمنظومة التربوية هو ضرورة إحداث توافق وتكامل بين أهداف الإعلام الموجه للطفل والمنظومة التربوية في برامجها المخصصة له، إذ إنّ توحيد الرؤيا أو تقارب الهدف التعليمي بوساطة البرامج في الإعلام وبوساطة المقررات في التعليم يخلق نوعا من التكامل الفعّال الذي يثري الرصيد اللغوي للطفل دون أن يؤثر سلبا على وعيه اللغوي والمعرفي والفكري.

ومن أجل تجنب التأثير الإيديولوجي الذي تمارسه برامج الأطفال الإعلامية وجب تعيين رقابة أسرية على المداخل اللغوية للطفل بغية تحصينه من الأفكار التي تروجها إيديولوجيات الإعلام الوافدة، إذ "مع ظهور الإيديولوجيا التقنية أصبحنا في حاجة شديدة لحفظ مسافة معتبرة حيال تعاملنا مع مختلف وسائل الإعلام والاتصال، إذ يجب إدراك المخاطر التي تنجم عن إدمانها بشكل غير معقول، وبخاصة مع الأطفال الذين باتوا يقضون ساعات طويلة أمام التلفاز والحاسوب ما يولد لديهم الاغتراب[11]، وهذا كي لا يجد الطفل نفسه في صراع بين تكوينه اللغوي الذي يتلقاه في المدارس وتكوينه اللغوي الذي يتلقاه من وسائل الإعلام، وينبغي هنا التنويه على ضرورة تحفيز العملية التعليمية في المرحلة الابتدائية، فالطفل إن وجد الحوافز التي يحتاجها في مدرسته ومع معلمه سيركز على ما يتلقاه من مفردات في الوسط التعليمي ويرددها ويحفظها ويتمثلها في استعمالاته، بينما إذا لم تتوفر الظروف التعليمية المساعدة له على تلق جيّد فإنّه ينصرف عن الجو التعليمي داخل المؤسسات التربوية وغالبا ما يكون حضوره مقتصرا على جسده فقط، بينما يكون منشغلا بما يتلقاه من وسائل الإعلام من أفكار ومعارف ومهارات اكتسبها بوساطة اللغة.

إضافة إلى هذا ينبغي أن تراعي البرامج الإعلامية المخصصة للطفل مراحله العمرية وتكيّف مادتها اللغوية حسب قدراته مرحليا، فلا تكون لغة موحدة لكل

البرامج في قناة تلفزيونية مثلا، كما لا يتم الاقتصار على نمط واحد من الحقول الدلالية للأطفال، ولا التقوقع حول ألفاظ روتينية دائمة التردد لأنّ الطفل في هذه الحالة سيمل منها ويحصل له نوع من النفور اللغوي المسبب لعدم القدرة على التعلم أو الاكتساب اللغوي.

يتبع هذا ضرورة فرض الرقابة على الإيديولوجيا الإعلامية وتضييق الهوة بين مفهوم الإعلام كمهنة ذات أخلاقيات ومبادئ إنسانية هادفة وذات فعالية إيجابية وبين ممارساته السلبية وأهداف منتجيه الخفيّة، ذلك أنّ العزل الكلي للإعلام عن مكوّنه الإيديولوجي يعدّ من الصعوبة بمكان بل يمكن القول إنّه يستحيل تحقيقه في واقعنا المُؤدلَج، ليبقى الحرص على تجنيب الطفل من آثاره السلبية على تكوينه اللغوي والعمل على غرس ثقافة تتعامل بوعي مع الطبيعة اللغوية للبرامج الإعلامية الحل الناجع.

وإذا ما استحضرنا قضية النمذجة الحاصلة في المنظومة التربوية من حرص على أن يكون المعلم هو المثال والنموذج الذي يستقي منه الطفل طاقته اللغوية فإنّه يمكن إسقاط هذا على الإعلام ولو نسبيا من خلال الإنقاص من عدد المقدّمين لبرامج الأطفال واختيار النماذج ذات اللغة الجيّدة والسليمة البعيدة عن الأخطاء النحوية والتركيبية ذات النطق السليم والتمثل الصحيح للقواعد وذات الكفاءة اللغوية الجيّدة من أجل تجنيب الطفل الدخول في متاهة النماذج اللغوية الكثيرة أين يصبح مشتتا بين المضان التي يأخذ عنها اللغة.

وما يخدم النمذجة الجيّدة في مجال لغة الإعلام المخصص للطفل نذكر ضرورة تزويد المؤسسات الإعلامية بكوادر ومتخصصين لغويين مُكوَّنين إعلاميا في مجال احتياجات الطفل اللغوية، وبعيدين كل البعد عن الإيديولوجيات المغرضة التي تؤثر على لغة الطفل، وما يخدم هذه الغاية ولعل ما يذكي من فعالية لغة البرامج

الإعلامية المخصصة للطفل اعتماد الإعلام على ما تقترحه المنظومة التربوية حول طبيعة اللغة الواجب إيصالها للطفل.

إضافة إلى كل هذا ينبغي تجنب تداعيات العولمة الإعلامية التي أثرت بشكل سلبي على إعلامنا المحلي، غذ صار واضحا أنّ "محاولات العولمة الثقافية والإعلامية في إطار التفوق الساحق لدول الشمال في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات قد أسفرت عن فقدان الإعلام العربي لتمايزه وخصوصيته"[12]، ولم يعد بالإمكان تجاهل هذا المد الإعلامي والفكري، وهو ما يجعلنا نشير إلى ضرورة توجيه الاهتمام نحو الإنتاج الإعلامي المحلي والحرص على أن تكون لغته مناسبة للطفل، وإن اقتضى الأمر تكون خاضعة لإيديولوجيا محلية تتماشى مع منظومتنا الاجتماعية، وهذا بغية حماية أطفالنا من الغزو الثقافي المحمّل بشتى الإيديولوجيات التي تبثها البرامج الإعلامية الوافدة من الآخر، وبخاصة مع سياسة العولمة الرامية إلى السيطرة الفكرية والهيمنة الإيديولوجية على الشعوب العربية، ويقع هذا على عاتق الأفراد والمجتمع والمسؤولين عن تسيير شؤون البلاد، إذ لا يمكن الاطمئنان إلى إعلام محلي يخدم لغة الطفل دون متابعة وتطوير مستمر وحرص على الهدف التعليمي من البرامج الإعلامية الموجهة للطفل بالموازاة مع الأهداف الترفيهية الأخرى.

خاتمة: إنّ الحديث عن الإعلام والإيديولوجيا في علاقتهما بلغة الطفل الجزائري تفرضه طبيعة عصرنا الذي بات ينزع نحو التعدد الفكري والصراع الإيديولوجي، وظهرت فيه الاختلافات العميقة بين مختلف التوجهات الفكرية في الجزائر وخارجها متخذة من الإعلام وسيلة هامة لنشر أفكارها والسيطرة على الوعي الجمعي وامتلاك تأييده لتمرير مخططاتها ونماذجها في تسيير العالم، وعلى اعتبار أنّ الطفل عنصر بارز في تكوين المجتمع وعليه يعتمد في تحقيق مستقبل

متطور فإنّ التوجه نحوه كان حثيثا وبذلت في سبيله جهود كبيرة للتأثير فيه وتشكيل وعيه وفق ما يتماشى مع إيديولوجية التيار الإعلامي.

وبما أنّ اللغة تعدّ عنصرا بارزا في الإعلام فقد تم توجيه الأنظار نحوها لتمرير الإيديولوجيا فكانت الواسطة التي تنقل الفكر الإيديولوجي وتعبّر عن المعتقدات التي يتبناها المتحكمون في العملية الإعلامية، ذلك أنّ اللغة تعبّر عن الفكر وتحمله وتسير معه في علاقة تكاملية يستحيل الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر، وهو ما جعل من اللغة الإعلامية ذات أثر سلبي على الطفل وبخاصة في المراحل الأولى أين يعوزه الإدراك وتكون عنده قابلية كبيرة للتلقي والتأثر بما يسمعه وما يشاهده.

وأخيرا يمكن القول إنّ التكوين اللغوي للطفل الجزائري في ظل الإعلام المعاصر يحتاج لاستراتيجيات معرفية وفكرية واجتماعية تنهض على مراعاة طبيعة العصر وخصوصية الانفتاح على الآخر، ولكي نطمئن إلى نتائج هذا التكوين ونركن إلى آثاره ينبغي أن ينهل الإعلام من الطروحات التي تنتجها المنظومة التعليمية ويعتمد على الجهود التي يقوم بها المتخصصون في مجال دراسة لغة الطفل بغية العمل على تحسين برامجه وتوجيهها نحو رفع الأداء اللغوي للطفل دون خضوعه لأفكار إيديولوجية تهدم نظامه المعرفي.

هوامش البحث:

1 - مالك عيد أبو شهرة، الإيديولوجيا والسياسة، الدار الجماهرية، طرابلس، 1993، ص 25.

2 - هبة فتوح، إيديولوجيا الصورة الإعلامية، ص 5. www.tourathtripoli.org

3 - المرجع نفسه، ص 5.

4 - أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، 1953، ص 12.

5 - ينظر: عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط 6، الدار البيضاء، 1999، ص 9، 10.

6 - دومينيك وولتون، الإعلام ليس تواصلا، دار الفارابي، ط 1، بيروت، لبنان، 2012، ص 82.

7 - محمود أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، دمشق، سوريا، 2008، ص 27.

8 - دومينيك وولتون، الإعلام ليس تواصلا، ص 74.

9 - محمود خليل ومحمد منصور هيبه، إنتاج اللغة الإعلاميّة في النصوص الإعلاميّة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2002، ص 18.

10 - ينظر: نعمة رحيم العزاوي، العربية المعاصرة والحس اللغوي، مجلة الذخائر، العدد 4، 2000، ص 10.

11 - ينظر: دومينيك وولتون، الإعلام ليس تواصلا، ص 49.

12 - المحرر الضيف، الإعلام وتحدّيات العصر، مجلة عالم الفكر "الإعلام المعاصر والنظرية النقدية الحديثة"، المجلد 23، العدد 1 و2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، ص 14.

السلوك العدواني لغة التواصل بين الأطفال

د. عزيرو سعاد

جامعة مولود معمري، تيزي–وزو.

ملخص المداخلة: يعرف المجتمع الإنساني حاليا انتشارا واسعا لوسائل الإعلام على اختلافها، فلا يخلو بيتا من واحد أو أكثر من هذه التكنولوجيا المتطورة، حيث تمخض عنها غزوا ثقافيا وفكريا.

وتسعى الدراسة الحالية إلى الوقوف على الآثار السلبية لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون ولوحات الآيباد AEPAD والألعاب الإلكترونية على النمو اللغوي للطفل، حيث تسببت في غياب الحوار الراقي والمتحضر وبروز تصرفات وسلوكيات جديدة أقلقت الأسرة التربوية، منها بالأساس السلوك العدواني الذي أصبح لغة تواصل جديدة بين الأطفال. وباعتبار العدوان سلوك إيذائي، قوامه إنكار الآخر إما بعبارات أو إيماءات أو أفعال جارحة، فقد شاع هذا السلوك في كل من البيت والشارع والمدرسة والملاعب.

وقد جاءت الدراسة مسحية لمختلف الدراسات السابق التي بينت نتائجها أنه بالفعل هناك آثار سلبية للمشاهد المرئية والمسموعة على السلوك اللغوي للطفل.

مقدمة: ينمو الطفل في عملية نشيطة، تتمايز فيها القدرات الفكرية والحركية والاجتماعية، وضمن هذا الخط المتواصل خلال حياة الطفل هناك قدرات ومعارف وسلوكات تكتسب وأخرى تزول وتتطور، لترقى إلى مستويات عالية، كل هذا يكون عبر مراحل النمو، بحيث تأتي كل مرحلة بما هو جديد، وتأخذ من سابقتها ما يلزمها. ليكون هناك تجاوز كمي ونوعي لنمو الطفل، ولكن هذا لا يحدث وحده بل بوجود عوامل مختلفة تتداخل وتؤثر الواحدة على الأخرى، ومن العوامل المؤثرة في النمو هناك العوامل الاجتماعية والثقافية، حيث نجد صبغتها

الخاصة على كل مظاهر النمو، سواء النفسي أو الجسمي أو العقلي أو اللغوي أو الذكاء بصفة عامة.

ولأن نمو الطفل ليس حصيلة العامل الوراثي–البيولوجي وتفاعله مع العامل البيئي وحسب، بل هو – كما يؤكد ذلك B. BRAZELTON (1985) مشاركة الطفل ذاته، بحيث يؤثر على محيطه من خلال إيقاعاته الخاصة، كالنوم والأكل والغضب. وهي الإيقاعات التي ستحدد سماته كفرد مميز عن أمه وباقي أسرته وهكذا كلما تطور الطفل وزاد وعيه بوجوده كلما زاد تأثيره على محيطه.

فتساهم الأسرة والروضة ومختلف المؤسسات في تطبيع الطفل والمراهق، حيث يتقمص الطفل شخصيات والديه وإخوته، ثم تدريجيا يتوسع مجال تقمصه إلى الزملاء والمعلمين، ومن الصور التقمصية الخاصة بمجتمعه وثقافته تلك التي قد تمتد إلى أبطال الأفلام والفن والسينما.

ومن هنا قد نتساءل عن طبيعة التقمصات أو الصور التي تقدمها وسائل الإعلام للأطفال في مراحل النمو، حيث أصبحت هذه الأخيرة أي وسائل الإعلام على اختلافها سلاحا ذا حدين منها المسؤولة والبناءة كأداة إصلاح، ومنها الهدامة التي تتحرك بدوافع تجارية ضاربة بذلك عرض الحائط المجتمع وأفراده.

والمشكلة كما يؤكد ذلك زكريا بن يحي لال (2007) أن وسائل الإعلام قد تنوعت وتشعبت في السنوات الأخيرة، منها الجديدة كالانترنت والفيديو وألعاب الكمبيوتر، وحتى الهاتف الخلوي الذي أصبح وسيلة إعلام خطيرة، حيث أصبحت الرسائل الإلكترونية المتبادلة خلاله من أسرع وسائل الإعلام شيوعا، لأنها تتخطى كل الحواجز[1]. فأصبحت وسائل الإعلام من بين أهم مدارس التنشئة الاجتماعية فالتلفزيون ولوحات AIPAD، والهواتف النقالة من أكثر الوسائل الرقمية التي لا يكاد يخلو منها بيت في مجتمعنا. وهنا يؤكد الباحثون أن أكثر وسائل الإعلام ضررا في موضوع إشاعة العنف والعدوان بين الأطفال والشباب نجد منها أفلام الفيديو وألعاب الكمبيوتر، التي تعزز مثلا بأصوات إطلاق النيران الوهمية

وصرخات الشباب والشابات وهم يحاولون تمزيق الهدف في الأفلام عن طريق المسدسات والصواريخ والمدافع الحاسوبية، وهذه كلها تعزز فيه الاستجابات الاندفاعية والعدوانية.

على هذا جاءت هذه الدراسة الحالية للبحث عن طبيعة التواصل العدواني الجديد المتداول بين الأطفال وما مدى تأثير وسائل الإعلام في اكتساب هذا الخطاب التواصلي العدواني الجديد.

يرى الباحث حجازي (1976) بأن: « العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يشعر الفرد بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته».

وحيث لا يختلف اثنان بأن الإنسان مزود فطريا بغريزة العدوانية، فالطفل عند الولادة مباشرة يحيي الوجود بصرخة عالية، وهي تفريغ للتوترات الداخلية، ولا يلبث أن يكنَّ وهو يتشرب حليب أمه من صدرها حتى يبدأ بعضّ هذا المصدر الحيوي له، ولا يبالي وهو جائع أن يضرب الطاولة ويتلوى غاضبا على الأرض وهو يصرخ لأنه لا يحسن الانتظار، وهكذا ينمو الطفل وهو يتعلم كيف يضع الخطوط الحمراء لهذه الغريزة حتى لا تستنطق أسرته ومن حوله عندما تتحول هذه الاستجابات إلى سلوك عدواني يعاقب عليه. وهنا يستحسن تقليص وتوجيه هذه العدوانية تقليصا تاما (علما أنها ضرورية نسبيا) ولكن من من الأولياء يبحث عن وسائل كفيلة للسيطرة عليها، فتصلح الحياة، ولا تهدم الذات والآخرين، وفي مقدمتها التربية خير وسيلة نواجه بها مثل هذه السلوكات العدوانية حيث تلعب دورها في حل هذه النزاعات بفرض الأولياء سلطة الضبط والتوجيه لهذه العدوانية، فيبدأ الطفل بتقبل النزاع القائم بين الطبيعة البشرية وبيئته الثقافية ومختلف النماذج السلوكية التي يفرضها عليه المجتمع الذي يعيش فيه[2].

فتتكيف مظاهر العدوانية لديه ويقدم سلوكات اجتماعية مقبولة، ولكن اليوم أصبح السلوك العدواني من أخطر ما يتعرض إليه أبناؤنا، حيث انتشرت هذه السلوكات كوسيلة خطاب متبادل بين الآباء والأبناء، وبين الأبناء بعضهم وبينهم وبين المعلم والتلاميذ، فتشكّلت العصابات التي أضرت بالمجتمع وعاداته ومعتقداته، فأصبح الكل يتحدث عن تفشي هذه العدوى نتيجة سرعة انتشار مثل هذه السلوكات العدائية، فوجدت الظاهرة بالبيوت والمدارس والمساجد والملاعب وكل المؤسسات على اختلافها، وهنا يصبح الأمر بديهيا عندما نتساءل عن الأسباب الكامنة وراء تطور وانتشار هذا السلوك العدواني الذي أصبح لغة تواصل بين الأفراد، وحتى بين الأطفال مع صغر سنهم، وقد سبق وأن أكد فأكد الباحثون فيما سبق بأن الأسباب وراء مثل هذه السلوكات قد تعود إلى الأسرة بظروفها الخاصة كالفقر، البطالة، طبيعة العلاقة بين الأبوين وأساليب معاملة بعضهم البعض.

لكن تبيّن حديثا الدور الخطير الذي تحدثه وسائل الإعلام المتنوعة على الأطفال خاصة، من تقليد لما يقدم لهم سواء على الشكل المرئي أو السمعي أو حتى المقروء، حيث أصبحت وسائل الإعلام ضمن العوامل الثقافية التي تمثل حجر الزاوية في الوقت الحالي في مجال التنشئة الاجتماعية Socialization أين يكتسب الطفل من خلالها قيم المجتمع ومثله العليا ومعاييره ونظمه وقوانينه ومبادئه. وهو ما نسعى إليه بالمداخلة الحالية بحيث نؤكد أن تناولنا لعامل وسائل الإعلام وتأثيرها في إكساب الطفل لغة العدوانية كلغة تواصل جديدة، لا يعني أنه يصلح بذاته أن يكون سببا في تفسير هذا التواصل الجديد، بل إنه عنصر أو عامل ضمن مجموعة من العوامل التي تؤثر على اكتساب هذا السلوك العدواني.

أولا – تحديد المفاهيم:

1 – مفهوم التواصل:

– للتواصل في اللغة العربية عدة مرادفات من جملتها الاتصال والتوصيل والإبلاغ والتبليغ والإعلام... الخ. وكلها تستعمل بمعنى واحد لكن أرجح هذه

الاصطلاحات وأوفاها بأداء المعنى المراد هو مصطلح التواصل الرائج حاليا في مشرق العالم العربي ومغربه، إن مصطلحي تواصل communiques والتواصل communication ظهرا في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، ومعناه تشارك في أمر ما.

من وجهة نظر علم النفس اللساني La psycholinguistique يقال إنّ: عملية التواصل هي ربط المتكلم الدلالة بالأصوات، ويتم عكس ذلك بالنسبة للمستمع بحيث يربط الأصوات المنطوقة بدلالتها[3].

أما المفهوم الاجتماعي الحديث فيعني كل شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية التي توجد فيه مشاركة واعية للأفراد والجماعات، ويمكن التمييز بين: قنوات التواصل، شبكات التواصل التي تخضع للتفاعل بين بنية الشبكات والبنية الاجتماعية[4].

وعليه فالاتصال والتواصل عملية تفاعل اجتماعي يهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف أو التباغض[5].

1-2 - أهداف التواصل: تهدف عملية التواصل أو الاتصال إلى تغيير في:

- **المعلومات:** والتي يتم عن طريق تزويد الآخر (المستقبل) بمعلومات صحيحة وصادقة، جديدة إضافية لم يطلع عليها أو يعرفها من قبل عن الفكرة أو الموضوع أو الشخص مدار البحث، وتمكّنه من إثراء معلوماته وتجديدها وتوسيع آفاقه واتخاذ القرارات الصائبة، والسلوك السوي يساعده على التكيف مع نفسه ومجتمعه وبيئته.

كذلك تصحيح معلومات أو مفاهيم أو أفكار خاطئة لتجنب إرباك المستقبل وتوليد الشك لديه، الأمر الذي قد يؤدي إلى سوء الفهم للأفكار والأشخاص والأمور، وبالتالي يؤدي إلى قرارات خاطئة وسلوك خاطئ.

– **الاتجاهات:** ويغير الناس اتجاهاتهم للتكيف مع بيئتهم بشكل أفضل ولإشباع حاجاتهم الداخلية، فالاتجاهات الجديدة تعطي معنى للحياة وللعالم الذي يعيش فيه الإنسان.

– **السلوكات:** تعديل أو تغيير السلوك العلني للمستقبل، فالهدف هنا هو إقناع الشخص بالتخلي عن السلوك السلبي أو الخاطئ، ويتبنى السلوك الإيجابي أو الصحيح الذي قصده المصدر[6].

3–1 عملية التواصل وآثارها النفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع:

ويعمل الاتصال والتواصل على تطوير وتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع وبالتالي التماسك والترابط والتواصل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات الاجتماعية. ويعتبر الفرد المحور الأساسي الذي يدور من حوله وبواسطته كل ما يتم في المجتمع الإنساني للعمليات الاتصالية، فهو يتصل بذاته وبغيره حتى يتحقق التكيف النفسي له داخل الجماعة ويستدل على تحقيق هذا التكيف بحدوث الاتزان داخل المجتمع.

مما لا شك فيه أن التعرض لسيكولوجية الاتصال ينطلق من مبدأ الإشارة إلى الشخصية ومكوناتها من جهة، والتوافق النفسي الاجتماعي من جهة أخرى فالتواصل يتم أساسا من خلال شخصية الفرد وما ينظمها من مكونات مختلفة سواءً كانت شخصية المرسل أو المستقبل، أو بمعنى آخر أنّ الاستجابة أو التأثير لعملية الاتصال إنما يتم أساسا من خلال العوامل النفسية التي تؤثر على سلوك الفرد واستجاباته ومن أهمها الشخصية[7].

أجريت عدة بحوث تناولت عملية التواصل وآثارها النفسية الاجتماعية من عدة جوانب، وكلها تبرز مدى أهميتها في تحقيق الاتزان داخل الجماعة على أساس الحد الأدنى من التوترات، ولقد أوضحت هذه الدراسات الآثار المختلفة للتواصل بين أعضاء الجماعة التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

تحقيق التقارب الذهني، تنميط الاتجاهات، زيادة اندماج الشخص في الجماعة ازدياد كفاءة التفكير بزيادة موضوعياته نتيجة انخفاض نسبة العوامل الشخصية.

4-1 – الدعاية والإعلان وتأثيرهما على الفرد: تعتبر الدعاية والإعلان من أساليب الاتصال والتواصل الحديثة والتي تحاول التأثير على الناس بطرق مختلفة ولأهداف متنوعة، فهي تستخدم الأساليب نفسها لمحاولة التأثير والسيطرة على الناس، ويرى الباحثون في ميدان الاتصال أنّ هناك صلة بين مصطلحي الدعاية والإعلان، ولعل الفارق الأساس يكمن بينهما في الهدف والنتيجة، فالإعلان يهدف إلى تسويق منتج أو فكرة ويؤدي إلى أن يقوم الجمهور بالمبادرة بعمل ينسجم مع الهدف المعلن. فالإعلان إذن هدفه تجاري ونتيجته تسويق السلعة المعلن عنها، أما الدعاية فإنّ هدفها سياسي أو اجتماعي أو عقائدي، ونتيجتها استمالة المستهدفين وإقناعهم بمواقف وأفكار الدعائي والوقوف في صفه[8].

ويكاد مصطلحا الدعاية والإعلان يختلطان نظرا لتداخلهما في كل من:
الأساليب المستخدمة والوسائل، كذلك يتداخلان في الغايات والأهداف.

2 – العدوان:

2 – 1 – التعريف اللغوي للعدوان: حسب نوربار سيلامي Norbert SILAMY، العدوانية من الكلمة اللاتينية (Adgredi) وتعني الذهاب نحو المهاجمة، أو الاستعداد والقابلية للهجوم والبحث عن العراك؛ وفي المعنى الضيق للكلمة تعني: الطابع القتالي للفرد، أما في المعنى الواسع: فتعني الطاقة وروح المبادرة وديناميكية الشخص الذي يؤكد ذاته ولا يهرب من المشاكل، كذلك يذكر أن العدوانية هي ميل للاعتداء، بواسطته يستطيع الكائن الحي أن يتحصّل على حاجاته الغذائية والجنسية[9].

2 – 2 – التعريف الاصطلاحي للعدوان:

– **العدوان حسب بعض الباحثين:** يعرّفه الباحث أحمد بدوي أنه: « سلوك يرمي إلى إيذاء الغير أو الذات أو ما يحل محلها من الرموز، ويعتبر السلوك الاعتدائي تعويضا عن الحرمان أو الإحباط "Frustration" الذي يشعر به الشخص المعتدي

ويكون إما مباشرًا أي: موجّهًا نحو مصدر الإحباط سواء كان شخصا أو شيئا، أو يكون عدوانًا متحولا أي موجّها إلى غير مصدر الإحباط »[10]. ونجد هناك:

– المواقف العدوانية (نظرات، إيماءات...) تتميز بطابع محرض مثير وتستطيع أن تحدث أو أن تثير عدوانية نشيطة أكثر بالمقابل.

– الألفاظ العدوانية (Les paroles agressives) أن تكون كذلك وتظهر علانية (تهديدات، شتائم، أو إهانات، انتقادات، أو بصفة عامّة وماكرة أكثر كالاغتياب Medisance وسخرية وتهكم، هجاء.

وأخيرا الهوامات Fantasmes وهي تكوينات اللاشعور وهي ذات قيمة عدوانية متكررة بأعلى درجة ويستعملها المعالج التحليلي[11].

إنّ العدوان غريزة موجودة في الكائن البشري وهي عند Freud تدل على غريزة الموت باعتبارها موجهة نحو الخارج وهدفها يتلخص في تدمير الموضوع.

ويعرّفها صمويل SAMUEL بأنه « سلوك القصد منه إحداث الضرر الجسمي والنفسي لشخص أو كائن حي أو بسبب التلف الجسمي لشيء ».

وهنا يمكن أن نقول إن الباحثين انتقدوا هذا التعريف على أساس أنه لا يحدد الدافع من ورائه، هل هو إحداث الضرر لأي شيء دون هدف محدد؟ أم لشيء يرمز لشخص أو موضوع يسعى الفرد لإحداث الضرر به.

ويعرّفه DOLLARD (1944) على أنه تلك الاستجابة التي تلي الإحباط، أو ذلك الفعل الذي تعتبر استجابته هادفة هي أن يلحق الفرد الأذى بكائن أو من يقوم مقامه.

ويعرّفه طريف شوقي (2004) بأنه « سلوك يصدره الفرد أو الجماعة صوب آخر أو آخرين أو ذاته، لفظيا كان أم ماديا، إيجابيا أم سلبيا مباشرا أو غير مباشر، أَمْلَتْهُ مواقف الغضب أو الإحباط، أو الدفاع عن الذات والممتلكات أو الرغبة في الانتقام، أو الحصول على مكاسب معينة، ترتب عليه إلحاق الأذى البدني أو المادي أو النفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر ».

كما يعرّفه باندورا BANDURA بأنه:

«سلوك يؤدي إلى الضرر الشخصي وتدمير الممتلكات» على أساس أن باندورا لم يوضح هو الآخر إن كان الضرر نفسيا أو جسميا أو الاثنين معا. مع أنه حدّد إحداث الضرر.

بحيث لا يمكننا إغفال التقسيم الذي قدّمه (BUSS) للعدوان، حيث يقسّم العدوان إلى إيجابي وسلبي.

وقد وضع "باس" (BUSS) شكلا لتقسيم السلوك العدواني – سواء كان بدنيا أو لفظيا – كالتالي:

ذلك أن العدوان مقسّم إلى إيجابيّ وسلبيّ، وقد يكون مباشرا أو غير مباشر، أمّا عن شكله فيتخذ الشكل اللفظي والشكل البدني.

تعريف HILGARD: « العدوانية هي نشاط هدّام تخريبي من أيّ نوع أو أنّه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر عن طريق مادي حسي أو عن طريق الاستهزاء أو السخرية »[12].

تعريف Henri PIERON: يعرّف العدوانية من خلال تعريف الشخص العدواني « فقال بأن هذا اللفظ يطلق على الفرد الذي لديه ميل للمهاجمة أو الهجوم والبحث عن القتال أو الصراع وسيعارض مع الذي يهرب من الخطر أو الصعوبات »[13].

يمكن أن نقول من خلال هذه التعريفات، إنّ هناك من الباحثين من يعتبر العدوان غريزة بينما يرى البعض الآخر أنه سلوك مكتسب وهو يعود إلى أساليب التنشئة الاجتماعية، والتربية والخبرات الخاصة بالفرد فمنهم من يرجعها إلى خبرات الإحباط وأثر الثواب والعقاب (هاريمان).

أما الباحثان بيركوفيش Birkofiche وباندورا Bandura فيعتقدان بأنّ الإحباط وحده ليس قادرا على خلق السلوك العدواني، بل يدمج عامل أو البيئة وآثارها وأسلوب التنشئة؛ وأن للتعلم الاجتماعي دوره في إحداث العدوان.

– حسب معجم الطب العقلي وعلم النفس المرضي: يعرّف العدوانية على أنها ميل للهجوم على الآخر وعلى أي شيء بإمكانه أن يشكّل حاجزا أو عائقا أمام إشباعٍ فوريٍّ.

فالأفعال العدوانية هي التي تلفت الانتباه بسبب طبعها الذي يثير الملاحظة المباشرة وقدرتها على تشكيل الخطر، قد تذهب إلى حدّ حركات أو إشارات تهديدٍ بالقتل تستعمل قوة المعتدي أو ما يسمى بالوسيط Mediateur، وبإمكان أن تحدث بصفة مباشرة تجاه بعض المواضيع. وتصبح هذه السلوكات في حدود المخالفات أو الجرائم بقدر ما يكون تحمل المجتمع لها، بمعنى أن عتبة الإجرام تكون على حسب تحمل المجتمع لهذا السلوك.

نستخلص من هذه التعاريف أنّ العدوان سلوك عمدي بقصد إيذاء الغير أو الإضرار بهم، ويأخذ صورًا وأشكالاً متعددة منها: البدني واللفظي. وأنّ من يمارسون هذه السلوكات العدوانية السلبية يتسمون بانعدام النضج والعقلانية، ولديهم أفكار ومعتقدات غير عقلانية تدعم لديهم ممارسة هذا السلوك.

3 – 2 – أشكال العدوان: تعدّدت أشكال العدوان وأنواعه. وتعددت معها التصنيفات المختلفة له، بحيث يصنف العدوان إلى أشكال مختلفة نذكر أهمها:

أ – عدوان عن طريق الإشارات: (إشاري أو تعبيري) يمارس على شكل سلوك يرمز إلى احتقار الغير كإدارة الظهر للآخرين، أو استخدام بعض الإشارات مثل إخراج اللسان، حركة قابضة، اليد على اليد، البصق...

ب – العدوان اللفظي أو الكلامي: وغالبًا ما يشمل السباب والشتم والتنابز بالألقاب، ووصف الآخرين بالعيوب أو الصفات السيئة، واستخدام كلمات أو جمل للتهديد.

جـ – العدوان العنيف بالجسد وأجزائه: تستخدم قوة الجسم وضخامته كأدوات فاعلة في السلوك العدواني، وتتمثل في الأظافر، الأرجل والأيدي، إذ يستخدمها الإنسان كأدوات في كسب المعركة.

د – العدوان وفق الهدف المنشود: وينشأ هذا العدوان غالبًا من الغضب أو نتيجة له وهدفه إيقاع الأذى والتعذيب والإيلام، والتأثير في الضحية، واستعراض قوة المعتدي دون اعتبار للنتائج المحتملة لأفعالهم ودون اهتمام لنظرة الآخرين إليهم، فالمهم فقط أثناء الانفعال هو إيذاء الشخص الذي أثار غضبهم، ويطلق عليه اسم: "العدوان المستثار"؛ أو: "عدوان الغضب" ومن هذا الشكل من العدوان نجد ما يلي:

العدوان الوسيلي: التعدي للحصول على المكاسب والمنافع.

العدوان العشوائي: يكون بدون سبب مثل مطاردة أحد بدون سبب.

العدوان الجسدي: ويقصد به السلوك الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو الآخرين، ويهدف إلى الإيذاء، أو إلى خلق الشعور بالخوف مثل الركل، الدفع والعض، وهذه السلوكات ترافق غالبًا نوبات الغضب الشديد[14].

العدوان اللفظي: يشمل السبّاب، الشتائم والمنابزة ووصف عيوب الآخرين أو الصفات السيئة واستخدام التهديد.

العدوان الرمزي: ويشمل التعبير بطرق غير لفظية من احتقار الأفراد للآخرين كالامتناع عن النظر للشخص أو الامتناع عن تناول ما يقدمه بطريقة ازدراء وتحقير[15].

أما زكريا الشربيني (1994) فقد حدّد أنواعا أخرى للعدوان منها:

– **العدوان الفردي:** الذي يكون موجهًا لشخص واحد فقط. كالأخ أو الصديق.

– **العدوان الجمعي أو الجماعي:** يكون من قبل جماعة دون اتفاق مسبق نحو شخص ما.

– **العدوان نحو الذات:** يكون عند الأفراد ومنهم الأطفال المضطربين سلوكيًا وقد يتجه هؤلاء نحو الذات والهدف منها إيذاء الذات. كتمزيق الملابس، لطم الوجه، شد الشعر، ضرب الرأس بالحائط، عضّ الأظافر، وحرق جزء من الجسم أو كلّه. كما نجد أيضا الباحث جابر عبد الحميد (1962) الذي جعل من الانتحار عدوانًا موجهًا نحو الذات.

أما عصام عبد اللطيف (2001) فإنّه يؤكد على العدوان الانفعالي: الذي يكون الهدف منه: إلحاق الأذى بالضحية، إذ يجد المعتدي متعة في ذلك، وهناك فرق بين العدوان الوسيلي والانفعالي، إذ إنّ الأوّل عقلانيّ ويمكن فهمه، أما الانفعالي فهو أقل استرشادًا بالفكر الواعي والعقلاني إلى حدّ بعيد.

ثانيا – السلوك العدواني ووسائل الإعلام: أثبتت الدراسات التربوية أن من أبسط شروط اكتساب الطفل اللغة، هي إقامته في سنوات حياته الأولى علاقات ثابتة بينه وبين المحيطين به مباشرة، كوجود الطفل مع والديه ومن ثم أسرته، لذلك فالتلفزيون قد يكون واحدا من العوامل التي تتسبب في تأخر تعلم اللغة، وعدم انتظام نموها عند الطفل في المرحلة الأولى من حياته، فالبرامج التلفزيونية لا تزال غير مؤهلة لتأمين إيصال الكلام إلى مسمع الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وذلك بسبب تعدد الأشخاص المتحاورين في المشهد المعروض، والسرعة النسبية التي يجري بها الحوار. كما أن التلفزيون غير مؤهل في تثبيت اللغة ونموها وتطورها، لأن المحادثة الحوارية المطلوبة بين المتكلم في التلفزيون والطفل غير موجودة، وهذا الجانب السلبي يتحول إلى سلبية مؤثرة مع أسباب أخرى فسيولوجية تؤثر على انطلاق النطق السليم والمبكر عند الطفل، ودلّت هذه الدراسات أن علاقة التلفزيون في تعليم النطق ونمو اللغة عند الطفل تظهر في العمر ما بين ثلاث سنوات وأربع سنوات.

ولذلك فالمشاهدة المكثفة من قبل الطفل للتلفزيون قد تؤدي إلى عاملين سلبيين هما:

1 – الاكتفاء بالاستماع إلى الكلام من جهة واحدة، وهذا يؤدي إلى أن الطفل لن يفهم منه إلا نسبة ضئيلة، ولن يحتفظ في ذاكرته إلا بنسبة ضئيلة جدا منه.

2 – إنّ الانشغال عن تحريك جهاز النطق والحوار الكلامي والمنطقي أثناء المشاهدة التلفزيونية المكثفة، يؤدي إلى ضعف في مركز استقبال الكلام، وهذا يعني حدوث اضطراب في عملية النطق، ويمكن أن تتأخر عن الحد الطبيعي الذي يُفترض أن يكون في مرحلة معينة من مراحل الطفولة التي يستقبل فيها الطفل، أو يشاهد البرامج التلفزيونية المخصصة له.

من جهة أخرى يؤكد علماء النفس أنه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة أدى ذلك إلى دعمها وتقويتها وتثبيتها في ذهن المتلقي، وهنا نشير إلى أن الفضائيات وعلى اختلافها تتمتع بعرض الصورة والصوت معا، وقد أكدت الدراسات أن التلفاز وما يشابهه بالصوة والصور يأتي في علم التربية الحديثة بعد الأم والأب مباشرة.

أما "عبد الله حسام": يؤكد أن الفضائيات تؤدي إلى خلخلة مشاعر الأطفال وتشتيتهم، كما تزيد من الاضطرابات السلوكية والعاطفية وحالات القلق والاكتئاب منوها إلى أنّ الطفل حتى عندما يتابع الرسوم المتحركة التي تقدم له عالما مخالفا تماما لعالمه الحقيقي، فمعظم هذه الرسوم تؤكد قيم العنف والذاتية، وتخالف قيم الإسلام التي تدعو إلى التسامح، وإماطة الأذى والبشاشة في المعاملات، والأخطر من ذلك أنها تقتل انتماء الشخص وولاءه تجاه أسرته ومدرسته ومجتمعه الأكبر ودينه.

تنقل معظم الفضائيات تقاليد غربية تحمل قيما مغايرة للبيئة العربية، مما قد يؤدي إلى إيجاد فجوة بين الأسرة والأبناء، وتأسيس ثقافة متناقضة، ولا يدري الطفل أيهما أصح. هنا يقول محمد حسن غانم: « للأسف ليس لدينا في العالم ما نقدمه للأطفال، وحتى المحاولات التي نقدمها للأطفال ما هي إلا تقاليد لما يعرض في الغرب، أو استيراد لهذه المواد من الغرب دون الأخذ في الاعتبار اختلاف القيم التي ينشأ عليها الطفل هنا وهناك ».

ونوه الخبراء إلى السلبيات التي تعكسها أفلام الكرتون الشائعة على الفضائيات وأن تكرار المشاهد تقود إلى تبلّد الإحساس بالخطر، وإلى قبول العنف كوسيلة لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، فيؤدي إلى اكتساب الأطفال سلوكات عدوانية مخيفة؛ إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

ظهرت العديد من الدراسات التي تشير إلى أن أفلام الرسوم المتحركة تشكّل خطرا على العديد من المجتمعات، وأنها أسهل طريقة لغزو الشعوب واختراق الأجيال لأنها تدخل في وجدان الطفل في فترة يكون الذهن خالي، ولا يعي ما الذي يحدث، ولا يدرك الضرر الناتج عما يتلقاه فيأخذ عقله الباطن بتخزين كل ما يشاهده ويظل مدسوسا في داخل أعماقه ينمو معه كلما كبر. ففي دراسة خطيرة تناولت اثر البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال أعدها مدير الإعلام بالمجلس العربي للطفولة والتنمية "عبد المنعم الأشنيهي" ونشرتها مجلة المستقبل في عددها 158، كشفت هذه الدراسة عن حقائق مذهلة حول هوية هذه البرامج ومضامينها ومن يقوم بإعدادها، وحذرت من خطورة الوضع الحالي على عقول الأطفال، كما تضمنت الدراسة تحذيرا من برامج الأطفال التلفزيونية الأمريكية التي تعتبر المصدر الأول لاستيراد برامج الأطفال العربية، وقد وصلت نسبة العنف فيها إلى 99.9% وفقا لإحصاءات حديثة، وأنه في الوقت الذي تمتلئ فيه القنوات التلفزيونية الأرضية والفضائية العربية بهذه البرامج نجد أن نسبة هذه البرامج في القنوات

التلفزيونية الأمريكية قد انخفض، استجابة للتحذيرات التي أطلقها المسؤولون هناك من خطورة هذه البرامج، باعتبارها سببا أساسيا للانزلاق نحو الانحراف وزيادة معدل الجريمة، وأكد "عبد المنعم الأشنيهي" أن أحد القنوات العربية الخاصة بالأطفال عرضت أكثر من 300 جريمة قتل، وبتحليل ما بثته هذه القناة من أفلام خلال الفترة نفسها وجد أن:

30% منها تتناول موضوعات جنسية،

27% منها تدور حول الجريمة،

15% منها تدور حول الحب بمعناه الشهواني.

وأن هذه البرامج تتضمن أيضا العديد من المشاهد التي تظهر فيها الشخصيات ذات السلوك الإجرامي[16].

وعليه فأسوأ ما قد تحدثه مختلف وسائل الإعلام فيما يخص عملية التأثير في النمو النفسي والعقلي للطفل أنها تضعف الحساسية تجاه مظاهر العنف والعدوانية بحيث تتحجر العواطف مقابل هذه الظاهرة، ويبقى الأطفال هم أكبر الضحايا عادة لهشاشتهم النفسية والعقلية.

لذا فإنّ تقليد ما تقدمه مختلف البرامج للأطفال من أكثر الأسباب في انتشار لغة العدوان بينهم وضدهم في الوقت نفسه، وهذا ما أكدته دراسة أخرى نشرتها مجلة "طب الأطفال"، وقد استند الباحثون من جامعة "كيس ويسترن–ريفرس"، وجامعة كنْت من أوهايو الأمريكية لتحديد العوامل وراء تطور العدوان وسلوك العنف عند الأطفال، على عينة قدرت بـــ 2200 طفل ما بين 7 إلى 15 سنة، فوجدت الدراسة أن أكثر العوامل التي زادت فرص تطور العنف والسلوك العدواني بين فئة الأطفال والمراهقين الذين أظهروا سلوكا عدوانيا، نجد تعرضهم سواء بمشاهدة أعمال العنف أو السماع عنها، ونقصان الرقابة، إلى جانب مشاهدة الأفلام التلفازية والسينمائية العنيفة التي تزيد من انخراط الطفل في السلوك العدواني بنسبة أكبر[17].

وهذا ما تناولته النظرية الحديثة نظرية التعلم الاجتماعية (Bandura) وبالتحديد فكرة ملاحظة سلوك الآخرين، ومحاكاتهم واعتبارهم نماذج أو قدوة للسلوك المكتسب أو الاقتداء بالنماذج (Modling)، وأن هذا الاقتداء بالنماذج يمكن أن يكون له تأثير كبير في اكتساب الأنماط السلوكية شأنه شأن الخبرة المباشرة للفرد في المواقف المختلفة[18].

حيث تعتبر نظرية التعلم الاجتماعي Bandura حول وسائل الإعلام هي النظرية الأشمل في مجالات دراسة الآثار الإعلامية، كآثار العنف والجريمة.

يؤكد باندورا بأن قواعد السلوك التي جرى تعلمها في الماضي دليل على مواقف الحياة الجديدة[19]. وغالبا ما تكون هذه القواعد مرجعا لتحديد القرار في المواقف الجديدة. ومن آثار الاقتداء أو النمذجة: effects of modling هناك الآثار المانعة للسلوك، والآثار المحفزة لأدائه.

وما يقصد بالآثار المانعة للسلوك Inhibitory effects: هناك دراسات كثيرة حول الآثار المانعة، دراسة للسلوك المتجاوز للحدود – والسلوك العدواني، وفي كل حالة، قد تحدث الآثار المانعة عندما يمتنع الشخص عن السلوك المستهجن خوفا من العقوبة سواء من الذات كتأنيب الضمير أو من الغير كالمجتمع[20] بحيث تحدث هذه الآثار المانعة عندما تؤدي المعلومات الجديدة أو ملاحظة سلوك جديد بهذا الشخص إلى الامتناع عن التصرف بأسلوب سبق تعلمه. والآثار المانعة ترفع قيودا داخلية سبق تعلمها بسلوكات معينة، مثال على هذا، شاب مراهق من أسرة تعتبر التدخين والكحول من المحظورات، ثم ينتقل إلى الثانوية ويصاحب زملاء يدخنون، ويتناولون الكحول، فستصبح معاييره المستقرة أكثر استرخاءً، فحينما يقرر أن يجرب التدخين لأول مرة، فهو يمر بمرحلة الآثار المانعة.

أما الأساليب المحفزة أو الدافعة Disinhibotory effects فقد مثلت الآثار المحفزة دراسة أجراها باندورا وزملاؤه (1963)، فوجدوا أن الأطفال الذين

شاهدوا فيلم العنف كانوا أقل كبحا في أداء أعمال عنف أخرى، كانوا قد شاهدوها من قبل، وبذلك يكون للفلم آثار دافعة أو محفزة على الأطفال الذين شاهدوه[21].

إلى جانب فرضيات أخرى لنظرية التعلم بالملاحظة من خلال وسائل الإعلام وتطبيقاتها منها الفرضية التي ترى نجاح الاحتفاظ والتخزين الذي يعتمد على الترميز أو تكرار الاستعادة، وهذا يعني أن الأفكار والقيم والمعتقدات التي تقدمها مختلف القنوات عبر النماذج والمواقف والأحداث، التي يتضمنها مضمون هذه القنوات، فتتحول إلى رموز لفظية وصور ذهنية لعالم رمزي يحتفظ به الأطفال والمراهقين في عقولهم وذاكرتهم، ثم يقوموا باستعادة هذه الصور والرموز الحاجة إلى الاستجابة لموقف ما مشابه لما شاهدوه على شاشة التلفزيون أو ألعاب الفيديو[22].

كما يؤكد Griffine (1994) أن الفرد الذي يتعرض لقيمة مقدمة في إطار سلبي مثل الغش مثلا، ويجد أن النموذج الذي تقدمه الشخصية التي تقوم بعملية الغش عبر المادة الدرامية لا تعاقب دائما على غشها، بل على العكس تكافأ لأنها وصلت إلى تحقيق كل أهدافها، فإن ذلك يدعم لديه سلوك الغش ويعتبره وسيلة لتحقيق الأهداف والنجاح[23].

خلاصة: يمكن أن نؤكد أن لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون وألعاب الفيديو الأثر القوي في تعزيز السلوك العدواني كلغة للتواصل الجديدة بين الأطفال والآخرين، من خلال المعتقدات الإيجابية حتى ترسخت في عقولهم وتفكيرهم حول معاني العنف والعدوانية، وقد بين العلماء في العديد من الدراسات مدى تأثير العنف المشاهد في سلوك الطفل في أخطر مراحل حياته، وهي مرحلة التقليد، وبالتالي تتعزز ردود أفعاله العدوانية لمواجهة أي موقف، فتصبح العدوانية جزءًا لا يتجزأ من تكوينهم النفسي، الذي يدفع بهم خاصة في حالات الإحباط إلى هذا التواصل الجديد، ليصبح السلوك العدواني في مجتمعنا من أخطر ما يتعرض إليه أبناؤنا اليوم بحيث شاعت مثل هذه السلوكات التي نشرتها ورسختها ثقافة الأفلام والألعاب

والبرامج المقدمة من مختلف الشاشات للأطفال، لتؤثر على اللغة المنطوقة وتحل محلها اللغة الجسدية العدوانية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أبو عرقوب (1993)، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، بيروت.

2. إلياس زحلاوي، مراجعة أنطون مقدسي (1975)، المجتمع العنيف منشورات وزارة الثقافة، والإرشاد القومي، دمشق، سوريا.

3. حسين حمدي الطوبجي (1985 – 1986)، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت، الطبعة التاسعة.

4. حسن فايد (2005)، المشكلات النفسية الاجتماعية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة.

5. خولة أحمد يحي (2001)، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر عمان.

6. زكريا بن يحي لال (2007)، العنف في عالم متغير، ط 1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

7. الشناوي، محمد حسن وأبو الرب يوسف (2001)، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

8. صلاح أبو اصبع (1998)، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة بيروت.

9. عباس محمود عوض (1987)، علم النفس العام، بيروت.

10. عبد الحي مرعي (1988)، محمد سمير الصبان، محمد الفيومي محمد دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط.

11. عبد المنعم الميلادي (2004)، الأبعاد النفسية للطفل، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

12. عبد الفتاح محمد دويدار (1995)، سيكولوجيا السلوك الإنساني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط.

13. عطوف محمود يسين (1981)، مدخل في علم النفس الاجتماعي، لبنان.

14. علي إسماعيل عبد الرحمن (2006)، العنف الأسري، الأسباب والعلاج بدون طبعة، مكتبة الأنجلومصرية.

15. العيسوي، محمد عبد الرحمن (1997)، سيكولوجية المجرم، دار الراتب الجامعي، بيروت.

16. الغريب رمزية (د.ت)، العلاقات الإنسانية في حياة الصغير مشكلاته اليومية، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر.

17. محمد محمد بيومي خليل (2000)، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

18. نور الدين رايص (2013)، سر التواصل – التعبير الشفوي والتعبير الكتابي، مطبعة آنفو–برانت، فاس – المغرب.

رسائل جامعية:

19. أيمن أحمد حافظ (2007)، تأثير وسائل الإعلام في السلوك الإجرامي رسالة دكتوراه في علوم الشرطة، مصر، القاهرة.

20. محمد عبد الله المطوع وطه حسين حسن (2006): العنف في مجتمع الإمارات أشكاله، أسبابه ونتائجه، دراسة ميدانية على طلاب جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلة آداب عين شمس، القاهرة.

المراجع الإلكترونية:

21. الانترنت: www.abahe.co.uk في 2014/12/25.

22. أطفالنا والإعلام المرئي، (2012)، السبلة الدينية avb.s.oman.net/showthread.php? t.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Balier, Claude., (1988), Psychanalyse des comportements violents. France Presses Universitaires de France.
2. Bandura, A., Ross., (1963) Ross, S.A, Imitation of film-medeated aggressive models, Journal of abnormal and social psychology jenning Brayant, susan Thomson, Fun damental of media effects, McBrow Hill, First Eddition, IL Dubuque, 2000.
3. Bandura, A., (1982), Self – Effecacy – mechanism in human agency. American psychologist.
4. Bandura, A., (1992), Self- Effecacy mechanism in psychobiological functioning. in - R. Schaxarzer (Ed.), self – Effecacy: Thought Control of action (pp. 355-394). Washington, DC: Hemisphere.
5. Bourdieu, P., (1958), Sociologie de l'Algérie. Press. Universitaire de France, Paris.
6. Clautier, (B) et Diannel, (L), (1981), L'agressivité chez l'enfant, Québec.
7. Henri PIERON (R) ; (1979), M Modèles d'enfants, enfants modèles. PUF, Paris.
8. Griffine, A., A first look * at communication theory 2nd ed. New York, Mc 1994, Hill, Inc.
9. Medhar, Slimane et Achaibou, Mahfoud, (2004), Typologie de la violence à travers la société Algérienne. Alger : Laboratoire de recherche en psychologie des organisations, N° 01.
10. Michaud Y, (1988), La violence ; ed, Que sais-je ? coll. P.U.F ; 2ème éd, Paris.
11. Salima-Tlemçani, (2007), Enfance meurtrie cherche protection. El Watan (le quotidien – indépendant), 23 Mai, N°5026.

Dictionnary:

1. Postelle, (J), (1999) **:** Dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie de l'enfant, Paris, Larousse.
2. Norbert Sillamy (1999), "Dictionnaire de psychologie" Bussières carme dan imprimeries-France.

الهوامش:

1 – زكريا بن يحي لال (2007)، العنف في عالم متغير، ط 1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ص 295.

2 – إلياس زحلاوي، مراجعة أنطون مقدسي (1975)، المجتمع العنيف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ص 74.

3 – Postelle, (J), (1999), Dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie de l'enfant, Paris, Larousse, p 96

4 – نور الدين رايص (2013)، سر التواصل – التعبير الشفوي والتعبير الكتابي، مطبعة آنفو– برانت، فاس – المغرب، ص 8 – 11.

5 – إبراهيم أبو عرقوب (1993)، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، بيروت، ص 17.

6 – إبراهيم أبو عرقوب، المرجع نفسه، ص ص 44، 48.

7 – أيمن أحمد حافظ (2007)، تأثير وسائل الإعلام في السلوك الإجرامي، رسالة دكتوراه في علوم الشرطة، مصر، القاهرة، ص 22.

8 – صلاح أبو اصبع (1998)، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، بيروت، ص 171.

9 – Norbert Sillamy (1999), Dictionnaire de psychologie, Bussières carme dan imprimeries-France, p 11.

10 – حسن فايد (2005)، "المشكلات النفسية الاجتماعية"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط 1 القاهرة، ص 11.

11 – Postelle, (J), op.cit, p 505.

12 – العيسوي، محمد عبد الرحمن (1997)، "سيكولوجية المجرم"، دار الراتب الجامعي بيروت، ص 103.

13 – Henri PIERON (R) ; (1979), M Modèles d'enfants, enfants modèles. PUF, Paris p 11.

14 – خولة أحمد يحي (2001)، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، عمان، ص 186.

15 – خولة أحمد يحي، المرجع نفسه، ص 86.

16 – أطفالنا والإعلام المرئي، (2012)، السبلة الدينية، avb.s.oman.net/showthread.php?t.

17 – زكريا لال، مرجع سابق، ص 298.

18 – أيمن أحمد حافظ، مرجع سابق، ص 202.

19 – Bandura, 1994, p 78 – 85.

20 − Bandura, L., 1982, pp 410 – 427.

21 − Bandura, 1963, pp 3 – 11.

22 − أيمن أحمد حافظ، مرجع سابق، ص 218.

23 − Griffine, A., A first look * at communication theory 2nd ed., New York, Mc 1994, Hill, Inc, pp 368 – 369.

تأثير الرّسوم المتحرّكة المدبلجة على لغة الطّفل الجزائري – دروا المستكشفة أنموذجا –

أ. حياة بناجي
جامعة البويرة

"إذا كان السّجن هو جامعة الجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الاعدادية للانحراف اللّغوي".

مقدمة: تُعدّ دراسة السّلوك اللّغوي للطّفل ضرورة لا يمكن تجاوزها، باعتبارها "من أهم فترات التّطوّر الحياتيّة كلّها على الإطلاق، حيث يتمّ خلالها غرس أسس الشّخصيّة المستقبليّة للفرد"[1] فهي مرحلة ذهبيّة من عمر الطّفل، ومجال خصب لعمليّة التّعلّم، تتحدّد فيها مساراته التّعليميّة، وتتوقّف عليها مختلف مظاهر ومراحل الاكتساب التّالية لها، فهي تمثّل واقعا يؤثّر في التّحصيل اللّغوي في المراحل الأولى من التّعليم؛ حيث يكتسب الطّفل أهمّ المهارات والملكات العقليّة والمعرفيّة فمعرفة نفسيّة الطّفل وكيفيّة اكتسابه اللّغة، ثم طبيعة اللّغة التي يستخدمها في محيطه قاعدة لا يُمكن عزلها في أيّة دراسة لسانيّة تربويّة اجتماعيّة، فالتّعرّف على المكتسبات اللّغويّة للطّفل، خطوة ضرورة، يعدّ الإعلام الفضائي من أهمّ مظاهر دخول المجتمع المعاصر مرحلة العولمة؛ التي سقطت فيها كلّ الحدود الجغرافيّة بين المجتمعات، دخل العالم العربي عالم منافسة الإعلام الفضائي العابر للحدود فأنشِئَت قنوات فضائيّة وطنيّة وأخرى دوليّة عديدة منها العموميّة والخاصّة، حيث بلغ عدد القنوات العربيّة حسب التّقرير السّنوي حول البثّ الفضائي العربي الذي أصدره "اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة" سنة 2014 أكثر من 1320 (ألف وثلاث مئة وعشرين) قناة تلفزيونيّة فضائيّة موجّهة إلى المنطقة العربيّة[2] ومنها 26 قناة

للأطفال، ترتب عن هذا العدد الهائل للبث الفضائي جملة من السّلبيّات، فنسبة عالية من الرّسائل الاتّصاليّة التي يتلقّاها الأطفال العرب من الإعلان الوافد فهي مستوردة، وهذا بسبب قلّة الإنتاج الإعلامي العربي المقدّم للأطفال، فتعتمد قنوات الأطفال بدّرجة أولى في المادّة التي تبثّها على الرّسوم المتحرّكة المدبلجة، وكثير ما تكون الدّبلجة باللّغة العربيّة العاميّة ولا الفصحى إضافة إلى الاحتفاظ بالكثير من المفردات بلغتها الأصليّة يُقبِل الأطفال على الرّسوم المتحرّكة –التي تعرضها القنوات المختلفة– وتلحقهم تأثيراتُها، ويلعب التّلفاز دورا لا يقلّ أهميّة عن دور الأسرة والمدرسة، حتى أصبح يُطلق عليه الأب الثّالث للطّفل لؤما له من قوّة جذب وتأثير، كما يُشارك المؤسّسات الاجتماعيّة الأخرى في التّنشئة اللّغويّة؛ بل إنّه –أحيانا– قد يُوازي دورها إن لم يتفوّق عليها، وتُعتبر الرّسوم المتحرّكة إحدى المواد الإعلاميّة التي يَقوم التّلفاز على بثّها، ويُقبِل الأطفال على مشاهدتها بشكل كبير؛ كون الطّفل يميل إلى الصّورة المعبّرة كما تجذبه الألوان الزّاهية والمغامرة... ليصبح الطّفل مع التّطوّر التّكنولوجي أسير القنوات الفضائيّة والمحليّة المختلفة ومُدمنا عليها، إضافة إلى الأقراص المضغوطة، وأجهزة السّمعي البصري، حيث عمدت الدّول الغربيّة كالولايات المتّحدة الأمريكيّة واليابان... على تزويد السّوق الإعلاميّة العربيّة برسوم متحرّكة متنوّعة المصادر والموضوعات، يُتابعها الأطفال بشغف وإقبال شديدين، فيقعون عُرضة لتأثيراتها، أمّا تجليّات اللّغة العربيّة في هذه الرّسوم المعروضة تنحصر في ثلاثة مستويات وهي: الفصيحة والعامية والمختلطة (من الفصيحة والعامية)، إلاّ أنّه تبرز بعض الفروق بين لغة الرّسوم المتحرّكة المحليّة ونظيراتها المدبلجة إلى العربيّة، وتتناول الورقة ترجمة الرّسوم المتحرّكة إلى العربيّة، وتأثير هذه الرّسوم المتحرّكة على لغة الطّفل الجزائري.

التّلفاز والرّسوم المتحرّكة:

1- **التّلفاز:** يعتبر التّلفاز من أكثر وسائل الإعلام نفيرا، وأعظمها تأثيرا؛ لما يقدّمه من مادّة مرئيّة ومسموعة، حيث يجمع بين الإذاعة والسيّنما، فأصبح التّلفاز جزءا أساسيّا من حياة الفرد، حيث لا يستطيع أحد منّا الاستغناء عنه، وهذا التعلّق به يزداد عند الأطفال، بما يقدّمه من إغراءات جذّابة باللّون والصّوت... ولمّا كان الأطفال ينشدون اللّهو والتّرفيه، وجدت في التّلفاز بديلا مؤنّسا عن أمّ تخلّت أو أب مشغول، فالأطفال اليوم يقبلون ومدمنون على البرامج الخاصّة التي تَعرِضها مختلف القنوات، وتلحقهم تأثيراتها فأصبحت مشاهدة التّلفاز ثاني أهمّ النّشاطات في حياة الطّفل بعد النّوم، فلهذا لا يجب أن نغفل أثر التّلفاز ومشاركته المؤسّسات الاجتماعيّة الأخرى في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة، كالأسرة والمدرسة... فدورها يوازيها أحيانا ويفوقها أحيانا أخرى ومن هنا أصبحت التّلفزة مصدرا موازيا للأسرة والمدرسة في اكتساب اللّغة وتعلّمها عند الأطفال بعد أن كانت الأم المصدر الأوّل لاكتسابها.

لا توجد في الجزائر قناة خاصة بالأطفال، إنّما برامجهم تعرض في القنوات المختلفة العامة منها والخاصّة، ويمكن تقسيم اللّغة العربيّة في هذه البرامج إلى ثلاثة مستويات، وهي: الفصيحة، والعاميّة، والمختلطة (من الفصيحة والعاميّة واللّغة الأجنبيّة) فلكلّ قناة سياستها تجّاه اللّغة المستخدمة في برامجها والمستوى اللّغوي للمذيعين، إذ تلتزم بعضها باستعمال العربية الفصحى، في حين تميل الأخرى إلى استعمال اللّغة العاميّة (كونها أسهل للطّفل) كما قد تخلط بين العامية والفصحى في برنامج واحد، وهناك فرق واضح بين لغة البرامج العربيّة (إنتاجا وتنفيذا) ولغة البرامج المدبلجة والمستوردة من السّوق الغربيّة.

البرامج باللّغة العربيّة الفصحى تقدّم للطّفل لغة عربيّة فصيحة لا يجدها في محيطه الأسري، ممّا ييسّر له تصحيح النّطق وتقويم اللّسان وتجويد اللّغة،

2- **الرّسوم المتحرّكة:** تُعتبر الرّسوم المتحرّكة قالبا فنيّا يتمّ الاعتماد عليه – بشكل اساسي- في برامج الأطفال، وهي عبارة عن اجتماع مجموعة من الصّور التي تُعرض بالتّتابع والسّرعة على آلة العرض، وتوهم العين على أنّ الأشكال المرسومة تتحرّك فهي "مجموعة من الصّور تمرّ بسرعة معيّنة لتخدع العين البشريّة، بأنّ الصّورة بها حركة معتمدة على الخداع البصري، حيث أنّ الصّورة تظلّ ثابتة على العين بمقدار 20/1 من الثّانية، وهو كذلك أسلوب فنيّ لإنتاج أفلام سينمائيّة يقوم فيها مُنتج الفيلم بإعداد رسوم للحركة، بدلا من تسجيلها بآلة التّصوير كما تبدو في الحقيقة..."[3]

مفهوم الدّبلجة: تُعرف الدّبلجة بالتّرجمة السّمعيّة، وهي كلمة مأخوذة من الكلمة الفرنسيّة Doublage وهي "مسح كامل للصّوت فقط وإعادة إنتاج الفيلم بالقصّة نفسها والسّيناريو نفسه، ولكن بأصوات ولغة أخرى، والدّبلجة مصطلح تلفزيوني يُستخدم عند القيام بتعريب إنتاجات تلفزيونيّة كالمسلسلات والأفلام، والأفلام الوثائقيّة، والكلمة أصلها فرنسي من كلمة (دوبلاج) والكلمة التي بدأ استعمالها بتسارع الآن وعندما نقول كلمة الفيلم المدبلج ذلك عوضا عن قول الفيلم المعرّب ولكن هذه الكلمة لا تصلح إن كانت عمليّة الدّبلجة تستخدم لإضافة لغات أخرى ولذلك بقيت كلمة دبلجة هي الكلمة العمليّة الأفضل"[4] تتّخذ التّرجمة في الرّسوم المتحرّكة (المدبلجة) عن الأجنبيّة إلى العربيّة عدّة مسارات: فقد تُنقل تلك الرّسوم نقلا حرفيّا مطابقا للأصل، أي أن تبقى عناوين المسلسلات وأسماء الشّخصيّات والأماكن... وأجواء القصّة فيها كما هي عليه في الأصل الأجنبي، أو قد تُترجم هذه المسلسلات مع بعض تحوير وتغيير؛ فتَغيَّر فيها عناوين المسلسلات وأسماء الشّخصيات والأماكن لتصبح أسماءً عربيّة، وتختفي منها أسماء الأماكن الأصليّة لتُصبح بيئة القصّة مكانا عاما... وهكذا لا تعود القصّة تنتمي إلى بيئة خاصّة أو إلى مجتمع بعينه.

وهذه الأجهزة تبقى بظلالها على الطّفل المدمن عليها إيجابا وسلبا، فهي تحاصره من كلّ الجهات، وبمختلف اللّغات ليلا نهارا، وتأتي القنوات الفضائيّة في مقدمة وسائل الإعلام المعاصرة، فتوفّر للطّفل الأفكار والمعلومات، وتحقّق له التّسليّة والتّرفيه يكشف الآباء على فقدانهم السّيطرة على مشاهدة أطفالهم للتّلفزيون وأضحى هذا الأمر انشغالا أساسيّا في شأن تربيّة أبنائهم... إذ تشير إحصائيّات عديدة من مختلف بلدان العالم إلى أنّ متوسّط ما يقضيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست (6) سنوات إلى ستّة عشر (16) سنة أمام الشّاشة الصّغيرة نحو 12–24 ساعة أسبوعيّا[5] يشكّل الأطفال قبل سنّ المدرسة أوسع شريحة مفردة بين مشاهدي التّلفزيون، إذ تقضي هذه الشّريحة أكبر عدد من السّاعات وأوفر حصّة من الوقت في مشاهدة التلفزيون مقارنة مع أيّ شريحة عمريّة أخرى، وثمّة تقارير تفيد أنّ الأطفال –في الدّول الغربية أو العربيّة– حاليا يمضون قدرا من الوقت أمام شاشة التّلفزيون، يزيد عن الوقت الذي يمضونه على مقاعد الدّراسة، وبالتّأكيد أكثر من الوقت الذي يمضونه في الحديث مع آبائهم[6] وبتعدّد القنوات الفضائيّة التّلفزيونيّة، أصبحت أمام الطّفل فرصا واسعة للتّعرّض للقنوات، والتّنقّل بينها حسب مشيئتهم واختيارهم، خاصّة وأنّها تتوفّر في صياغتها وطرق تقديمها عوامل التّشويق والجاذبيّة، فضلا عن الإثارة والجدّة والتّنوّع في الموضوعات، والتلفزيون بسبب جمعه بين الصّوت والصّورة ييسّر للطّفل الاستيعاب، لِما لهذا الجهاز من قدرة على تحويل المجرّدات إلى محسوسات، خاصّة وأنّ الأطفال أقدر على إدراك المحسوسات.

إنّ تعلّق الأطفال بالشّاشة بشكل مرتفع أشبه بالإدمان، وفقدان الوالدين لسلطتهم أما سطوة الطّفل الصّغير، ورغبتهم في مشاهدة برامج التّسلية وأفلام الكرتون (الرّسوم المتحرّكة) أصبح جزءا من ثقافة العالم المعاصر "فهناك حالات متشابهة لدى الأسر التي لديها أطفالا صغارا أو أطفالا ما قبل سنّ التّمدرس، تعاني من نفس الظّاهرة من اتّساع انجذاب للتّلفزيون"[7]

يساهم التلفزيون في تنمية لغة الطّفل وزيادة حصيلته اللّغويّة من المفردات، ممّا يساعده على تعلّم القراءة والكتابة[8] لذا تؤثّر برامج الأطفال على لغته، إذ يتعرّض الطّفل الذي يشاهد التّلفزيون لسماع عبارات وكلمات سطحيّة، ومعانٍ ضبابيّة... وفي كثير من التّمثيلات تستخدم اللّغة العاميّة في أبشع صورها وأحطّ عباراتها والأطفال يتلفّظون هذه الكلمات تلك العبارات، ويردّدونها في كلّ مكان[9] لأنّ الطّفل اسفنجة يمتصّ كلّ مل يسمعه من لغة.

الرّسوم المتحرّكة دورا: الرّسوم المتحرّكة المستكشفة دورا أمريكي الأصل وهو بانجليزيّة (Dora the explorer) ودورا طفلة صغيرة تعيش مع أمّها وأبيها في منزل جميل، يتناول مغامرات الطّفلة دورا حيث تسافر دورا في كلّ يوم حاملة حقيبتها الصّغيرة، بصحبة صديقها القرد موزو إلى عدّة مناطق بغرض اكتشافها فهي طفلة مستكشفة، يدفعها فضولها إلى التّعرّف أكثر على نغسها وعلى العالم ولكلّ حلقة مغامرة مختلفة، يجب عليهم القيام بها، في بداية الأمر يطلبان الخريطة وينادونها "خريطة" فتظهر الخريطة وتغني أغنيتها، ثمّ تقدّم لهما ثلاثة أمكنة عليهما عبورها، وتُخبرهما عن الطّريق حقيبة الظّهر المتكلّمة وبها بعض الأغراض، وهي حقيبة متكلّمة بها بعض الأغراض التي تساعدهما على المغامرة، ويتعرّض لهما الثّعلب "سنقر" وهو ثعلب مكّار يحاول دائما سرقة أشياء دورا وموزو...

3- **التّحليل اللّغوي لحلقة الحروف الأبجديّة من الرّسوم المتحرّكة دورا المستكشفة:** إنّ التّحليل اللّساني أو الدّراسة اللّغويّة لا ينطلق إلاّ بعد تحديد المستويات اللّغويّة، كما يتمّ تحديد هذه المستويات انطلاقا من وحدات اللّغة الأساسيّة والعلاقات التّراتبيّة القائمة existing hierarchical relations في ما بينها، ويُقصد بالتّحليل اللّغوي تفكيك الظّاهرة اللّغويّة إلى عناصرها الأوليّة التي تتكوّن منها، والمستويات اللّغوية أربعة فإذا اعتبرنا الفونيم phonème أصغر وحدة لغويّة لا معنى لها ضمن سلّم العلاقات التّراتبيّة سنتمكّن من تحديد المستوى اللّغوي الأوّل وهو المستوى الصّوتي phonetic level وإذا اعتبرنا المورفيم morphème

أصغر وحدة كلاميّة ذات معنى يصبح المستوى اللّغوي الثّاني هو المستوى الصّرفي morphological level أي مستوى بنية الكلمة وصيغته، وباعتبار الكلمة تتألّف أو تتكوّن من مورفيم أو عدّة مورفيمات تربط بينها علاقات تراتبيّة ــ تدخل في بنية تركيبيّة أو بنية وحدة لغويّة أعلى هي الجملة فسيكون المستوى الثّالث هو المستوى التّركيبي أو النّحوي syntactic level، أي المستوى الذي يدرس بينة الجملة، وبين المستويين الأخيرين (الصّرفي والتركيبي) المترابطين ارتباطا وثيقا يقع مستوى المفردات lexicology level الذي تُعتبر المفردة فيه وحدة أساسيّة فهو مستوى دراسة الكلمات منفردة، لا من حيث بنيتها الصّرفيّة فحسب بل من حيث كونها وحدة أساسيّة في متن قاموس اللّغة ومعجمها، والمفردة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة بل تتحقّق دلالتها وتتحدّد في السّياق context فوحدات اللّغة الأساسيّة أربع وهي: الفونيم، المورنيم، الجملة والكلمة، وتختلف طرق التّحليل اللّغوي تبعا لتنوّع المستوى اللّغوي الذي تنتمي إليه الظّاهرة اللّغويّة المراد تحليلها فتحليل الظّاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصّوتي يختلف عن تحليل الظّاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللّغويّة الأخرى، كالمستوى الصّرفي، والدّلالي أو التّركيبي.

أ- **الجانب الصّوتي:** إنّ الأداة الطّبيعيّة للّغات الإنسانيّة هي الأصوات والمستوى الصّوتي هو علم الفونولوجيا الذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النّطقي وخصائصه الفزيائيّة، وتُعتبر الدّراسة الصّوتيّة بوّابة الدّخول إلى أيّ عمل وبداية الولوج إلى عالمه الدّاخلي لفهمه، فالصّوت هو الوحدة الأساسيّة للّغة التي يتشكّل منها أيّ عمل أدبي، لذا "يُعدُّ المبحث الصّوتي الخطوة الأولى للدّارس اللّساني؛ لأنّ الصّوت أصغر وحدة في اللّغة"[10] فيهتم هذا العلم بإحصاء الفونيمات اللّغويّة وحصرها في أعداد، والفونيم أصغر وحدة لغويّة غير دالة، أي لا تحمل معنى، ولا يُمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر، وللّغة العربيّة أربعة وثلاثون صوتان مقسّمة إلى قسمين: صوامت (أصوات صامتة) "وهي الأصوات التي يتعرّض تيار

الهواء الصّادر من الرّئتين في أثناء إنتاجها، إلى قدر كبير من التّضييق والتّوتّر والاحتكاك والغلق أحيانا"[11] وهي في اللّغة العربيّة ثمانية وعشرون تمثّل حروف الهجاء، تقوم بوظيفة التّمييز بين الكلمات، وصوائت (أصوات صائتة) تمثّل الحركات "وهي تلك الأصوات التي سواجه معها تيار الهواء في أثناء خروجه من الرّئتين مارا بالأعضاء النّطقيّة، أقلّ قدرا ممكن من التّضييق والتّوتّر والاحتكاك ولذلك فإنّ هذا النّوع من الأصوات يشمل الفتحة والضّمة والكسرة قصيرة وطويلة تنتج دون حدوث إعاقة من أي نوع تقريبان وكلّ ما يحدث في أثناء انتاج هذه الأصوات ينحصر أو يكاد أن ينحصر في تعديلات لمجرى الهواء في التّجويف الفموي أساسان ويتمثّل ذلك في عضوين رئيسين هما اللّسان والشّفتان"[12] فالفتحة القصيرة ويرمز لها بـــ (َ) والفتحة الطّويلة ويرمز لها بـــ (ا) والضّمة القصيرة ويرمز لها بـــ (ُ) والضّمة الطّويلة ويرمز لها بـــ (و) والكسرة القصيرة ويرمز لها بـــ (ِي) والكسرة الطويلة ويرمز لها بـــ (كَتَبَ، وكُتُبٌ) فنلاحظ أنّ التّغيير في الحركات يغيّر أيضا في المعنى.

التّحليل الصّوتي لحلقة الحروف الأبجدية: اعتمدت الحلقة على التّرتيب الانجليزي لحروف الأبجديّة ولم يُراع فيها الصّوائت، حيث كان من الأجدر عرض كل صامت بالصّوائت السّتة المخلفة كي يتعلّم الطّفل كيفيّة نُطقها، فمثلا عند حرف (أ A) ذكرت كلمة واحدة وهي Aire pleine لتترجمها إلى العربيّة طائرة، وفي صوت الباء –أيضا– لم تُراع الصّوائت، حيث ذُكِرت معظم الألفاظ مفتوحة مثل (دراجة bacycle (بابوش babouche) (موز banana) (كرة ball) وجاءت مضمومة مرّة واحدة في (عشب bush) ولم تهتم بالصّوائت الطّويلة ولا بالكسرة ونفس الشيء في صوت (س c) حيث وردت الكلمات بالفتحة أكثر منه الصّوائت الأخرى، نحو: (سيارة car) (آلة تصوير camera) (هر cat) (قصر castal) وذُكرت لفظة مضمومة واحدة (أريكة couch) كما يؤثّر هذا الصّوت سلبا على الطّفل حيث تقول في البداية حرف سِ ثم تبدأ الألفاظ بصوت الكاف (ك) إضافة

إلى اضطراب المعجم اللّغوي الصّوتي للطّفل، حيث يُصنّف معجمه حسب الترتيب الانجليزي، حيث يصنّف البرتقال مثلا عند صوت (o) عوض تصنيفها عند صوت (الباء) إنّ التّعرّض للأساليب الكلاميّة المغايرة، أدّى إلى مع الوقت إلى البعد عن الملكة اللّسانيّة الأساسيّة، وأدّى إلى امتزاج ملكتين أو أكثر مكوّنة ملكة جديدة وبقدر مشابهة الملكة الجديدة للملكة الدّخيلة يكون ابتعاد ملكة المتكلّم عن ملكته الأم "البعد عن اللّسان إنّما هو بمخالطة العُجمة، فمن خالط العَجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللّسان الأصليّ أبعد... وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب، ومن الملكة الثانية التي للعجم"[13] فيفقد النّاشئ الصّراط القويم للملكة الصّحيحة، إذا تشابهت السّبل واختلطت، ممّا يؤدّي إلى نشوء لغات مُولَّدَة.

– **الجانب الصّرفي:** التّصريف "ميزان العربيّة وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزّوائد الدّاخلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به، وقد يؤخذ جزء من اللّغة كبير بالقياس، ولا يُوصل إلى ذلك إلاّ عن طريق التّصريف، وذلك نحو قولهم إنّ المضارع من فَعُل لا يجيء إلاّ على يَفْعُل بضم العين، ألا ترى أنّك لو سمعت إنسانا يقول كرم يكرن بفتح الرّاء من المضارع لقضيت بأنّه تارك لكلام العرب، سمعتهم يقولون يكرم أم لم تسمعهم، لأنّك إذا صحّ عندك أنّ العين مضمومة من الماضي قضبت أنّها مضمومة في المضارع أيضا، قياسا على ما جاء، ولم تحتج إلى السّماع في هذا ونحوهن وإن كان السّماع أيضا ممّا يشهد بصحّة قياسك، ومن ذلك أيضا قولهم: إنّ المصدر من الماضي إذا كان على مثال أفعل يكون مُفْعلا بضمّ الميم وفتح العين نحو: أدخلته مدخلا وأخرجته مخرجان ألا ترى أنّك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت مكرما قياسا، وبم تحتج إلى السّماع، وكذلك قولهم: كل اسم كانت في أوّله ميم زائدة مما ينقل ويعمل به فهو مكسور الأولى نحو مِطرقة ومِروحة إلاّ ما استثنى من ذلكن فهذا لا يعرفه إلاّ من يعلم أنّ الميم زائدة ولا يعلم ذلك إلاّ من طريق التّصريف"[14] فينظر هذا الفرع في الكلمة من حيث أصولها وزوائدها ومن حيث أبنيتها وزوائدها، والكلمة– في

أيّ لغة- تتكوّن من مقطع أو مقاطع صوتيّة، والمقطع الصّوتي عبارة عن تركيبة من الأصوات اللّغويّة السّاكنة والمتحرّكة، ولكلّ لغة البناء المقطعي الخاص بها ويُعنى الدّرس الصّرفي الحديث –باعتباره فرع من فروع اللّسانيات ومستوى من مستويات التّحليل اللّغوي- بتناول البنية التي تمثّلها الصّيغ والمقاطع والعناصر الصّوتيّة التي تؤدّي معاني صرفيّة أو نحويّة، ويطلق الدّارسون المحدثون على هذا الدّرس (المورفولوجيا) – وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصّرفيّة أي المورفيمات- والمورفيم هو أصغر وحدة في اللّغة دالّة على معنى، وتنقسم المورفيمات (الوحدات الصّرفيّة) إلى قسمسن؛ هما:

- – مورفيمات حرّة (مستقلّة) وهي التي تقوم بذاتها وتعبّر عن محتواها الدّلالي بذاتها؛ نحو: دَخَلَ، بِنْتٌ، كَلْبٌ... والضّمائر المنفصلة، مثل: هما، هو، هي أنت، أنتم...
- – مورفيمات مقيّدة: وهي التي تعجز أن تقوم بذاتها، ولا يمكن أن تعبّر عن معناها بذاتها وإنّما تقترن بما يوضّح معناها، مثل الضّمائر المتّصلة والسّوابق، واللّواحق

نجحنا النّون ضمير متّصل لا يقوم بذاته وإنّما يتّصل بالمورفيمات الحرّة

اللّواحق: مثل الضّمائر المتّصلة

الصّيغ الصّرفيّة الواردة في هذه الحلقة:

أقسام الكلام ثلاثة: "فالكلِم اسم وفعل وحرف ماء لمعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس وحائط، وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى، ويما يكون وبم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأمّا بناء ما مضى فذهبَن وسمعَ، ومَكث، وحُمِدَ، وأمّا بناء ما بم يقع، فإنّه قولك آمرا: اذهب، واقتل واضرب، ومُخبرا يَقْتُلُ، ويَذْهَبُ، ويَضْرِبُ، ويُقْتَلُ، ويُضربُن وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ...والأحداث نحو الضَّرب والحمد والقتل، وأمّا ما جاء

لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثمّ، وسوف ولو القسم ولام الإضافة، ونحوها"[15] وهذا التّقسيم هو الذي درج عليه النّحاة

أوّلا: المشتقّات:

- **اسم الفاعل:** وهو اسم مشتق من الفعل فيدلّ عليه وعلى من قام بهن وغالبا ما يقترن بالتّنوين ورد اسم الفاعل في الحلقة مرّة واحدة (سرق سارق الدّرجات) فالسّارق اسم الفاعل للفعل سرق، وهو عامل في ما بعده "أمّا اسم الفاعل الذي جاء منوّنا فيدلّ على أنّه يعمل عمل الفعل"[16] فنصب المفعول به (الدّرجات)

- **الفعل المبني للمجهول:** وهو باب أطلق عليه النّحاة ما لم يسم فاعلهن فيسدّ مسدّ الفاعل مفعولهن أو المصدر أو الجار والمجرور، أو الظّرف، وذلك لأغراض منها تعظيم الفاعل أو تحقيره أو عِلم المخاطَب بالفاعل أو الجهل بهن ومنها طلب الإيجاز أو إيثار غرض السّامع ومنها بيان شهرة أو اختصاص الفعل[17] وورد الفعل المبني للمجهول في صيغة الماضي مرّة واحد "حُلَّ اللّغزُ".

- **اسم التّفضيل:** اسم التّفضيل صيغة مشتقّة من فعل على وجه مخصوص لبيان الزّيادة في صفة مشتركة بين طرفين، وردت صيغة التّفضيل مرّة واحدة "أنت أوفى صديق أيّها المدرّع"

- **اسم الفعل المضارع**: واو بمعنى أتعجّب.

ثانيا: الأفعال: تنقسم الأفعال حسب زمن حدوثها إلى:

فعل ماض:

فعل مضارع: وهو فعل يحدث في الحاضر أو المستقبل، ومن علاماته أنّه يدخل عليه (لم) ويكون مبدوءًا بأحد حروف (أنيت)

فعل الأمر: ومن علاماته أن يكون دالاّ على الطّلب، ويقبل ياء المخاطبة.

فعل ماض	فعل مضارع	فعل أمر	فعل ناقص
تعرفون، اشتقت، أرادت، أعرف، ضاعت، تسلّق، رميتُ، تأخّرتم، سرق، تجمّعت،	يحدث، يخرج، أعيش، نضغط، سنساعد، تبكي، سنجد، نطلب، نفعل، تنظرون، تعرفوا، تُريد، يجدا، تصلوا، يبدأ، نحتاج، ينقل، أستطيع، نصطدم، نصعد، تخف، تساعدون، نفتّش، أرى، نعدّها، ترون،	غنّوها، تعلّم، انظر تعاليا، اتبعاني، قولوا، اسحب،	كانت

أوزان الأفعال: تنقسم الأفعال إلى صحيحة ومعتلّة، مجرّدة ومزيدة

أصل الفعل	نوعه	وزنه	تصريفه	وزنه	ضميره
عَرَفَ	صحيح مجرّد	فَعَلَ	تَعْرِفُونَ	تَفْعِلُونَ	أنتم
عرف	صحيح مجرّد	فَعَلَ	تَعْرِفُوا	تَفْعِلُوا	أنتم
نقل	صحيح مجرّد	فَعَلَ	يَنْقُلُ	يَفْعُلُ	هو
سَرَقَ	صحيح مجرّد	فَعَلَ	سَرَقَ	فَعَلَ	هو
خرج	صحيح مجرّد	فَعَلَ	يَخْرُجُ	يَفْعَلُ	هو
ضغط	صحيح مجرّد	فَعَلَ	نضْغَطُ	نَفْعَلُ	نحن
نَظر	صحيح مجرّد	فَعَلَ	تَنْظُرُونَ	تَفْعُلُونَ	أنتم
طلب	صحيح مجرّد	فَعَلَ	نَطْلُبُ	نَفْعَلُ	نحن
وجد	مثال (معتل الأول)	فَعَلَ	نَجِدُ	نَفِلُ	نحن
ضاع	أجوف (معتل الوسط)	فَالَ	ضَاعَتْ	فَالَتْ	هي
رمى	ناقص(معتل الأخير)			رمى	هو
تأخّر	مزيد	تَفَعّلَ	تَأَخَّرْتُمْ	تَفَعَّلْتُمْ	أنتم

ثالثا: الأسماء

الاسم هو ما دلّ على معنى في ذاته غير مقترن بأحد الأزمنة (الثّلاث)، وتنقسم إلى اسم ذات، واسم معنى.

الاسم	صيغته
أنا، نحن، هي	ضمائر
دورا، أغنية، نملة، خارطة، شنطة، درّاجة، كرة، سيارة، أريكة، دمية، رافعة، زحلوقة، زهرة، بوّابة، زرافة، تلّة، قبعة، مطرقة، مكواة، مصاصة، ورقة، مرآة، جريدة، قلادة، شبكة، بُحيرة، مضخّة، مقلاة ملكة، شمس، أفعى، زلاّجة، طاولة، شجرة، منشفة، سلحفاة، مظلّة، قطارة، عربة، ساحة.	مؤنّث مفرد
درجات، مثلّجات، نظّارات، حيوانات	مؤنّث جمع
حائط، بئر، بلبل، ثور، كمان، بركان، نسر، حكم، قطار، كنز، سارق، قلم، إجاص، خنزير، زيت، برتقال، جبل، وحل، فأر، أسد، قمر، جليد، فهد، معطف مفتاح، ملك، مسمار، مطبخ، كنغر، سلّم، جذع، حصان، كلب، دب، فيل، بيض، هرّ، طبل، باب، بابوش، كتاب، مدرّع، بندق، لغز، مصعد، موز، عشب، ضفدع، بيت، نهر، مذياع ، ثلج، رمل،	مذكّر مفرد
قفازان	مذكّر مثنى
حمار وحشي، بطاطا حلوة، خيط غزل، ساعة يد، مكنسة كهربائيّة، دراجة بعجلة واحدة، وحيد القرن، قوس قزح، طائرة ورقيّة، كرة أرضيّة، آلة تصوير،	اسم مركّب
واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستّة، سبعة عدد	الأعداد
هذا، ذلك، هذه،	اسم إشارة

هنا، عندما، نهاية، هناك، أمامنا، الآن، بعيد، وراء	ظرف الزّمان والمكان
المساعدة، الصّعود، نزول، التّذكّر، الوصول، الهبوط، ضائعة، ممتعا،	مصدر

الإعراب والبناء: الأسماء معرّبة، إلاّ القليل منها، فالأصل في الأسماء أن تتغيّر علاماتها الإعرابيّة بتغيّر العامل، فتكون مرفوعة إذا جاءت فاعلا أو مبتدأ أو خبرا، وتكون منصوبة إذا كانت مفعولا، ومجرورة إذا جاءت مضافة أو اسما مجرورا... إلاّ أنّها قد تكون مبنيّة، في بعض الحالات "فإن كان معتل الآخر بالألف، تُقدّر على آخره الحركات الثّلاث للتّعذّر"[18] وأسماء الإشارة أيضا تكون مبنيّة، حيث لا تتغيّر علاماتها الإعرابيّة، مهما كانت رُتبتها في الجملة

رابعا الحروف: وهو لا يقبل شيء من علامات الاسم والفعل، وهي ثلاثة أقسام:

- ما يدخل على الأسماء والأفعال، نحو (هل) ﴿فَهَلْ أَنْتُم شَاكِرُون﴾ 148 [الأنبياء 80] حيث دخلت على الاسم (أنتم) كما دخلت على الفعل في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ﴾ [ص 21]
- ما يدخل على الأسماء فقطن وهي حروف الجر، وحروف النّداء، مثل قوله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُم وما تُوعَدُون﴾ [الذّاريات 22]
- ما يدخل على الأفعال فقط، كحروف النّصب والجزم، مثل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص 3]

الحرف	نوعه
هل، ما، كيف، أين، لما،	الاستفهام
إنّ	توكيد
مع، من، في، ممن، إلى، ل	جرّ
لا، لن،	نفي

أن	نصب
أيّها، يا	نداء

- **الجانب النّحوي التركيبي (بناء الجمل Syntax):** إنّ العدد المحدود من الكلمات في كلّ لغة هو المادة التي تمكّننا من خلق وتركيب عدد غير محدود من الجملة باعتبار الجملة أكبر وحدة قابلة للتّحليل في المادة اللّغويّة، فهي "الصّورة اللّفظيّة الصّغرى للكلام المفيد في أيّة لغة من اللّغات، وهي المركّب الذي يبيّن فيه المتكلّم أنّ صورة ذهنيّة كانت قد تتآلف أجزاؤها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهن السّامع"[19] فالجملة تتألّف من مجموعة من أجزاء الكلام (مفردات) إلاّ أنّ هذه الأجزاء لا ترتبط عشوائيّا، بل تخضع لضوابط وتحتكم لمجموعة من القوانين تُعرف بالقواعد النّحويّة، فبنية اللّغة لا تكتف بمجرّد صياغة المفردات وفق القواعد الصّرفيّة، بل تحتاج إلى وظائف معيّنة تُعرف بـــ (القواعد النّحويّة) وهي التي تُحدّد رُتب الكلمات أو مواقعها، وتشير إليها علامات معيّنة تُسمّى العلامات الإعرابيّة في اللّغة العربيّة، وهي الدّالة عن نوع العلاقة والدّلالة التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التّركيب، إضافة إلى بعض القرائن التي تبيّن نوع العلاقة الوظيفيّة الدّلاليّة التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل التّركيب، وهي القرائن اللّفظيّة والمعنويّة "فالنّحو ينظر في التّركيب من أجل تحصيل الإعراب لتحصل كمال الفائدة..."[20] والجملة هي أصغر بنية تركيبيّة دالّة على المعنى والجملة "عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُرِب اللّص، وأقائم الزّيدان وما كان زيد قائما وظننته قائما"[21] "وقوع الاسم صدرا للكلام يكون جملة اسميّة، ووقوع الفعل صدرا للكلام يكون به جملة فعليّة"[22] وهناك من أضاف نوعا آخر من الجمل "والظّرفيّة وهي المصدّرة بظرف أو مجرورة نحو (أعندك زيد)"[23] والجملة الفعليّة قد تكون بسيطة أم موسّعة "أمّا البسيطة فهي التي يكون فيها المسند دالاّ على التّغيير والتّجدّد

أي فعلا، والجملة الفعليّة الموسّعة فتكون بإضافة عنصر لغوي جديد على الجملة البسيطة، فيترك آثاره على التّركيب كلّه في البناء والدّلالة"[24] كما قسّم النّحاة الجمل إلى قسمين "الجمل المقصودة لذاتها، والجمل المقصودة لغيرها، فالجمل المقصودة لذاتها هي/ الجمل المستقلّة نحو حضر محمّد... وأمّا المقصودة لغيرها فهي الجمل غير المستقلّة وذلك كالجمل الواقعة خبرا أو نعتا أو حالا أو صلة"[25] نحو جاء التّلميذ وهو خائف، فجملة "وهو خائف" ليست مستقلّة، بل جاءت قيدا للجملة قبلها.

أنواع الجمل الواردة في هذه الحلقة:

الجمل الفعليّة	الجمل الاسميّة
– هل تعرفون أغنية الآي بي سي دي؟	– أنا بابوش
– غنّوها معنا.	– كل الحيوانات من كتاب الآي بي سي دي ضائعة
– انظر يخرج مدرّع من كتاب الآي بي سي دي	– لكن صديقتي النّملة ضائعة.
– تعاليا.	– لا أحد من الحيوانات الأخرى في مكانها.
– اتبعاني.	– نحن سنساعدك.
– انظر هذه الصّفحة.	– أنا أعيش هنا.
– انظري النّملة اختفت.	– نحن ماهران في حل الألغاز.
– لا تبك أيّها المدرّع.	– أين هي الحيوانات الضّائعة؟
– كيف سنجد كل الحيوانات؟	– إنّها عند نهاية الآي بي سي.
– ممن نطلب المساعدة؟	– هذا لغز لكم.
– لا نعرف كيف نفعل؟	– المصعد بعيد.
– هل تنظرون إلى الخارطة لتعرفوا؟	– هذا رائع.
– قولوا خارطة.	– حزام الأمان كي نكون في أمان.
– تريد دورا مع بابوش أن يجدا مكان كلّ الحيوانات.	– هناك شبكة أمامنا.

– لتصلوا إلى زي عليكم الصّعود .في المصعد الكبير. – استمتعنا بالرحلة. – نتسلّق هذه الدّرجات لنصل إلى الزّحلوقة. – سرق السّارق الدّرجات. – نجد كلّ الحيوانات الضّائعة. – نذهب إلى المصعد. – نحتاج إلى مساعدة للوصول إلى هناك. – أنظروا هذا حرف بي – أرى درّاجة. – نذهب الآن إلى الزّحلوقة. – لا تخف يا مدرّع. – اسمعوا أصوات الحيوانات. – هرب السّارق.	– كان هذا ممتعا. – إنّها بحيرة. – إنّه الثّعلب المحتال. – إنّها حفلة خاصّة للمدرّع. – كلّ الحيوانات تخرج من حرف زي. – كانت رحلتنا مشوّقة. – أنا أعرف أين هي الحيوانات

تحليل الجمل الفعليّة الواردة في الحلقة:

الجمل الفعليّة البسيطة:

فعل أمر+ فاعل ضمير مستتر

تعاليا: فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم.

قعل ماض+ فاعل

هرب الثّعلبُ

هرب: فعل ماض

الثّعلب: فاعل مرفوع

الجمل الفعلية الموسّعة (فعل متعدّي):

فعل ماض+ فاعل مستتر+ م به مضاف + مضاف إليه:

تعرفون أغنية الآي بي سي

تعرفون: فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم.

أغنية: مفعول به، وهو مضاف.

الآي بي سي: مضاف إليه.

فعل أمر+ فاعل مستتر+ م به ضمير+ جار ومجرور

غنّوها معنا

غنّوا: فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم

ها: في محل نصب مفعول به.

فعل أمر+ فاعل مستتر+ م له ضمير متّصل

اتبعاني

اتبعا: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتما

ن: م به.

فعل أمر+ فاعل ضمير مستتر+ جملة اسميّة

انظر هذه الصّفحة:

انظر: فعل أمرن والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

هذه: مبتدأ

الصّفحة: خبر.

أنظروا هذا كتاب الآي بي سي

أنظروا: فعل أمر

هذا: مبتدأ

كتاب: خبر وهو مضاف

الأي بي سي: مضاف إليه

فعل أمر+ فاعل مستتر+ جملة فعليّة

انظري النّملة اختفت

انظري: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتِ

النّملة: فاعل مقدّم

اختفت: اختفى فعل ماضي والتّاء زائدة للتّأنيث

أداة نفي+ فعل أمر+ جملة النّداء

لا تبك أيّها المدرّع

لا أداة نفي وجزم

تبك: فعل أمر، والفاعل ضمر مستتر تقديره أنت

أيها: حرف نداء

المدرّع: منادى

فعل أمر + فاعل ضمير مستتر+ م به مضاف

اسمعوا أصوات الحيوانات

اسمعوا: فعل أمر، والفعل ضمير مستتر تقديره أنتم

أصوات: م به وهو مضاف

الحيوانات: مضاف إليه

أداة استفهام + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + م به مضاف

كيف سنجد كل الحيوانات؟

كيف أداة استفهام

سنجد: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن

كلّ م به وهو مضاف

الحيوانات مضاف إليه.

فعل مضارع + فاعل + أداة نصب + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر+ م به1+ م به2+ مضاف أليه

تريد دورا مع بابوش أن يجدا مكان كلّ الحيوانات

تربد: فعل مضارع

دوا: فاعل

مع: حرف عطفن بابوش معطوف

أن: أداة نصب

يجدا: فعل مضاع منصوب بأن وعلامة نصبه الألف لأنه مثنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره هما.

مكان: م به1

كلّ: م به 2 وهو مضاف

الحيوانات مضاف إليه.

فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + م به اسم إشارة

نتسلّق هذه الدّرجات

نتسلّق: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن

هذه: م به وهو مضاف

الدّرجات: مضاف إليه.

فعل مضارع + ظرف + جار ومجرور

نذهب الآن إلى الزّحلوقة

نذهب: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.

الآن: ظرف زمان

إلى الزحلوقة: جار ومجرور.

فعل ماض + فاعل + م به

سرق السّارق الدّرجات.

سرق: فعل ماض

السارق: فاعل

الدّرجات: م به

تحليل الجمل الاسميّة:

الجمل الاسميّة البسيطة:

مبتدأ ضمير+ خبر أسم علم

أنا بابوش

أنا مبتدأ

بابوش: خبر

مبتدأ اسم إشارة + خبر صفة

هذا رائع

هذا: مبتدأ

رائع: خبر

الجمل الاسميّة الموسّعة:

مبتدأ + مضاف إليه + جملة فعلية + جملة اسمية

كلّ الحيوانات تخرج من حرف زي

كلّ: مبتدأ، وهو مضاف، الحيوانات: مضاف إليه.

تخرج: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي.

من: حرف جر

حرفِ: اسم مجرور وهو مضاف، زي: مضاف إليه.

- **الجانب الدّلالي:** لكلّ لغة مفرداتها التي يصلح عليها واضع اللّغة، ويتّفق المتحدّثون أنّها مفهومة لدى جميع الجماعة اللّغويّة، ومهما زاد عدد المفردات فهو معروف ومحدّد وإن كان قابلا للزّيادة تطوّرا مع العصر، فكلّ المستويات السّابقة من الصّوتي والصّرفي والتّركيبي لا بدّ أن تكون حاملة للمعاني (الدّلالات) والحقول الدّلالية الواردة في الحلقة كثيرة ويمكن تقسيمها إلى:

حقل الطّبيعة: وتندرج تحته الحيوانات، والنباتات والتّضاريس والفصول

حقل البيت: وتندرج تحته مكوّنات البيت ولوازمه

حقل وسائل النّقل: وتندرج تحته وسائل النّقل البريّة والجويّة:

حقل وسائل الإعلام: وتندرج تحته المسموعة والمكتوبة

حقل الملابس والحلي.

حقل الأدوات المدرسيّة

حقل المهن.

حقل اللّعب.

حقل الطّبيعة				
النباتات	الحيوانات		التّضاريس	الفصول وما يتعلّق بها
زهرة شجرة عشب، إجاص برتقال بندق، موز، جذع	الحيوانات	الحشرات	طيور	تلّة، بُحيرة جبل، نهر	قمرن جليد، شمس، وحل، ثلج رمل، بركان
	بلبل، ثور حصان، زرافة، أفعى سلحفاة، فهد، فأر، أسد مدرّع، كنغر، ضفدع، كلب، دب، فيل، هرّ خنزير	نملة	نسر		

البيت ومستلزماته		الملابس والحلي	
مستلزماته	مكوناته	الملابس	الحلي
مكواة مرآة، مضخّة منشفة، مقلاة طاولة، أريكة	حـــائط، ساحة مطبخ، باب، مفتاح	قبعة، معطف	قلادة

وسائل النقل		وسائل الإعلام	
البرية	الجوية	المكتوبة	المسموعة
عربة، قطار	طائرة، طائرة ورقيّة	جريدة	مذياع

الآلات الموسيقيّة	أدوات مدرسيّة	أدوات مختلفة	اللّعب	المهن
كمان، قطارة	ورقة، قلم، كتاب	سلّم، مسمار، مصعد	زحلوقة	حكم

الخاتمة: باعتبار التّلفاز الأب الثّالث للطّفل، لا بدّ أن يُقدّم له أفضل البرامج فالرّسوم المتحرّكة المدبلجة تُعتبر سيف ذو حدّين، فمن جهة تُثري الرّصيد اللّغوي (المفردات) للطّفل، كما تعلّمه مختلف الصّيغ الصّرفيّة، كاشتقاق والأوزان الصّرفيّة والزّيادة، والأفعال اللاّزمة والمتعدّية، وتصريف الأفعال إلى الضّمائر إضافة إلى إغنائه بالقواعد القواعد النّحويّة، ورُتب الكلمات والتّقديم والتّأخير والأساليب الانشائيّة والخبريّة... إلاّ أنّها جدّ سلبيّة على لغة الطّفل في الجانب الصّوتي، فهي تُرتّب مفرداتها باللّغة الأصليّة (الانجليزيّة) ممّا يشكّل اضطرابا عند الطّفل، كما أنّها لم تهتم بالصّوائت القصيرة والطّويلة، وباعتبار الجانب الصّوتي مفتاح الدّخول، وأب المستويات اللّغويّة الأخرى، فإنّ هذا الاضطراب سيؤثّر سلبا على المستويات اللّغويّة الأخرى.

الهوامش:

1- كالفي جبريل، سيكولوجيّة طفل الرّوضة، تر طارق الأشرف، القاهرة : 1995. دار الفكر العربي، ص 9.

2- التّقرير السّنوي حول البث الفضائي العربي "تقرير تصدره اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائيّة العربيّة، التي يتولّى اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة أمانتها الفنيّة، يقدّم التّقرير قراءة إحصائيّة ومعلومات إضافيّة تحصي القنوات وتصنّفها، ففي مطلع التّسعينات من القرن الماضي كان عدد الفضائيّات العربيّة بين عموميّة وخاصّة محدودا جدّا لا يتجاوز الثّلاثين، ثم بدأ تكاثر هذه الفضائيّات العموميّة النّصف الأوّل من التّسعينات، لكن الطّفرة الحالية تجسّدت بفضل القطاع الخاص، ويعطي القطاع فكرة موثّقة عن تطوّر قطاع البث الفضائي العربي خلال السنتين المنقضيتين؛ ففي آخر تقرير للبث الفضائي العربي لسنة 2011 وصل عدد القنوات الفضائية التي تبثّها أو تعيد بثّها الهيئات العربيّة إلى 1096 قناة بينما لم يكن عددها سنة 2010 سوى 733 قناة وقد وصل عددها حسب النّسخة الجديدة من التّقرير إلى 1320 قناة.

اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة (ASBU): وضع البث العربي، الموقع (http ://www.asbu.net/doc) تاريخ التصفّح: (15-11-2015 على الساعة 17:30)

3 – تأثير الرّسوم المتحركّة على الطّفل من موقع.www. sondosbirat.wordpress.com بتاريخ 2017/04/03 على السّاعة 13:07 د.

4– صليحة خلوفي، لرامج الأطفال التلفزيونيّة المدبلجة ودورها في تعليم الفصحى للنّاشئة، أغاني الرّسوم المتحرّكة نموذجا، أعمال ملتقى الممارسات اللّغويّة: التّعليميّة التّعلّميّة، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّةــ 2010، ص 201.

5– ابراهيم ياسين الخطيب وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطّفل، عمان: 2001. مكتبة دار الثّقافة، ص 58.

6– أديب خضور، التلفزيون والأطفال، دمشق : د تا، ط3، المكتبة الإعلاميّة، ص 9.

7– سؤدد فؤاد الألوسي، العنف ووسائل الإعلام، عمان: 2012. دار أسامة للنّشر والتوزيع، ص 195.

8– صالح خليل الصّقور، الإعلام والتنشئة الاجتماعيّة، عمان: 2012. دار أسامة للنّشر والتّوزيع، ص 156.

9– صالح ذياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطّفل، عمّان، 2008. دار الفكر، ص 45. د ب 1983.

10– محمّد خان، اللّهجات العربيّة والقراءات القرآنيّة، دراسة في البحر المحيط، مراكش، 2002 دار الفجر للنّشر والتّوزيع، ص 65.

11– محمد جواد النوري، علم أصوات العربيّة، عمان: 1997. ط1، ص 132.

12– محمد جواد النوري، علم أصوات العربيّة، عمان: 1997. ط1، ص 132.

13– ابن خلدون، المقدّمة، ج1، ص 770.

14– كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القاهرة: 1982. ط 9، دار المعارف، ص 225.

15– سيبويه، الكتاب، ص 12.

16– مروان محمد سعيد عبد الرحمن، بحث الماجستير، كلية الدّراسات العليا، فلسطين، 2006 ص 58.

17– ابن كمال باشان أسرار النّحو، تح أحمد حامد، عمان، د تا، دار الفكر، ص 101.

18– مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، بيروت: 1993. ط 28. المكتبة العصريّة، ج2 ص 210.

19- مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، بيروت: 1964. ط1، ص 31.

20- يحيى بن حمزة بن علي العلوي، كتاب الطّراز، تح محمد عبد السّلام شاهين، بيروت، د تان دار الكتب العلميّة، ج1، ص 17.

21- ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح محمد محي الدّين عبد الحميد بيروت، دار الكتاب العربي، ج2، ص 374.

22- محمّد بدر الدين بن أبي بن عمر الرّماميني، تح محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدي تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، ص 62.

23- ابن هشام الأنصاري، مغنى اللّبيب عن كتب الأعاريب، ج1، 492.

24- زين كمال الخويسكي، الجملة الفعليّة بسيطة وموسّعة -دراسة تطبيقيّة غلى شعر المتنبّي القاهرة: 1986. ط1، مؤسسة شباب الجامعة، ص 3.

25- ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تح محمد كامل بركات، دمشق، 1980، ج1، ص 5/ رضى الدين الأستراباذي، شرح الرّضى على الكافية، الشّركة الصّحافيّة العثمانيّة، 1310 هـ ج1، ص 8.

مخاطر الرّسوم المتحرّكة المعاصرة على الطّفل الجزائريّ

أ. حدّة روباش
جامعة مولود معمري، تيزي–وزّو

مقدّمة: تعَدّ الطّفولة القلب النّابض لكلّ مجتمع، لذلك نلحظ مدى اهتمام المختصّين بهذه الشّريحة، والكمّ الهائل من الدّراسات الّتي تُجرى دوريّا لفهم عالمهم، وبالتّالي إيجاد الحلول المناسبة والطرائق الأنجع لتطوير شخصية الطّفل من جميع الجوانب، وهذا يفسّر أيضا الكمّ الهائل من القنوات الإعلاميّة الموجَّهة إلى الطّفل، في محاولة إلى تحقيق جملة من الأهداف، سواء التّرفيهيّة، أو التّعليميّة أو التّربويّة بما يتناسب مع قيم المجتمعات.

ولم يأت الاهتمام بمرحلة الطّفولة من عدم، فكلّ الباحثين يدركون بلا استثناء خصوصيتها؛ فهي انعكاس للمستقبل ومرآة لمراحل أخرى من عمر الإنسان، وهذا الانعكاس يكون إيجابيّا أو سلبيّا تبعاً لحسن أو سوء استثمار مرحلة الطّفولة، فالطّفل يولد صفحة بيضاء، ثمّ يتشبّع بما يغرس فيه من قيّم أسرته ومجتمعه.

والأسرة مسؤولة بنسبة كبيرة عن الصّورة الّتي تشكّل بها الطّفل، بسبب ما تغرسه فيه من أخلاق ومعتقدات، ومسؤوليتها أعظم من مسؤولية المجتمع، من هنا وجب انتقاء كلّ ما يساعد على جعل الطّفل ذا شخصيّة سويّة، وإنسانا مفيدا فيما بعد لأسرته ومجتمعه، وإن كانت هناك عدّة أمور تقف في وجه الأسرة في الوقت المعاصر، وتزاحمها في تربية أبنائها وتشكيلهم على غير ما تقتضي العادات والأخلاق، من هذه الأمور الإعلام المعاصر بمختلف أشكاله، فالإعلام سلاح خطير جدا إذا لم يحسن استثماره، بل هو سلاح هدّام في كثير من نواحيه على شخصية الطّفل، وإن كان في الماضي عكس اليوم، ولعلّ مقارنة بسيطة بين الرّسوم المتحرّكة في الماضي والحاضر تؤكّد ما قلناه سابقا، ومن هنا نطرح على أنفسنا

الأسئلة الآتية: ما واقع الإعلام الموجَّه للطّفل في وقتنا المعاصر؟ وما هي المخاطر الّتي تحدق به بسبب متابعته للرّسوم المتحرّكة وتأثّره بها؟ وكيف نعالج الخلل الواقع؟

لقد تكرّرت هذه الأسئلة كثيرا، حتّى صارت هاجسا يطارد الباحثين ومخاوف تؤرّق نوم الأولياء لذلك وجب التّنبيه إلى هذه المخاطر مراراً وتكراراً لأنّ الأمر ليس بهيّن، فهو يمسّ فئة حسّاسة وهي فئة الأطفال، اللّبنة الأولى للمجتمع، والّتي إن ضاعت فهذا يعني ضياع أجيال بسببها.

أولا- مفهوم الطّفولة ومراحلها:

1- مفهوم الطّفولة: بما أنّ حديثنا في هذا البحث يتعلّق بشريحة الأطفال، فلا بدّ من تقديم لمحة بسيطة عن مفهوم الطّفولة، لغة واصطلاحاً.

لغة: اتّفقت المعاجم اللّغويّة على مفهوم متقارب للمعنى اللّغويّ لكلمة طفل، ومن هذه المعاجم لسان العرب، الّذي جاء فيه أنّ الطّفل هو "الصّغير من كلّ شيء"[1] والوسيط الّذي ذُكر فيه أنّ الطّفل هو "المولود ما دام نعما رخصاً"[2] أي ناعماً ليّناً ولا يقتصر لفظ الطّفل على الإنسان فقط بل يطلق على أشياء أخرى، مثال ذلك ما ورد في معجم اللّغة العربيّة: "جئته واللّيل طفل، أي في أوّله، إنّه يسعى في أطفال الحوائج، والطّفل سقط النار؛ أي الشّرارة، تطايرت أطفال النار، عشب طفل؛ أي لم يطل، والجمع أطفال"[3] ومن خلال هذه التّعريفات نخلص إلى أنّ للطّفل دلالتين الأولى هي مرحلة زمنية من عمر الإنسان، والثّانية تحيل إلى الصّغر إذا كان الحديث متعلّقاً بالأشياء.

اصطلاحا: اختلف الدّارسون في تحديد زمن المرحلة الطّفلية بصورة دقيقة، تبعا لاختلاف التوجّهات والمجتمعات وغير ذلك من العوامل، فنجد الإسلام مثلا يعتبر أنّ مرحلة الطّفولة تنتهي عند بدء مرحلة التّكليف أو البلوغ، وهذه المرحلة متفاوتة لكن في أغلبها تقف عند سن الرابعة عشر؛ حيث جاء في القرآن الكريم: لكن هناك من يرى أنّ "الطّفولة تمتدّ من الميلاد حتى ما بعد سنّ العشرين، وهي السّن الّتي

يبلغ معظم البشر نضجهم البدني الكامل"[4] ونلاحظ أنّ هذا التّعريف ربط انتهاء مرحلة الطّفولة بالجانب البدنيّ، على عكس نظرة الإسلام لها، وهذا يدلّ كما قلنا سابقا أنّ تعريف مرحلة الطّفولة ليس متّفقا عليه والسّبب هو التّفاوت بين الأجيال والثّقافات، وعلى الرّغم من ذلك يمكن أن نقول إنّ الطّفولة هي: "المرحلة الّتي تعقب الولادة مباشرة، وتستمرّ حتى مرحلة الوعي الكامل والقدرة على اتّخاذ القرار والقيام بالمسؤوليات، وهي غالبا ما تكون بعد مرحلة البلوغ بسنوات قليلة"[5] أي إنّه لا يمكن تحديد سنّ بعينها، لأنّ الجانب الفكريّ والنّفسيّ هو الأهمّ.

2- مراحل الطّفولة: إذا أردنا أن نفهم كيف يؤثّر الإعلام على شخصيات أطفالنا، فلا بدّ أن نتعرّف على المراحل الّتي يمرّ بها الأطفال، ومميزات كلّ مرحلة؛ لأنّ الطّفولة هي "الأساس والتّكوين لجميع سمات الفرد وتكويناته الوراثيّة والبيئيّة، وهي الّتي تحدّد أبعاد نموّه الرّئيسيّة، ولكلّ مرحلة من مراحل النموّ خصائصها الجسميّة والحركيّة والعقليّة والإدراكيّة، وكذلك اللّغويّة والجمالية والانفعاليّة والرّوحيّة والدّينيّة"[6] وبالتّالي ففهمها يفيدنا في إيجاد الحلول المناسبة لكثير من المشاكل التي تعيق بناء شخصية سليمة للطّفل من جميع الجوانب. وهذه المراحل هي[7]:

2-1- مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة (3- 5 سنوات): وهي مرحلة الطّفولة المبكّرة أو مرحلة الخيال الإيهامي، حيث يعيش الطّفل وينمو عادة في هذه المرحلة ضمن عالم ضيّق محدود ويحاول باستمرار اكتشاف موقعه من هذا العالم، وفي هذه المرحلة يكون خيال الطّفل حادا، ولكنّه محدود، ويشتدّ ميل الطّفل في هذه المرحلة إلى المحاكاة والتّقليد والتّمثيل وتسمى هذه المرحلة مرحلة اللّعب.

ويحتاج طفل هذه المرحلة للوضوح بالتّعبير أو بالإيحاء، وما يفهمه الطّفل من الألفاظ والجمل والعبارات أكثر مما لديه من الحصيلة اللّغويّة الّتي يستخدمها في التّعبير، لذا يقال إن لكل طفل قاموسا فهميا وآخر كلاميّا. وإنّ خيال الأكفال التوهمي في هذه الفترة يستمرئ الأشكال القصصيّة وأنسبها ما احتوى على

شخصيات محبّبة من الحيوانات والنباتات، أو شخصيات من البشر كالأب والأم. ولا يستجيب الطّفل في هذه المرحلة للقصص الخياليّة، ولكنّه يغرم بالقصص الواقعيّة الممزوجة بشيء من الخيال.

2-2- مرحلة الخيال المنطلق (6-8 سنوات): وهي مرحلة الطّفولة المتوسّطة أو مرحلة الخيال الحرّ حيث يظهر الطّفل في هذه المرحلة رغبة حقيقيّة في التّحوّل إلى الواقعيّة، وتتبلور عنده كثير من القيم الأخلاقيّة والمبادئ الاجتماعيّة في تعامله مع الآخرين.

ويتميّز الطّفل في هذه المرحلة بنموّ سريع للخيال، فيتبلور ولعه بالقصص الخياليّة والخرافيّة وتتسّع ذخيرته اللّغويّة، لكن الأطفال في هذه المرحلة يفضلّون القصص القصيرة، وبخاصّة تلك التي تكون نهايتها غريبة أو مضحكة، كما يفضّلون القصص المسلسلة الّتي ينتهي كلّ فصل منها بعقدة ونهاية، كما يحبّون الطّرائف الّتي تستند إلى التّلاعب بالألفاظ والكلمات.

وفي هذا الطّور ينصت الأطفال إلى الكبار ويستمعون إلى توجيهاتهم، وفي هذا الجانب الإيجابي تكمن خطورة ذات أثر سلبيّ، إذا ما أساء الكبار التّوجيه، لذا فإنّ مهمّة وسائل الإعلام اتّجاه هذه الفئة مضاعفة، مما يقتضي الاهتمام بنوعية الرّسائل الإعلاميّة واختيارها بدقّة، حتّى لا تؤدّي دورا عكسيّا، وذلك عبر تقديم القدوة الحسنة والنّماذج الطّيبة والانطباعات السّليمة والصّفات النّبيلة.

2-3- مرحلة البطولة (8-12 سنة): ينتقل الطّفل في هذه المرحلة من الخيال المنطلق إلى مرحلة قريبة من الواقع، وهذا يتّفق مع تقدّمه في السّن وزيادة إدراكه للأمور الواقعيّة، فيبتعد عن الخيال قليلا ويهتم بالحقائق، وتستهوي قصص الشّجاعة والبطولة أطفال هذه المرحلة. وتمتاز هذه المرحلة بامتلاك الطّفل إمكانيات تتيح له القراءة في مجالات متعدّدة. ويمكن استغلال هذه الرّغبة بتعريفهم بالبطولات التّاريخيّة والمعاصرة، والأمجاد والمعارك والفتوحات، فضلا عن تقبّلهم

لفهم قيم الجمال والأخلاق والإيثار، والتّفاعل مع المجتمع بشكل أكبر، مما يجعلهم عناصر فاعلين ومؤثّرين، تقوم أفكارهم على القيم الصّحيحة البنّاءة.

2-4- المرحلة المثاليّة (12- 15سنة): وتسمّى أيضا مرحلة اليقظة الجنسيّة ففي بداية هذه المرحلة يأخذ الطّفل بتجاوز حياة الطّفولة إلى مرحلة شديدة الحساسيّة، حيث تحصل فيها تغييرات واضحة، يصحبها اشتداد الميل الاجتماعيّ وتبلور التّفكير الاجتماعيّ والنّظريات الفلسفيّة عن الحياة، وهي المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة الّتي تبدأ عادة مبكّرة عند البنات بما يقرب السّنة أو أكثر. ويشغف الأطفال في هذه المرحلة بالقصص الّتي تمزج فيها المغامرة بالعاطفة، وتقلّ فيها الواقعية وتزيد فيها المثاليّة.

ويلاحظ أيضا أنّ أطفال هذه المرحلة يتابعون برامج الكبار في المذياع والتّلفاز من هنا يجدر بوسائل الإعلام أن تعرف خصوصية هذه المرحلة الّتي توجه إليها الرّسائل الإعلاميّة.

ثانيا- واقع الإعلام الموجَّه للطّفل الجزائريّ: يعيش المجتمع الإسلاميّ والعربيّ في العصر الحديث انحطاطاً حضاريًّا في جميع الجوانب الحياتيّة وأضحى تقليد الغرب في كلّ ما ينتجه أمرا درجت عليه العادة عند المسلمين وتغلغل التّقليد في النّفوس حتّى مسّ جوانب العقيدة والأخلاق والقيّم التّربويّة، وهذا الخطأ بعينه؛ إذ إنّ "أسوأ العلامات في نهضتنا الحديثة أن نقلّد التّربيّة الأوربية تقليداً أعمى، وأن نسرف في التّقليد حتّى نأنف من الإقرار لثقافتنا.. بحقّ مجاراة الثّقافة العالميّة في الابتكار والأصالة"[8] وما ساعد على ذلك أخطبوط الإعلام الّذي غسل العقول، واستطاع في فترة وجيزة أن يسيطر على العقول والقلوب والأرواح فقد صار الإعلام "بإمكانياته الحديثة والمتطوّرة يؤثّر بفاعلية كبيرة في حياة المجتمع بطريقة مذهلة؛ لأنّه أصبح مدرسة ثانية، يقدّم أفكارا وقيّما ومعايير وأنماط سلوك، واتّجاهات ومواقف في الحياة"[9] وصار باستطاعة الدّول القويّة، والّتي تملك

ترسانة إعلاميّة ممتازة السّيطرة على المجتمعات الضّعيفة، وبثّ ما تريده من سموم فيها بفضل الإعلام.

والمتتبع لتأثير الإعلام بين الماضي والحاضر يلحظ فروقا كبيرة، والأسباب متعدّدة منها أنّ المجتمعات في الماضي كانت متمسّكة بعاداتها وتقاليها ومحافظة على أصالتها وكانت الرّوابط الأسريّة أكثر متانة، على العكس ممّا يحدث الآن، وهناك أمر مهمّ آخر وهو أنّ الوسائل التّكنولوجيّة لم تكن منتشرة في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة بالشّكل الرّهيب الّذي نلحظه اليوم كما أنّ اختيار البرامج الإعلاميّة المستوردة كان أكثر نضجا ومسؤوليّة ممّا هو عليه اليوم، على الأقلّ فيما يتعلّق بالمنتوج الموجّه للطّفل.

وقد كانت الأسرة في الماضي تعدّ التّلفزيون أداة للتّرفيه، ولا تسمح له بأخذ الأولوية في حياة أطفالهم، على عكس ما يحدث اليوم، حيث يزداد اعتماد الآباء خلال حياتهم اليومية على التليفزيون كأداة متاحة بشكل مدهش لتسلية وتهدئة طفل السنوات الثلاث المتقلّب، بلمسة واحدة لمفتاح الجهاز. ومع استمرار انتفاعهم به يوما بعد يوم، تزداد أهميته في حياة أطفالهم. وبعد أن كان التليفزيون مصدرا خالصا للتّرفيه... تحوّل تدريجيّا إلى حضور طاغ مخرّب في حياة الأسرة"[10] وربما يعود ذلك إلى كون المعايير التّربويّة قد تغيّرت، كما أنّ مطالب الحياة اليوميّة زادت بشكل رهيب، وأصبحت غالبية الأمّهات مضطرّات للعمل من أجل مساعدة ربّ الأسرة في توفير حياة كريمة للأسرة، وهذا أثّر في توازن الأسرة وانسجامها، وأصبح الحلّ الوحيد لإسكات الطّفل والتّخلّص من إلحاحه هو إلهاؤه

بالبرامج التّلفزيونية، ولهذا أثر خطير على علاقة الطّفل بوالديه، وهذا الأثر يكون على شكلين:

1- التّأثير الآني: وهو التأثير المباشر في نفس الطفل، ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة وتحوي كمًّا كبيرًا من الإثارة والتشويق.

2- التّأثير التّراكمي: وهو الأشهر والأعم، وذو الأثر البعيد في نفس الطفل حين يتعرض لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج، وتتأصل الرسالة من خلال تناول الأطفال الجماعي لها حين يكثرون الحديث عنها.[11]

ونتيجة لهذا التّأثير يقع الطّفل أسيرا لقيّم غير قيم مجتمعه، وتضيع هويته في غياب مراقبة الأسرة، وظنّهم أنّ تلك البرامج الّتي يشاهدها للتّسليّة فقط، ونسوا أو تناسوا أنّ "وسائل الإعلام تيسر أيضا فرصة الاحتكاك بالثّقافات الأخرى لا سيما الثّقافة الغربيّة، ويجد الأطفال أنفسهم أمام أنماط ونماذج متعدّدة للسّلوك، وبقدر ما لهذا التّعدّد من إيجابيات في إثراء تجربة الأطفال فإنّ من أهمّ سلبياته هو عدم نقل صورة واقعية وتعزيز السّلوك الاستهلاكي، وفي ظلّ ضعف فعالية القنوات الإعلامية المحلّية وعدم قدرتها على منافسة الإنتاج الغربيّ، فإنّ تأثير الإعلام يصبح خطيراً ومؤثّرا على الأطفال"[12] في كثير من الجوانب، والنّتيجة طفل مشتّت، فاقد للهويّة، مستهتر بالعقيدة والعادات والتّقاليد.

ولا نقصد من خلال ما سبق من كلامنا إعطاء صورة سوداوية عن الإعلام وإن صحّ القول فالمشكلة لا تتعلّق بالإعلام في حدّ ذاته، بل في البرامج الّتي يروّجها هذا الإعلام، ونحن نعلم أنّ أكثر ما يستهوي الأطفال هو الرّسوم المتحرّكة أو أفلام الكرتون، وهي تؤثّر عليهم بطريقة رهيبة فتجدهم يقلّدون شخصياتها وينتحلون أسماء تلك الشّخصيات، وبطبيعة الحال هناك أفلام كارتون تحمل معاني ودلالات إيجابية، وعلى العكس من ذلك، نجد أفلاما تتنافى مع قيم مجتمعاتنا وديننا وأخلاقنا تماما، وقد انتشرت كثيرا في الآونة الأخيرة، فيا ترى ما مخاطر هذه الأفلام على الطّفل الجزائريّ؟

ثالثاً- الآثار السّلبيّة للرّسوم المتحرّكة في شخصية الطّفل: تعدّ الرّسوم المتحرّكة من أكثر الوسائل تأثيرا على الطّفل، لأنّها تقدّم له بطريقة ساحرة تأسره وتجعله مدمنا على متابعتها، ولكونها غنيّة بالخيال والألوان، لذلك تُعرَّف بأنّها "تلك البرامج الّتي تقوم على تحريك الرّسوم الثّابتة لمخاطبة الأطفال، ويستخدم فيها الأسلوب الدراميّ المحبّب لتقدّم في مشاهد متكاملة بالصّور المرسومة بأزهى الألوان والحركات والمؤثّرات الصّوتيّة لتحقيق تواصل سلس يؤثّر في الطّفل"[13] ويجعله مدمنا على متابعة أفلام الكرتون، والتّشبّع بالقيم الّتي تروّج لها.

وتتميّز الرّسوم المتحرّكة بعدّة مميّزات تسهم في التّأثير على شخصية الطّفل، يمكن أن نوجزها فيما يلي[14]:

- يعدّ فن الرّسوم المتحرّكة من الفنون خطيرة التّأثير؛ لأنّه يعطي الفنّان أو الرّسام إمكانيات غير محدودة تتيح له فرصة الانطلاق بخيال الطّفل فيحلّق به في عوالم غريبة، وقد تكون خياليّة وغير متوقّعة؛
- تعتمد على الخيال أكثر من اعتمادها على الواقع؛ ممّا يجعلها سهلة التّأثير على الطّفل فتنتقل به لعوالم مختلفة، فتجسّد له الشّخصيات ويقتنع بها ويتحمّس لها ويتوحّد معها، وقد تدفع الطّفل للخوف أو الحب أو الكره، وهي عواطف لا تستطيع وسائل الاتّصال الأخرى أن تولّدها بسهولة؛
- تمتاز بالصّورة المعبّرة والألوان الجذابة والقصص المشوّقة والبطولات الخارقة، والطّفل بطبيعة مرحلته يحبّ كلّ ذلك، كما أنّها تتناسب مع طبيعة العمليات العقليّة والانفعاليّة عند الطّفل.
- تستمدّ شخصياتها من الواقع كالإنسان والحيوان والجماد، ثمّ يتمّ استنطاقها بشكل فيه خروج عن المألوف مما يعطيها سحرا خاصا.

يشتكي الكثير من الأولياء من إدمان أطفالهم على التّلفزيون، ولا يدركون أنّهم هم السّبب في ذلك؛ لأنّهم قطعوا الاتّصال بأولادهم في فترة جدّ حرجة من حياتهم حيث إنّهم بحاجة إلى التّواصل مع شخص ما، يتحدّثون معه ويطرحون عليه ما يواجههم من إشكالات وظواهر لا يفهمونها وبالتّالي يحلّ الإدمان على التّلفاز محلّ التّواصل مع الوالدين، بحيث "أصبح التّلفزيون يشكّل مدرسة موازية وعامل توجيه للأجيال الصّاعدة، فلم يعد الأب في كثير من الأحيان يمثّل النموذج للطّفل كما كان سابقاً، بل أصبح بطل المسلسل التّلفزيوني هو البطل"[15] ما ينتج عنه تقليل الرّوابط العائليّة، وكلّما تأخّر تدارك الأمر يصبح علاج المشاكل المترتّبة على ذلك شديد الصّعوبة.

ونستطيع القول إنّه "لا توجد دراسات دقيقة تحدد عدد المدمنين من الأطفال في الوطن العربي على مشاهدة أفلام الكارتون التي تحتوي على العنف والمشاهد الجنسية، أو عدد الساعات التي يقضونها في المشاهدة، أو مدى تأثرهم النفسي والأخلاقي، وإن كانت بعضها أكدت أن الأضرار وخيمة، والعواقب غير آمنة وأهمها أنّ شخصية الطفل تصبح انطوائية منعزلة عن المجتمع وكذلك تأخره في النطق وقلة درجات التركيز"[16] وهو أمر نلحظه بكثرة أثناء مشاهدته للبرنامج المحبّب إليه، فحين نحاول مناداته آنذاك فإنّه لا يجيب لأنّه مستغرق مع الأحداث الّتي يتابعها وبالتّالي فلن يسمعنا البتة.

ومن سلبيات الإدمان على أفلام الكرتون أيضا إصابة الطّفل بالكسل والخمول فقد "أكدت الدراسات والأبحاث التي أجرتها منظمة اليونسكو العالمية تأثير التليفزيون على عقلية الطفل خاصة، وخرجت الدراسات على عدد من النتائج من

موجزها أن هذه المواد التي تقدم للأطفال تمنعهم من ممارسة الأنشطة الحركية والثقافية الأخرى، كما أنها تحرم الطفل من التفاعل والتواصل الاجتماعي، وتزداد احتمالات إصابته بالبدانة من جهة، وبالانطواء النفسي من جهة أخرى، كما أنه يتأثر بالشخصيات التي تعرض أمامه، خاصة أن التلفزيون يعرض هذه الشخصيات بصورة مؤثرة جذابة قد تصل بهم إلى مرحلة الإدمان والتعلق الشديد به"[17] ونحن نعلم أنّ أفلام الكرتون أصبحت تعرض على مدار اليوم، بسبب كثرة القنوات التّلفزيونيّة الموجّهة للأطفال.

ويعدّ العنف بنوعيه الجسدي اللّفظي أكثر ما يهدد الطّفل الجزائريّ، فقد لوحظ أنّ الأطفال يفضّلون "الرّسوم الّتي تسودها مظاهر العدوان مثل الضّرب والمصارعة، أيضا تثيرهم المواضيع ذات الطّابع الحربي ومع إعجابهم بالبطل وتمنّيهم أن يكونوا مثله... حيث وجد أنّ دراغوبول يحتلّ المرتبة الأولى يقدّر ب35% من رسومات أخرى كالجوال وسابق ولاحق وسلاحف النّينجا"[18] وقد يؤدّي تقليد العنف الحاصل في تلك الأفلام إلى أضرار نفسيّة وجسديّة، تصل إلى حدّ الموت أحيانا نتيجة محاولة مجاراة بعض المشاهد.

لم تقف المواد التي يتلقاها الطفل العربي على ما يهدم القيم والأخلاق وحسب بل باتت تمس المعتقدات من خلال بعض القنوات التي أصبحت تربي الأطفال على ما يفسد دينهم وعباداتهم سواء تلك القنوات التي اختصت ببث التعاليم والعقائد الرافضية، أو غيرها من القنوات التنصيرية الأخرى، وهذا نزر يسير مـــن الواقع في ظل غياب للقنوات الإسلامية المهتمة بالأطفال، وإن وجدت فهي لا تملك القدرة على الإنتاج والخروج لميدان المنافسة، ما يدفعها لدبلجة الأفلام المعروضة على شاشات أخرى وحذف المقاطع غير اللائقة، وهذا بلا شك سيحدث خللا في العرض ويضعف فيه عامل الإثارة والتشويق، ولذا فهو من النادر أن يجد رواجاً[19]

إضافة إلى ما سبق هناك مخاطر أخرى تواجه الطّفل الجزائريّ، منها:

– فساد لغة الطّفل: نتيجة متابعته لكثير من أفلام الكرتون بلغة غير العربيّة، أو بلهجة محليّة.

– فساد أخلاقه: بسبب تقليده لتلك الشّخصيات، سواء في اللّبس الفاضح، أو في العلاقات بين الأولاد والبنات، نتيجة للمشاهد الجنسية المتضمَّنة في أفلام الكرتون فيضيع الحياء، وينسلخ الطّفل من قيم مجتمعه، وتضيع هويته العربية المسلمة.

– اقتداؤه بشخصيات خيالية ولا يمكن أن تتحقّق في الواقع، مثل باتمان وسوبرمان ومحاولة بعض الأطفال تقليدها في الحياة اليومية، نتيجة الإيمان المطلق بوجودها.

– قلّة إقباله عن القراءة، أو انعدامها تماما.

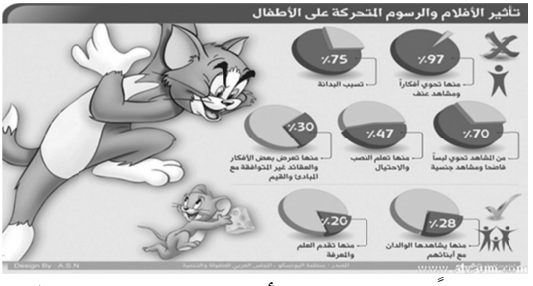

رابعاً– كيف نحمي أطفالنا من مخاطر الرّسوم المتحرّكة:

تؤثّر وسائل الإعلام في نفوس أطفالنا بطريقة رهيبة، في اكتساب المهارات والقيّم واللّغة، فهو سلاح ذو حدّين، ولقد لاحظنا من خلال ما سبق أنّ لأفلام الكرتون مخاطر لا يستهان بها في زعزعة قيم الطّفل الجزائريّ، وسلخه عن هويته، ولذلك أسباب كثيرة، تحتاج إلى إيجاد حلول بأقصى سرعة لتدارك الوضع إذا أردنا أن نبني مجتمعا سليما، وهذا واجب كلّ أفراد المجتمع الّذي، "كلّما تقدّم

في مضمار الحضارة زاد اهتمامه بأطفاله، وزادت أوجه الرّعاية الّتي يقدّمها لأطفاله.. فالاهتمام بالطّفل ضرب من ضروب التّحضّر والرّقي، فضلا عن كونه مطلباً إنسانيّا محتوما"[20] من هنا وجب علينا مراقبة ما يُقدَّم للأطفال، وتمحيص ما يعرض على شاشات التّلفاز لاختيار الأنسب لهم، بما يتوافق مع قيمنا ومعتقداتنا وما يسهم في تنمية مواهبهم واستعداداتهم.

لا تقتصر مسؤولية مراقبة وتمحيص ما يشاهده الأطفال على الأسرة وحدها بل تقع المسؤولية على عدّة أطراف، منها المسؤولون على قنواتنا الإعلاميّة، الّذين يجدر بهم إمّا اختيار المنتوج المناسب لأطفالنا، أو بذل الجهود لإنتاج أفلام كرتون محليّة بنفس جودة المنتوج الغربيّ.

إنّ الطّفل "لا ينمو اجتماعيّا ونفسيّا وثقافيّا من تلقاء نفسه، بل يجب أن نوفّر له في الوسط الّذي يعيش فيه عوامل التّربيّة ومقوّماتها، الّتي تساعد على تشكيله وتعديله والارتقاء به"[21] أي إنّه لا يجب الاعتماد على الإعلام وأفلام الكرتون اعتماداً تامّا في تربية الأطفال، بل يجب أن تتكاثف جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع وأجهزة الإعلام المحليّ في توفير تلك العوامل، وفي غرس القيم الأخلاقيّة والتّربويّة المناسبة في نفوس أطفالنا. فالتّربية "عمليّة عامّة لتكييف الفرد ليتماشى ويتلاءم مع تيار الحضارة الذي يعيش فيه، وبهذا تصبح التّربية عملية خارجية يقوم بها المجتمع لتنشئة الأفراد ليسايروا المستوى الحضاري العام"[22] وليكونوا مستقلّين بشخصياتهم، وليسوا مجرّد تابعين للغرب وسلوكاته، أو أفرادا متذبذبين بين قيم مجتمعاتهم وقيم غيرهم، فلا هم من هؤلاء ولا هم من هؤلاء.

خاتمة: تعدّ عملية التّربية في وقتنا المعاصر أمرا معقّدا وبالغ الخطورة، لأنّها لم تعد سهلة كما كانت في الماضي، وذلك نتيجة تعدّي مسؤولية التّربية إلى أطراف أخرى غير الأسرة وهي الإعلام والمدرسة...، من هنا وجب على الأولياء توطيد علاقتهم مع أبنائهم حتّى لا يضيعوا في دوّامة بسبب تجاذب مختلف الأطراف لهم.

وإذا كان الإعلام قادرا على زعزعة قيمنا وأخلاقنا في نفوس أطفالنا، فإنّه من الممكن؛ بل من الواجب العمل على جعله سلاحا لصالحنا، يسهم في تطوير شخصية أطفالنا، وجعلهم محبّين لدينهم وهويتهم، ذوي شخصيات مستقيمة ونافعة

ويكون ذلك بتوفير الإمكانيات لإنتاج برامج تلفزيونية وأفلام كرتون تغرس تلك القيم في نفوسهم، وتحلّ محلّ أفلام الكرتون الأجنبيّة، وأيضا بإعادة إحياء الشّخصيات البارزة في التّاريخ الإسلامي والعربيّ والمازيغيّ، ليكونوا قدوة لأطفالنا في حياتهم، سواء عن طريق أفلام الكرتون أو تشجيعهم على القراءة.

الهوامش:

1- ابن منظور، لسان العرب، ط1. القاهرة: دت، دار المعارف، مادة طفل، ص2681.

2- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط2. بيروت: دت، دار إحياء التّراث العربي ج2، ص506.

3- مجموعة مؤلّفين، معجم اللّغة العربيّة، ط1. بيروت: 1995، دار المحيط، ص860.

4- مجموعة مؤلّفين، دائرة المعارف العالمية (وورلد بوك)، دط. الرياض: 1996 مؤسّسة أعمال الموسوعة للنّشر والتّوزيع مكتبة الملك فهد الوطنية، ج15، ص592.

5- طارق البكري، مجلات الأطفال ودورها في بناء الشّخصية الإسلاميّة، أطروحة دكتوراه. جامعة الأوزاعي: 1999 ص27.

6- مجموعة مؤلّفين، المؤتمر الدّولي حول الطّفولة في الإسلام، دط. القاهرة: 1994 جامعة الأزهر، ص361.

7- طارق البكري، مجلات الأطفال ودورها في بناء الشّخصية الإسلاميّة، ص29-33. (نقلا عن:

- هادي نعمان الهيتي أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، دط. بغداد: 1978، دار الحريّة ص19-54.

- مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ط1. القاهرة: 1995، الدار الدّوليّة ص61-71.

- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ط1. القاهرة: 1991، دار الفكر العربي ص37-44.)

8 - جميل صليبا، التّربية العربيّة بين الأصالة والاقتباس أسس التّربية في العالم العربيّ دط. القاهرة: 1961، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة ص857.

9- محمد منير سعد الدين، دراسات في التّربية الإعلامية، ط1. بيروت: 1994، المكتبة العصريّة، ص219.

10- ماري وين وعبد الفتاح الصبحي، الأطفال والإدمان التلفيزيوني، دط.. الكويت: 1999، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص22.
11-إعلام الأطفال واقعه وآثاره وسبل النهوض به، عن الموقع الالكتروني *http://www.alukah.net/publications_competitions/0/55446/* بتاريخ 28-03-2017 في الساعة 12:00.
12- هند خالد خليفة وسميرة محمود قطّان، الأطفال في مدينة الرّياض: دراسة لآثار التّغيّر المادي في البيئة المنزليّة والمجتمع المحليّ، مجلة الطّفولة والتنمية، ع11، القاهرة، 2003.
13- عوض محمد، التّأثيرات التّلفزيونية على الأطفال: الأطفال والأب الثالث، ط1. عمان: 2000، دار أرام للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ص58.
14-.مسعودة عريبي، تأثير مشاهد العنف في أفلام الكرتون على سلوك الطّفل ما بين 08-09 سنوات، جامعة الوادي مذكرة ماستر، 2024-2015، ص47.
15- مزيد محمود أحمد مزيد، التّلفزيون والطّفل، ط1. القاهرة: 2008، دار العالمية ص53.
16- *http://www.alhakikanews.com/index.php/permalink/28715.html* بتاريخ 29-03-2017 في الساعة 16:00.
17- *http://www.alyaum.com/article/3045951* بتاريخ 28-03-2017 في 10:40.
18- شعبان مهدية وبن عيسى آمال، اثر الرّسوم المتحرّكة في تنمية السّلوك العدواني للطّفل الجزائريّ، ع4، جامعة الجزائر، 2011، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، ص235.
19- قنوات الأطفـــال الفضائية.. هل لبت حاجة الطفل العربي؟ مؤمنة معالي، عن الموقع الالكتروني *https://www.al-forqan.net/files/71.html*، بتاريخ 29-03-2017 في الساعة *19:30*.
20- عبد الرّحمن العيسوي، مشكلات الطّفولة والمراهقة، ط1. بيروت: 1993، دار العلوم العربيّة، ص293.
21- انشراح الشال، علاقة الطّفل بالوسائل المطبوعة والالكترونية، دط. القاهرة: 1987، دار الفكر العربيّ، ص20.
22- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة، دط. بيروت: 1982، مكتبة لبنان، ص127.

تعليم الحروف العربيّة للأطفال في المواقع الإلكترونيّة
مشروع موقع سينوس الجزائري أنموذجا

د.حياة خليفاتي

جامعة مولود معمري، تيزي–وزّو

مقدّمة: جاء التّعليم الإلكتروني تطويرا وتكميلا للتّعليم الحضوري وتسديدا للنّقائص التي يعاني منها هذا الأخير. وبينما أخذ التّعليم في الجزائر يعمل على مواكبة الدّول الغربيّة في تطوير المعارف ومناهج التّدريس وإصلاح المحتويات ظهر هذا المشروع الذي أخذ ينتشر في الهواتف الذّكية وفي الهواتف النّقالة وفي الشّابكة على شكل ألعاب تعليميّة وترفيهيّة موجّهة لكلّ الفئات من المتعلّمين في مختلف المراحل التّعليميّة. كما أعطى هذا التّعليم الأهميّة لتعليم الطّفل الذي يولد وهو يستعمل الحاسوب والتّكنولوجية بطريقة آلية وسريعة وسهلة. ونظرا لما يقتضيه العصر في تكنولوجية التّعليم وتكوين الأطفال في العالم المدرسي وفي المحيط الاجتماعي انتشرت المواقع الإلكترونيّة التّعليميّة بكثرة وبمختلف اللّغات في كلّ العالم. ونظرا للمشاكل التي يعاني منها التّعليم الحضوري في تعليم الأطفال اللّغة العربيّة نطقا وكتابة ارتأيت اختيار عنوان المداخلة الموسومة بـــ **(تعليم الحروف العربيّة للأطفال في المواقع الإلكترونيّة –مشروع موقع سينوس الجزائري أنموذجا–)** الذي يصبو إلى استعمال طرائق اللّعب تحمل في طيّاتها مفاهيم تعليميّة تحفّزه وتدفعه أكثر إلى إنجاز مختلف الأنشطة التّعليمية التي يعرضها عليه المعلّم الافتراضي.

1- **التّعريف بموقع سينوس وتطبيقاته التّعليميّة:**

أ- **التّعريف بالموقع:** كلمة سينوس كلمة غربية تتركّب من كلمتين اللاّحقة **SYN** التي تعني "العمل مع أو التّعاون مع الآخرين ومن الكلمة الثّانية **NOOS** التي تدلّ على استغلال العناصر التّالية: الذّكاء، روح التّفكير وبناء الأفكار"[1]

(Le projet Synoos *au service des établissements sociaux et médico-sociaux des entreprises, des collectivités territoriales http://www.synoos.fr/(2017)*

يهدف هذا النّظام إلى تكوين الأجيال اجتماعيا وتربويّا وتعليميّا بصفتهم قادرين على تسيير مشاريعهم وحاجيّاتهم اليوميّة بالتّعاون والعمل الجماعيّ لخلق العلاقات الاجتماعية والابتعاد عن الوحدانيّة والعزلة فالفرد اجتماعيّ بطبعه. ويحتلّ هذا الموقع مكانة عالية في تعليم الطّفل الذي يقابل الحاسوب وجها لوجه "يستطيع الطّفل التّعامل مع الحاسوب قبل السّنة الرّابعة من العمر، ويمكن أن يعمل عليه وهو في الرّابعة ولو كان عمله في الألعاب، لأنّ الألعاب أيّاً كانت تنمّي وعيه وتقوّي مداركه، وتزيد من حدّة نشاطه، وهي على الأقل تسليّة، والتّسلية مطلب إنسانيّ في الأعمار كافّة، وهي لا تسلية فحسب، بل تربطه بالحاسوب وتعلّمه سرعة التّعامل معه، وخير وسيلة للتعلم هي اللّعب، وسرعان ما ينتقل بعد ذلك إلى الاستفادة المباشرة ويمكنه أن يتصل بمعلّميه بوساطة الشّابكة، وأن يرسل إليهم واجباته وأن يسألهم"[2]. (زياد محبك، 24-26 شوال 1428هـ الموافق لـ 5-7 تشرين الثاني 2007م، ص7)

كما يهدف أكثر إلى مساعدة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصّة (المرضى) وحتى العاديين الذين يريدون التّكوين أكثر في مجالات معرفيّة متعدّدة. ويهتمّ بربط ما هو موجود في الواقع بما هو راسخ من أفكار في أذهاننا في حالة ما إذا كانت متلائمة فيما بينها أم هي متنافرة ومتناقضة.

يعتني هذا المشروع بكلّ الشّرائح الاجتماعيّة، فهو ليس موجّها للأطفال فحسب بل هو موجّه للذين يعانون من أمراض الإعاقة الجسديّة الذين ستمنح لهم فرصة

التّكوين في هذا الموقع الذي أسّسه الأروبيون والذي يراعي الجانب النّفسيّ والاجتماعيّ لهؤلاء الأشخاص؛ والذي اعتمده الباحثون العرب المحدثون كمعيار في تفريد عمليّة التّعليم لدى الطّفل لخلق التّوازن بين الطّفل الغربي والطّفل العربي في أنماط التّعليم التّفاعليّ الإلكترونيّ. كانت الجزائر من بين الدّول العربيّة التي باشرت في تعليم الأطفال في موقع يحمل تسميّة سينوس الجزائري معبّرا في حقيقة الأمر عن تجربة الغرب في تنميّة مهارات الأشخاص في مركز يدعى سينوس. وهل كان موقع سينوس في الجزائر يوازي موقع سينوس الغربي أم يخالفه؟ تُرى ما هو؟ ما هي أهدافه وخدماته الاجتماعيّة وفي الشّابكة؟ يعتبر مفهوم سينوس «synoos» مفهوما شائعا أخذ مؤسسه التّسمية مباشرة من الغرب نتيجة اهتماماته بالتّكنولوجيّة الحديثة وبالأجهزة الإلكترونيّة التي تقوم على تعليم النّاشئة وتهيئتهم على تحمّل المسؤوليّات في مجتمعهم وفي المستقبل. ويعدّ دحوش نزيه واضع هذا المشروع الحديث النّشأة "هو مبرمج ومصمّم من الجزائر (منذ 1999) متخصّص في برمجة تطبيقات الهاتف النّقال، مواقع الانترنت وتطبيقات الفايسبوك، متحصّل على عدّة جوائز في ميدان الهواتف النّقالة، المحتوى التّربوي ومواقع الانترنت[3]" (سينوس، http://dzreads.com //). جاء هذا التّعليم تطويرا وتكميلا للتّعليم الحضوري وتسديدا للنّقائص التي يعاني منها هذا الأخير. وبينما أخذ التّعليم يعمل على مواكبة الدّول الغربيّة في تطوير المعارف ومناهج التّدريس وإصلاح المحتويات ظهر هذا المشروع الذي "بدأ العمل على المحتوى التّربوي على الهواتف النّقالة منذ عام 2009 حيث أصدر العشرات من التّطبيقات باللّغة العربية وبلغات أخرى والذي يسعى إلى إضافة نقلة نوعية لهذا المجال"[4] (المرجع نفسه). كما جاء تنفيذا لمشروع وزارة التّعليم والتّربية وتوصياته ويتجلّى ذلك في ما قاله مؤسّسو المشروع في الموقع: "هو مشروع تعليميّ، تـثـقـيـفـيّ وترفيهيّ للأطفال على الهواتف الذّكية اللّوحية، النّقالة وعلى شبكات التّواصل الاجتماعيّ. وكان الهدف من المشروع هو خلق نقلة نوعية في المحتوى والمضمون التّرفيهي

والتّعليمي باللّغة العربيّة وبلغات أخرى الموجّه للأطفال، خاّصة مع تعميم استعمال الهواتف الذّكية واللّوحية حيث يجد الكثير من الأطفال صعوبة في الحصول على محتوى يخاطبه مباشرة من دون ترجمة أعمال لم تصمّم له في البداية"[5] (المرجع نفسه). يصبو هذا الموقع إلى تعليم الأطفال ولا الكبار اللّغة العربيّة واللّغات الأخرى الذي يحمل أغراضا تعليميّة وترفيهية في الآن نفسه دون إدراك الطّفل على أنّه في الصّف الدّراسي، فهو يميل أكثر إلى التّسلية وإلى التّعليم باستعمال طرائق اللّعب التي ستخلق له حوافز وإرادة في إنجاز مختلف الأنشطة التّعليمية التي يعرضها عليه المعلّم الافتراضي.

ب-أهمّ البرامج التّعليمية للمشروع: لم تكن البرامج التّعليمية المقترحة في مشروع سينوس «synoos» كعادة البرامج التّعليمية التي تقدّم في المدارس والمؤسّسات التّعليمية فهي" تخضع إلى تدقيق في المحتوى وفي طريقة التّصميم لكي تتلاءم مع الأطفال من دون نسيان جانب المرح والتّسلية"[6] (المرجع نفسه). يقوم سينوس على خدمة حاجيّات الأطفال الذين يمضون جلّ أوقاتهم للاستمتاع بألعاب متنوّعة تحمل في مظهرها مفهوم المرح والتّرفيه دون إهمال المفهوم التّعليمي المخزون في باطن هذه الألعاب.

ونظرا لتطوّر ألعاب الأطفال أخذت "برامج سينوس « synoos» في تطوّر مستمر من حيث الكمية والنّوعية حيث إنّ عدد التّطبيقات في تزايد مستمر مع مرور الوقت. كما أنّ نسخا جديدة تصدر بالتدرّج وهذا لمواكبة التّطورات الحاصلة في هذا المجال"[7] (المرجع نفسه). لم يكن مشروع سينوس ثابتا منذ ظهوره إلى يومنا الحالي، بل أخذ يتطوّر أكثر وأكثر كلّما كانت حاجيّات الأطفال تلحّ إلى استعمال وسائل حديثة تتماشى والتّطورات الحضارية الآنية في العالم؛ كالمعلوماتيّة والألعاب الإلكترونية المتوفّرة في مواقع الشّابكة.

تلعب الألعاب التّعليميّة دورا مهمّا في اكتساب اللّغة والمعارف والتّقنيّات "يطوّر الطّفل بوساطة الحاسوب مهارته في القراءة والكتابة والفهم والاستيعاب والرّســـم

وإعداد البرامج، ويساعده على سماع العربيّة الفصيحة، وهي تؤدّي الأداء السّليم والجميل من خلال برامج تلاوة القرآن الكريم وإلقاء الشّعر، ويساعد الحاسوب الطّفل على حلّ كثير من مشكلات النّطق والسّلوك، كالتّلعثم والتّردّد والارتباك، كما يساعده على النّطق الصّحيح للأحرف اللّثوية والحروف القمرية، ولاسيّما الجيم والحروف الشّمسية، وقراءة الأعداد مكتوبة بالكلمات، وتطبيق كثير من القواعد ويعلّمه فنّ الإلقاء والخطابة والمحادثة وإجراء المقابلات وفنّ الحوار"[8]. (زياد محبك، 24- 26 شوال 1428هـ الموافق لـ 5-7 تشرين الثاني 2007م ص9). ويكوّن مشروع سينوس المدرسة الافتراضية التي تتمّ بين المعلّم الافتراضي والمتعلّم الحقيقي الذي يتعامل مع المخزون الفكري المهيأ له في كلّ لحظة.

يحتوي مشروع سينوس Synoos على مجموعة من البرامج التّعليمية التي تدعى "تطبيقات تعليميّة للأطفال إذ يقدّم العديد من التّطبيقات لتعلّم المهارات الأساسيّة في اللّغة العربيّة والتّواصل للأطفال والألعاب المعرفيّة. بلغ عددها حاليا ستّة عشر(16) تطبيقا للهواتف الذّكية تصبّ في مجملها في تعليم الأطفال أساسيات اللّغة العربية[9]". (سينوس، http://dzreads.com/)

كما تقسّم هذه التّطبيقات بدورها إلى ألعاب تعليميّة فرعيّة تشكّل مدرسة افتراضية قائمة على مناهج التّعليم وعلى مجموعة من المحتويات والدّروس التي تراعي سنّ الطّفل وقدراته العقليّة والجسميّة؛ "فمع الانتشار الكثيف لاستعمال الهواتف الذّكية في تصفح الأنترنت والتّعلم والألعاب في منطقة شمال إفريقيا والشّرق الأوسط، كان لابدّ من ظهور تطبيقات للهواتف الذّكية تمنح المستخدم العربيّ الخدمات التي يحتاجها. ولكن رغم كثرتها، تبقى الموجهة منها للأطفال ضعيفة. ممّا يدفع بعض الآباء إلى استخدام تطبيقات غربية في تعليم أطفالهم لتلك المهارات مع النّقص الشّديد منها فيما يتعلق بتعليمهم اللّغة العربيّة"[10] (المرجع نفسه). كما تشكّل في داخلها رياض الأطفال نظرا للصّور والألوان واللّوحات الفنيّة

التي صمّمت في هذه التّمارين والتّطبيقات التي توحي إلى ألوان الطّبيعة التي يحبّها الطّفل وتجلبه إلى اللّعب بكلّ شوق واعتزاز؛ وكأنّه يتجوّل في حديقة ذات طبيعة خلاّبة بألوان زاهية بالورود والأزهار والأشجار والحيوانات والألعاب المختلفة التي تشعره بالفرح والرّاحة النّفسية.

وتتميّز هذه الألعاب بخصائص هي[11] (المرجع نفسه):

1- تعليم نطق الحروف العربيّة والإنكليزية بشكل سليم وواضح؛

2- تعليم نطق الأرقام العربية والإنكليزية بشكل سليم وواضح؛

3- تعليم الطّفل العدّ من 0 الى 10؛

4- تعليم العدّ التّنازلي والتّصاعدي؛

5- تعليم طرح الأعداد وجمع الأعداد؛

6- تعليم الحروف من خلال الصّور والأشكال؛

7- يشكّل لعبة على شكل سؤال ليتمكّن الطّفل من العدّ بشكل أفضل؛

8- يوجد فيه كلّ جداول الضّرب لكلّ الأرقام من 0 حتى 10؛

9- يوجد لعبة لجدول الضّرب للتّأكد من الحفظ والتمكّن منه؛

10- التّطبيق لا يحتاج إلى اتّصال بالإنترنت لكي يعمل وهو مجّاني.

يتعلّم الطّفل اللّغة العربيّة أو اللّغة الأجنبيّة نطقا وكتابة والأعداد والحساب انطلاقا من تنفيذ عمليّة اللّعبة لكلّ برنامج بشكل آلي وشيّق فيستمتع الطّفل بلعبته في أيّ وقت يريد فتح جهازه والدّخول إلى الرّابط المعني. وتتجلّى هذه الألعاب في ما يلي: كتابة الحروف العربيّة والحروف الفرنسية، اكتب وارسم على الرّمل، تعليم الألوان، تعليم الأرقام وحروف الهجاء والأبجدية وتحدّي الحساب – رياضيات رسم وتلوين، رسم وربط بين النّقاط حيوانات، اختبار الذّكاء – مدرسة الحساب لعبة وصلة، لعبة الذّاكرة أرقام وأشكال، الصّور المتشابهة ذاكرتي أرقام، الصّور المتشابهة ذاكرتي حيوانات، هاتف الأطفال، وباللّغة الفرنسيّة الألعاب هي[12] (موقع سينوس):

Coloriage ،Alphabet français ،Apprendre l'alphabet Arabe.

الصّور مأخوذة من موقع سينوس

***مدرسة الحساب:** هي مدرسة قائمة على الحساب فقط متخصّصة فيه دون إدخال اللّغة أو التّطبيقات اللّغوية الأخرى. إنّ الحساب "تطبيق يساعد الأطفال على اختبار الذّكاء، فيه الحساب الذّهني والرّياضيات. وهذا من خلال مجموعة من الأسئلة التي يجب الإجابة عليها خلال مدّة معيّنة "[13](موقع سينوس). تغطّي مدرسة الحساب مجموعة من التّطبيقات هي: الحساب الذّهني والرّياضيات في الجمع والطّرح والضّرب، والقسمة وحتى الأس والنّسبة؛ وهذا يساعد على اختبار ذكاء الطّفل وقدراته في التّحليل والذّاكرة.

***لعبة الرّبط بين النّقاط:** تكون بمحاولة الطّفل الرّبط بين الحروف للكشف عن الشّكل المخفي.

***الكتابة على الرّمل:** هي نوع من أنواع الكتابة التي يعبّر الطّفل عن أحاسيسهُ "اكتب على الرّمل تطبيق مسلّي وممتع، الهدف منه تسلية الأطفال من خلال الكتابة على الرّمل، اكتب اسمك أو اُرسم ما تريده. اُكتب اسمك أو اسم من تحب على الرّمل وارسم ما تريد أن ترسمه"[14] (موقع سينوس) هي لعبة على الرّمل تشبه اللّعبة التي يمارسها الطّفل في رمل البحر الحقيقيّ فيصنع أشكالا ورسومات كثيرة ويكتب ما يريد.

– تشمل هذه اللّعبة على خصائص هي: من حيث الخطّ: ليس الخط ثابتا "يمكنك إبدال سمك خطّ الكتابة وهذا من الخطّ الرّقيق إلى الخطّ الخشين ككتابة اسمك

بخطوط مختلفة. يمكنك وضع آثار على الرّمل مباشرة وهذا بالنّقر على الشّاشة مثل: آثار اليدين، القدمين، مربّع، دائرة، نجمة...الخ. ومن حيث نوع الرّمل: يمكنك إبدال نوعية الرّمل من رمل فاتح، رمل داكن ورمل برتقالي. كما يمكنك الرّجوع إلى الوراء"[15](المرجع نفسه) وتفيد هذه اللّعبة الطّفل وتعلّمه وتسلّيه كثيرا.

***لعبة المتشابهات:** حاول إيجاد البالونات المتشابهة بين مجموعة بالونات، ابدأ بالمستوى السّهل ثمّ المتوسط ثمّ الصّعب.

***تحدّي الذّاكرة:** تتركّز اللّعبة على تذكير الأرقام والأشكال والفواكه والألوان "هي مجموعة ألعاب لتطوير الذّاكرة باللّغة العربيّة. يكون الهدف منها هو تعليم وتحسين مستوى الذّاكرة والقدرات الذّهنية في الحفظ لدى الأطفال وحتّى البالغين وهذا من خلال تمارين وألعاب ذات مستويات مختلفة: سهل، متوسط وصعب وكذلك بأشكال مختلفة: أرقام، أشكال، فواكه وألوان"[16] (المرجع نفسه). يختبر الطّفل على تمارين الذّاكرة في المحتويات الموزّعة لهم فيختارون التّطبيق الذي يريدونه ثمّ يقيّمون قدراتهم الذّهنية حسب مستواهم المعرفيّ.

***صور وألوان:** الهدف من لعبة رسم وتلوين للأطفال هو "أنه يسمح بالرّسم على الصّور وتلوين الصّور وهذا بالاختيار بين اثنتي عشرة (12) صورة وتلوّن بألوان مختلفة، لعبة رسم وتلوين الصّور للأطفال تحتوي على:

– تلوين الصّور بالمساحات حيث يمكن للطّفل اختيار ألوان مختلفة ثمّ تلوين مساحات محدّدة؛

– رسم على الصّور حيث يمكن للطّفل الرّسم على الصّورة من خلال اختيار القلم ثمّ إبدال الألوان وإبدال سمك القلم؛

– إضافة ملصقات حيث تحتوي اللّعبة على مكتبة ملصقات فوق الصّورة مباشرة". يرسم الطّفل على الصّفحة المقابلة له رسومات وأشكال ذات ألوان مختلفة.

صور وألوان

***تعليم الحروف والأرقام للأطفال:** يمكن للطّفل أن ينقر في هذه الخانة التي تظهر فيها اللّعبة "هو أكبر تطبيق عربي مجّاني لتعليم طفلك الكثير من الأشياء التي يحتاجها في مرحلة الطّفولة وما بعدها. يتميز التّطبيق بكثير من الخصائص أهمّها أنّه لا يحتاج إلى الاّتصال بشبكة الإنترنت ويتعلّم طفلك اللّغتين العربية والإنكليزية والكثير من المميّزات والخصائص المكتوبة أدناه"[17] (لعبة الحروف)

يختار في اللّعبة إمّا الحروف أو الأرقام حسب رغبته.

قائمة الحروف الهجائية

يختار الطّفل حرفا معيّنا كحرف الزّاي

حرف الزّاي (ز)

تعطى له كلمة فيها حرف الزّاي كــ: زجاج التي تلوّن بالأحمر.

***ألعاب عيد الفطر** المبارك هي مجموعة من الألعاب الموجّهة للجميع خاصّة الأطفال، ستجدون فيها ثلاثة أصناف من الألعاب (أُنظر الموقع). وبعد تحديد التّطبيقات التّعليمية للأطفال ستتركّز دراستي على وصف وتحليل عمليّة تعليم الحروف الهجائيّة في الموقع نفسه.

عيد الفطر

2- تعليم الحروف الهجائيّة في الموقع: يقتصر تعليم الحروف الهجائيّة العربيّة أو الأجنبيّة للأطفال نطقا وكتابة عن طريق الألعاب التّعليميّة. انصبّت دراستي في عرض كيفيّة ترسيخ الحروف الهجائيّة في أذهان الأطفال وكيف يتلفظ بها ويكتبها ويميّز بين الحروف المتشابهة شكلا والمختلفة من حيث التّنقيط أو عدمه.

وسأبيّن مدى أهميّة هذا التّعليم في تهيئة الطّفل إلى المرحلة الابتدائيّة وإلى المراحل التّعليميّة اللاّحقة التي تؤهّله إلى اكتساب مهارات عديدة منها: مهارة الاستماع، مهارة القراءة، مهارة الكتابة ومهارة التّعبير واللّغة.

أ-تعليم حروف الهجاء: عندما يفتح الطّفل موقع سينوس تتراءى له في الشّاشة مجموعة من الألعاب التي ذكرناها آنفا من الصّفحة 3 إلى الصّفحة 6 فيختار اللّعبة التي يريد أن يسلّي نفسه (لعبة الأرقام أو لعبة الحروف أو التّلوين وغيرها) ليتعلّم ويملأ فراغه وفي أيّ وقت يربد وبأيّ وسيلة تقنيّة (الحاسوب، الهواتف واللّوحات الذّكية) فله حرية الاختيار.

في حالة اختياره حروف الهجاء أوّل ما تظهر له لوحة ملوّنة بالبُني مكتوبا عليها حروف الهجاء إذا كانت اللّعبة باللّغة العربيّة، ويمكن أن يختار اللّعبة باللّغة الفرنسيّة أو الإنكليزيّة؛ ممّا يدلّ على أنّه سيتعامل مع ألفبائيات اللّغتين الأجنبيّتين.

لعبة تعليم حروف الهجاء

أصناف لعبة حروف الهجاء

تقوم لعبة حروف الهجاء على معرفة عدد الحروف الهجائيّة في كلّ لغة وترتيبها وكيفيّة نطقها وكتابتها "حروف الهجاء تطبيق للأطفال النّاشئين لتعليم الحروف الأبجدية بالكتابة والنّطق. يحتوي تطبيق حروف الهجاء على مجموعة من

الألعاب تساعد الطّفل على تعلّم الحروف الهجائية وهذا بطريقة مسلية وممتعة"[18] (حروف الهجاء). أوّل ما يتعلّمه الطّفل في حياته الحروف الهجائيّة بشكل سهل وممتع.

وتتفرّع اللّعبة إلى أربع لعبة هي: لعبة تعليم الحروف، لعبة الحرف التّالي، لعبة الذّاكرة ولعبة التّعرّف على الصّوت.

*- **لوحة تعليم الحروف:** يحتوي تعليم الحروف على طريقتين لتعليم الحروف الأبجدية.

تتم الطّريقة "الأولى بالجدول حيث يمكن للطّفل تعلّم جدول الحروف الأبجدية كما يمكنه سماع الحروف بالضّغط على الحرف أو تعلّم الأبجدية من الألف إلى الياء وهذا بالضّغط على زرّ هجاء"[19] (تعلّم الأبجديّة).

يتمّ تعليم كلّ حرف هجائي بالملاحظة أو بالسّماع.

وتتمثل "الطّريقة الثّانية في "تعلّم الحرف كلّه على حدة حيث يمكن للطّفل تعلّم طريقة كتابة الحروف في أوّل الجملة، في الوسط أو في النّهاية كما يمكنه سماع نطق الحرف للتّعرف عليه". يلاحظ كيف تُرسم الحروف الهجائية على مستوى الكلمة مراعاة لموقعها الذي تتضمنه ككتابة حرف الضّاد (ض).

*-**لعبة الذّاكرة:** لعبة مسلّية حيث يقوم التّطبيق بإخفاء الحروف ثمّ يطلب من الطّفل تذكّر الحروف المتشابهة والكشف عنها.

*- **لعبة الحرف التّالي:** يطلب من الطّفل ملاحظة ترتيب أربعة 4 حروف من ترتيب الحروف الأبجدية ثمّ يقوم باختيار الحرف النّاقص من بين ثلاثة اقتراحات.

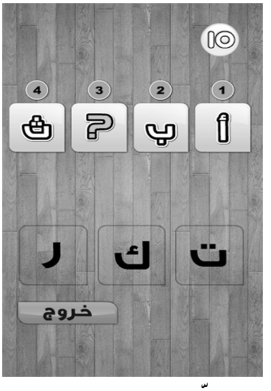

*-**التّعرّف على الصّوت:** يطلب من الطّفل سماع الحرف ثم اختيار الحرف المرادف من بين ثلاثة اقتراحات.

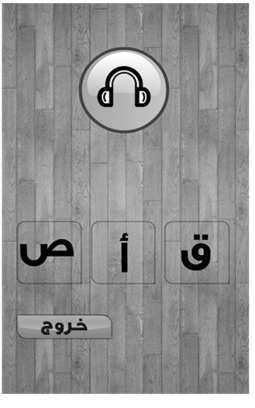

ملاحظة: هي الملاحظة التي قدّمها الموقع على الشّكل الآتي: "الإباء: اللّعبة تحتوي على برنامج أمان حتى لا تمكّن الطّفل من الدّخول إلى الانترنت بمفرده"[20] (التعرّف على الصّوت). عندما يكون الطّفل في هذا الموقع فإذا أراد الارتباط بموقع محظور فموقع سينوس يضع حاجزا يحمي الطّفل من ذلك، وهذا يخدم قوانين الدّخول إلى استعمال هذه التّطبيقات.

ب-كتابة الحروف: تقوم اللّعبة على تعليم الطّفل كيفية كتابة الحروف بملء النّقاط واتّباع الخطوط والسّطر وقد عوّدتنا الطّرائق التّعليمية السّابقة على مثل هذا التّعليم، وهل هو شأن هذه اللّعبة في سينوس؟

يشمل تعلّم الحروف الهجائية من ألف إلى ياء كتابة الحروف بعد أن كانت نطقا. وتنقسم الكتابة إلى ثلاث مراحل: مرحلة تعلّم الأبجدية، مرحلة تعلّم الكتابة وأخيرا مرحلة تعلّم الحروف. ويختار الطّفل لعبة من بين الثّلاثة فيذهب إلى تعلّم الأبجديّة مثلا.

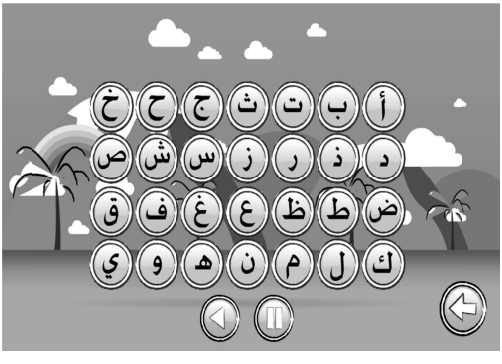

*- **مرحلة تعلّم الأبجدية:** يتعلّم الطّفل كيفية ترتيب الأبجديّة العربيّة وتسلسل الحروف بشكل منطقي وبسيط نطقا وكتابة دون عناء ومشقة للطّفل (أُنظر الصّورة الموالية).

يكتشف الطّفل كلّ الحروف التي تتوفّر عليها اللّغة العربيّة، إذا نقر على حرف الألف سيعطي له معلومات من حيث رقم ترتيبه في الألفبائية العربيّة على أنّه الأوّل، وكيفية نطقه وخطوات كتابته.

*-**مرحلة تعلّم الحروف:** تعلّم الطّفل الحروف بالتّعرف عليها وعلى أشكالها وأصواتها تفريقا بينها وبين الأصوات الأخرى باستعمال أسرع وأسهل طريقة لكتابتها.

*-**مرحلة تعلّم الكتابة:** هي مرحلة مهمّة ومشوّقة للطّفل، فيها يتلاعب مع الحروف بأشكال ورسومات يشكلّها باستعمال يده وقلم خاص على الشّاشة. ومن بين التّلميحات التي يشير إليها تتمثل في "تغيير لون الخط، سمك الخط ومباشرة سماع نطق الحرف" حتّى يدرك الطّفل أهميّة النّطق الصّحيح للحروف والكتابة السّليمة لها بتضخيمها وترقيقها وتصغير أو تكبير حجمها" [21] (تعلّم الكتابة).

وبعد اكتساب الطّفل وتعلّمه للحروف بشكل جيّد يلجأ إلى اكتساب مهارة الكتابة بأخذ لوحة تشبه تماما لوحته في القسم؛ وهي لوحة مبرمجة في الحاسوب يمكن أن يكتب عليها الحروف.

يحاول الطّفل أن يرسم كتابة حرف الكاف بواسطة اتّباعه النّقاط مراعاة لقوانين الكتابة التي تنطلق من نقطة البداية أي من رقم 1 من اتّجاه اليسار مشيا خطوة خطوة إلى اتّجاه اليمين حتى تنتهي في نقطة النّهاية؛ ويظهر ذلك في النّماذج التي قدّمها لنا الموقع في الرّسومات الآتية:

كتابة حرف الكاف (ك) كتابة حرف الضّاد (ض) كتابة حرف الخاء (خ)

ملاحظات وتعليق وتقييم على ما قدّمه لنا موقع سينوس لتعليم اللّغة العربيّة للأطفال:

من خلال دراستي لهذا الموقع ووصف الصّفحات التي يحملها من الصّفحة الرّئيسية إلى صفحة الخروج منه، تمّ ملاحظة ما يلي:

–ذكر اسم الموقع (سينوس) بشعاره واتّصافه بالمجّانية وهذا سيتيح الفرصة للأطفال المعوزين.

– لم تكن نشأة هذا الموقع بالصّدفة، بل يعود ذلك إلى مجمل التّجارب التّكنولوجيّة والاهتمام بالهواتف الذّكية، ونقص استعمالها عند الأطفال دفعت مؤسّسو المشروع إلى التّفكير في هذه الشّريحة الصّغيرة القادرة على مواكبة التّطور التّكنولوجي باستعمال هذه الوسائل الذّكية التي تساعده في تعليم اللّغات واكتساب المعارف ومختلف المهارات والتي أصبحت في متناول الطّفل.

– تنقسم الصّفحة الأولى من الموقع إلى ثلاث صفحات وهي: الصّفحة الرّئيسية، صفحة (من نحن) وصفحة (اتصل بنا).

– **الصّفحة الرّئيسية:** تتكوّن من مجموعة من الألعاب التّعليمية حوالي واحد وعشرون لعبة (21) التي تخدم اللّغة العربية واللّغة الفرنسية والإنكليزية. وتكون

مصحوبة بصورة من صور التّطبيقات التّعليمية. وفي نفس الصّفحة تحت قائمة الصّور الجميلة أي في الأخير الملوّن بالأسود يشير مرّة أخرى إلى الصّفحة الرّئيسية وإلى من نحن ويذكر جانبه مجموعة من الألعاب التّطبيقية باللّغة العربية الموجودة في الصّور السّابقة، وهذا شيء إيجابي للمتعلّم.

– الألوان التي تظهر على الشّاشة والصّور، فهي تتفق مع ألوان الطّبيعة الخضراء ومع الورود والأزهار من أحمر وأصفر وأخضر وأزرق ممّا يجلب الطّفل أكثر إلى الدّخول إليها.

– انطلاق الموقع من الألعاب حتّى لا يشعر الطّفل وكأنّه مقيّد بالتّعليم الذي كان في الصّف الدّراسي، إلاّ أنّ هذا النّوع من التّعليم يبعث فيه روح النّشاط والمثابرة في العمل والثّقة بالنّفس ويحقق ما يسمّى بالتّعليم الذّاتي.

– يتعلّم الطّفل الحروف وكلّ التّطبيقات نطقا وكتابة من طرف المعلّم الذي يسمع إليه ويلاحظه أثناء الكتابة ليتبّع الطّفل خطواته، وبعد ذلك يطبق إمّا باستعمال تلك الألعاب التي ذكرناها أنفا أو يأخذ لوحة من الصّفحة فيكتب الحروف.

– كما قدّم لنا تعريفا على الموقع في صفحة (من نحن) وصفحة (تطبيقات) يعرض لنا كلّ التّمارين التي يستطيع الطّفل إنجازها. وفي صفحة (اتّصل بنا) يعطي لنا رقم الهاتف النّقال والبريد الإلكتروني

هاتف 02 02 36 772 213+ البريد الإلكتروني info@Synoos.com

– كما يشير إلى عدد مستخدمي هذه الألعاب من الأطفال على أنّه عدد كبير جدّا بتعليقات والدي الأطفال.

والدّليل على ذلك ما سنوضحه في الجدول الآتي:

جدول إحصاء نسبة الأطفال المستخدمين حسب هذا الموقع

اللّعبة	لعبة الرّمل	تعليم الحروف والأرقام للأطفال	لعبة التّعرف على الصّوت	حروف الهجاء والأبجدية	كتابة الحروف
نسبة مستخدميها	3,7 5 573 المجموع 53 088 4462 3495 2312 11 216	4,2 5/8 609* 13 626 المجموع 4/1 960* 3/1 182* 2/736*	4,2**** 13 626 المجموع 5*58 609 4+41 960 3*31 182 2*2736 1*11 139 5 570	4,1 665 المجموع 5/415 4/83 3/48 2/41 1/78	4,0 4 531 المجموع 52 719 4622 3378 2315 1497

نلاحظ أنّ عدد مستخدمي هذا الموقع في ازدياد لأنّه في تطوّر مستمرّ، في كلّ فترة يأتي بجديد في الألعاب ويضيف تطبيقات جديدة توافق عمر الطّفل وقدراته الذّهنية والجسمية.

ورغم الإيجابيّات التي ظهرت في هذا الموقع إلاّ أنّه يعاني من نقائص وأهمّها:

1- تعدّد مواقع الألعاب التّعليميّة وانتشارها في الدّول العربيّة بلغات أجنبيّة "إنّ نظرة سريعة في الإنترنيت، أو في سوق منتجات الألعاب تبيّن عمق الفجوة التي تفصل بين الألعاب التعليمية العربية وغيرها في اللغات الأخرى، سواء من جهة الكمّ أو من جهة النوع"[22] **(البواب، 2007م ص 15، 16)**.

3- نقص المعلومات لموقع سينوس من حيث:

أسباب التّسمية بسينوس وأسباب نشأته وأهدافه والمنهجيّة التي يقوم عليها المشروع لتعليم الأطفال.

– عدم إظهار الجديد الذي جاء به الموقع وعلاقته بالمناهج التّعليميّة السّابقة مع تحديد كلّ الفئات العمريّة التي يسمح لها بتنفيذ لعبة ما دون غيرها.

ويظهر العيب في هذا الموقع في عدم تشكيل الحروف وعدم تعليم الحركات (الفتحة والضّمّة والكسرة) للتّمييز بين الحروف المتشابهة ونفس الحرف من حيث النّطق والكتابة.

الاقتراحات:

–الطّلب بتقديم مشروع سينوس بوضوح ودقة من حيث نشأته وأسباب ظهوره.

– التّعريف بمؤسسي المشروع وتخصصاتهم.

– الدّعوة إلى إشراك اللّغويين وعلماء النّفس ورجال التّربية في تأسيس لمثل هذه المشاريع لفتح آفاق مستقبلية تخدم الجانب النّفسي والتّعليمي للطّفل.

– ضبط وتشكيل الحروف العربيّة للنّطق السّليم والصّحيح.

– الدّعوة إلى إنشاء مكتبة إلكترونية في الموقع تتوفر على معاجم الأطفال وعلى الكتب بلغات العمل التي تسمح للطّفل الانتقال إلى مستوى أعلى تمكّنه من قراءة الكلمات والجمل والكتابة أيضا.

– القيام بتشجيع الطّفل المؤهل بشهادة تبعث مباشرة من الموقع لتشجيعه أكثر في العمل والاجتهاد.

– التّحديد العمري لكلّ لعبة ولكلّ تطبيق مراعاة للسّن والقدرات الجسمية والعقلية للطّفل.

– الطّلب من الإطارات والمختصّين إجراء دراسات حول المواقع التّعليمية الإلكترونيّة واقتراح البدائل بعقد النّدوات والملتقيات.

– الاستثمار المدرسي لهذا المشروع تسهيلا لتعليم الأطفال في وقت سريع وبمردود أكثر بتوفير الإعلام المعلوماتي والوسائل التّكنولوجية.

الهوامش:

1– « **Le projet Synoos** au service des établissements sociaux et médico-sociaux » http://www.synoos.fr/17/03/2017 à 10h12

2- زياد محبك، أحمد (24- 26 شوال 1428هـ الموافق لـ 5-7 تشرين الثاني 2007م) **لغة الطفل والواقع المعاصر**" **الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل'** مجمع اللغة العربية بدمشق، المؤتمر السنوي السّادس، ص7)

3- ألعاب-وتطبيقات-ممتعة-للهواتف-الذكية-خ http://dzreads.com/

4- المرجع نفسه.

5- المرجع نفسه.

6- المرجع نفسه.

7- المرجع نفسه.

8- زياد محبك، أحمد (24- 26 شوال 1428هـ الموافق لـ 5-7 تشرين الثاني 2007م) **لغة الطفل والواقع المعاصر** "**الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل'** مجمع اللغة العربية بدمشق، المؤتمر السنوي السّادس، ص9)

-9 - ألعاب- وتطبيقات-ممتعة- للهواتف - الذكية - خ http://dzreads.com

10- المرجع نفسه. سينوس Synoos : تطبيقات تعليميّة للأطفال)

11- المرجع نفسه.

12- المرجع نفسه.

13- المرجع نفسه.

14- المرجع نفسه.

15- المرجع نفسه.

16- المرجع نفسه.

17-https://play.google.com/store/apps/details?id=com.real-dream.abc123

18- المرجع نفسه.

19- سينوس Synoos تطبيقات تعليميّة للأطفال)

20 - سينوس المرجع نفسه).

21- المرجع نفسه.

22- **البواب، مروان** (2007م) **الألعاب التعليمية الواقع والتطلعات، لغة الطّفل والواقع المعاصر.** دمشق: مجمع اللغة العربية المؤتمر السّنوي السّادس، **ص 15، 16).**

دور الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللّغوي

أ.حكيمة تشابونت

جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

مقدّمة: تطوّرت وسائل الاتصالات والإلكترونات في عصرنا الحالي، فهذا التطوّر يدعونا إلى الوقوف عند اختيار أهم البرامج التي تبثها وسائل الاعلام بالمعنى العام، والتي تشمل على كلّ ما يتخذ لإرسال واستقبال الرسائل والمعلومات والخبرات بواسطة الإشارات الضوئية، الصوتية والبصريّة، ومن أبرزها الثلاثية الإعلامية (التلفاز، المذياع، الكمبيوتر). حيث نجد التلفاز في مقدمتها، والتي تعتبر كوسيط أساسي وأولي للأسرة ولا سيما الأطفال عندما يشاهدون ويسمعون مختلف الأغاني المبرمجة عندهم (أغاني سلسلات الأطفال، أغاني دينيّة وأغاني مدرسية) علما أنّ هذه الأغاني تؤثر في النمو المعرفي للطفل سلبيا أم إيجابيا، كتأثيرها خاصة على اللغة، التي تعتبر نظام من الأصوات الاصطلاحيّة، أين تستخدم للاتصال المتبادل بين جماعة من الناس، نتمكن من خلالها تسمية الأشياء والأحداث وتصنيفها **(الزغلول، 2003، ص 211)**. وتجدر بنا الإشارة إلى بعض الدّراسات التي تناولت أهمية وسائل الاعلام في التطوّر اللغوي كدراسة "دوروتي مكارتي" (1954) الذي أشار إلى أنّ وسائل الاعلام تتيح اثارة لغويّة أكثر وأفضل والتي تساعد على التطوّر اللّغوي **(الهواريّة، 2010، ص93)**. إضافة إلى دراسة "فتاحي ضحى "التي أكدّت على أنّ تأثير مشاهدة التلفاز في سنوات العمر الأولى أقوى بكثير من تأثيرها في المراحل اللاحقة. أكدّت الباحثة الألمانية "سونيا أوتيكال" أنّ وسائل الميديا الحديثة لها تأثير غير مباشر فقط في عمليّة تعلم الكلام والنطق لأنّ

القدرة الكلامية وكذلك اضطرابات اللغة والكلام ترتبطان في جزء كبير منها الجينات الوراثية ومع ذلك لا نعلّم للأطفال النطق والكلام الا من خلال الحوارات مع الأشخاص في بيئتهم المحيطة بهم والتواصل مع الآباء، ونذكر أيضا دراسة "**شحاتة حسن** "**(2010)** أنّ الأناشيد تحقق الكثير من امداد الطفل بثروة لغويّة وفكريّة تعينهم على اجادة التعبير. أما حسب الباحثة "**عهد خوري عائشة (2007)** أن من الاثار السلبية لشيوع الأغاني باللهجة العامية هو عدم وجود رقابة لغوية وتربوية، والسب يعود إلى غياب الخبرة الاجتماعية والعلمية لدى بعض القائمين على وسائل الاعلام فالمزج بين أغاني اللغة الفصحى واللهجة يجعل الاضطراب اللغوي واضحا عند الطفل.

لسد الفراغات التي تركتها الدراسات السابقة سنحاول في هذه المداخلة ذكر "دور الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي"، من خلال إزاحة الإبهام عن جملة من التساؤلات التي طالما تبادرت إلى أذهاننا منها:

1. ما هو الدور الذي تلعبه الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي؟
2. هل تنمي الأغاني التي يسمعها الطفل بالعربية الفصحى الرصيد اللغوي؟

تحديد الفرضيات:

1. تلعب الأغاني المبرمجة للأطفال دورا إيجابيا في تطوير رصيدهم اللغوي.
2. تنمي الأغاني التي يسمعها الأطفال بالعربية الفصحى الرصيد اللغوي.

من أجل الوصول إلى النتائج السليمة لهذه الأسئلة سنعتمد على الاستبانة الخاصة بأثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل لأستاذة الباحثة "**عهد خوري عائشة**" **(2007)** بكلية التربية بجامعة حلب.

تحديد مصطلحات الدّراسة:

تعريف اللغة: نظام من الرموز الصوتيّة مخزونة في الجماعة الناطقة تكمن قيمتها في الاتفاق عليها بين الأطراف التي نتعامل بها. "نظام لتركيب الكلمات واستخدامها على نمط معيّن تمكّن المتكلّم من التعبير عمّا في نفسه والتواصل مع المجتمع. **(بلعيد، صالح.2008، ص.47).**

التعريف الاجرائي: ملكة أو قدرة ذهنيّة مكتسبة تتكوّن من الرموز الصوتية المنطوقة، يتواصل بها أفراد مجتمع ما.

تعريف أغاني الأطفال: عرفتها الباحثة (العافي حنان) بأنها قطع شعريّة سهلة في طريقة نظمها وفي مضامينها، تنظم على وزن مخصوص وتصلح أن تؤدي جماعيا أو فردياّ.

التعريف الاجرائي: عبارة عن ذلك اللحن الموسيقي الذي يحمل قطع شعريّة على وزن خاص أو كلمات تخدم عالم الأطفال ومن أنواعها (أغاني سلسلات الأطفال، أغاني دينيّة، أغاني مدرسيّة).

تعريف الرصيد اللغوي:

التعريف الاجرائي: محصول من الالفاظ والكلمات الفصيحة ذات تركيب صحيح بما يكفي لارتقاء قدرة الطفل التعبيريّة.

- ✓ **الهدف من الدّراسة:**
- ✓ البحث عن الدّور الذي تلعبه الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي.
- ✓ الكشف عن المحصول اللغوي للطفل من خلال سماعه لمختلف الأغاني المبرمجة لهم.
- ✓ الكشف عن المهارات اللغوية المتنوعة من خلال سماعهم إلى الأغاني المبرمجة لهم اما باللهجة أم باللغة الفصيحة.

الإجراءات المنهجيّة للدّراسة: لقد تناولنا موضوع دراسة دور الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي، ومن أجل تحقيق الأهداف سنقوم بعرض الإجراءات المنهجية المتبعة بداية من المنهج المتبع، مع ذكر الأداة المستعملة للدّراسة، تحليل ومناقشة النتائج.

✓ **المنهج المتبع:** تتطلب كل دراسة علميّة منهجا خاص بها ولتأكد من صحة الفرضيات والاجابة على التساؤلات اعتمدنا على اتباع المنهج الوصفي الذي يعتبر على لأنّه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلات محدّدة وتصويرها عن طريق جمع البيانات وتحليلها بالإضافة إلى أنّ الأسلوب الوصفي يتميّز بتقديم معلومات عن واقع الظاهرة الحالية **(ملحي، سامي محمد.2000، ص.20).**

✓ **أداة الدّراسة:**

من أجل الوصول إلى النتائج السليمة لهذه الأسئلة سنعتمد على الاستبانة الخاصة بأثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل لأستاذة الباحثة "**عهد خوري عائشة**" **(2007)** بكلية التربية بجامعة حلب.

تمّ توزيع الاستبانة على جميع الهيئات التي لها علاقة بالطفل كالمدارس الابتدائية، ومختلف الروضات والأسر...الخ.

وصف محتوى الاستبانة:

*""نحن في صدد القيام بيوم دراسي حول أثر وسائل الاعلام على لغة الطفل «، وتمحور عنوان المداخلة على دور الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي. من أجل الوصول إلى النتائج السليمة لهذه الأسئلة سنعتمد على الاستبانة الخاصة بأثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل لأستاذة الباحثة "**عهد خوري عائشة**" (2007) بكلية التربية بجامعة حلب.*

يرجى الإجابة بوضع علامة (×) في المكان المخصص في الجدول المرافق ويتضمن أسئلة عن أثر بأغاني المبرمجة لأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي.

القسم الأوّل:

بنود الأسئلة	موافق	محايد	غير موافق
1. تنمي الأغاني التي يسمعها الطفل الرصيد اللغوي			
2. تساهم الأغاني في غرس القيم لدى الطفل			
3. تحدد الأغاني الاتجاهات لدى الطفل			
4. تتسم استجابة الطفل للأغاني بصبغة انفعالية لا ادراكية			
5. لا تهتم الأغاني بالتركيز على القدرة اللغوية للطفل			
6. توفر الأغاني مضمونا ثقافيا متنوعا لدى الطفل			
7. تنمي الأغاني التذوق الفني عند الطفل			
8. يراعي اختيار الأغاني الضبط اللغوي للكلمات			
9. تؤثر الموسيقي في ترديد الطفل الأغاني			
10. لا يتمكن الطفل من محاكاة الأغاني بسهولة			
11. يعتمد في تأليف الأغاني على الشعراء			
12. تؤخذ كلمات الأغاني من مصادر متفرقة			
13. تحاكي الأغاني باللهجة العامية عالم الأطفال			
14. تهدف الأغاني باللهجة العامية إلى تلويث لغة الطفل معنى ومبنى			
15. لا يراعي في اختيار الأغاني توافق المعنى والمبنى			

16. تكسب الأغاني باللغة الفصحى المهارات اللغوية المتنوعة			

القسم الثاني: المفتوح لأسئلة الاستبانة:

1/ ما الأغاني التي يحب الأطفال ترديده؟

أ- أغاني سلسلات الأطفال؟

ب- أغاني البرامج المتنوعة؟

ت- أغاني مختلفة؟

2/هل توثر الأغاني في تكوين لغة الطفل؟

أ- في الحياة الدّراسية؟

ب- في الحياة العملية؟

3/ هل تعتقد أنّ الطفل ينجذب إلى الأغاني بسبب؟

أ- الصور المتحركة؟

ب- الكلمات؟

ت- الموسيقا؟

4/هل أنت راض عن بث الأغاني:

أ- باللهجة العامية

ب- باللغة الفصحى

5/ اذكر الاثار التي تنجم عن بث الأغاني باللهجة العامية في لغة الطفل.

6/ اذكر الاثار التي تنجم عن بث الأغاني باللغة الفصحى.

عرض وتحليل النتائج: من خلال توزيع الاستبانة الخاصة " بأثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل" لأستاذة الباحثة "عهد خوري عائشة" (2007) بكلية التربية بجامعة حلب. على مختلف الهيئات التي تخدم عالم الأطفال. سيتم عرض النسب المئويّة التي تمثل فرضيات الدّراسة.

نوع الفرضية	تلعب الأغاني المبرمجة للأطفال دورا إيجابيا في تطوير رصيدهم اللغوي.	تنمي الأغاني التي يسمعها الأطفال باللغة الفصحى الرصيد اللغوي.
النسب المئويّة	%90	% 100

يمثل الجدول النسب المئويّة التي تشير إلى أثر الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي. فالنسبة 90 % تمثل على أنّ الأغاني المبرمجة لأطفال تلعب دورا إيجابيا في تطوير رصيدهم اللغوي، والنسبة 100% تمثل أيضا على أن الأغاني التي يسمعها الأطفال بالعربية الفصحى الرصيد اللغوي.

- **تحليل نتائج الدّراسة:** اختلفت النتائج المتحصلة عليها في هذه الدّراسة من خلال تطبيق الاستبانة الخاصّة "بأثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل.

لقد تمحورت نتائج واقع الأغاني الموجهّة إلى الأطفال في ما يخص القسم الأوّل من الاستبانة على ارتفاع النسب المئويّة في البند (4،1،16،14،12،9،8،6،5) حيث وصلت النسبة المئويّة إلى 90 % على أن الأغاني التي يسمعها الطفل تنمي الرصيد اللغوي إضافة إلى ذلك تتسم استجابة الطفل للأغاني بصبغة انفعالية لا ادراكية والنسبة وصلت إلى 70%، وتجدر بنا الإشارة إلى البند الخاص بأن الأغاني ترتكز على القدرة اللغوّية للطفل، علاوة على ذلك توفر الأغاني مضمونا ثقافياً متنوعا لدى الطفل حيث وصلت النسبة 50 %. نفس النسبة يحملها البند الثامن الخاص بوجود الضبط اللغوي لكلمات الأغاني عند اختيارها. كما ارتئينا أثناء التحليل أنّ الموسيقى تؤثر في ترديد الطفل للأغاني بلا معنى مع وجود وتعدد مصادر الأغاني والنسبة وصلت إلى 80 %. اضافة إلى ذلك وجدنا أنّ الأغاني باللغة الفصحى تكسب المهارات اللغويّة المتنوعة عكس الأغاني باللهجة العامية التي تهدف إلى تلويث لغة الطفل مبنى ومعنى حيث وصلت النسبة إلى 70 %.

وجدنا أنّ معظم نسب الإجابات الغير الموافقة اقتصرت على البند (15،5،7) أي أنّ الأغاني لا تنمي التذوّق الفني عند الطفل، وكما أنّ الأغاني بالعكس تهتم بالتركيز على القدرة اللغويّة للطفل وصلت النسبة المئوية إلى 80 % في البند 15 الخاص بأنّ الأغاني المختارة للطفل توافق المعنى والمبنى.

اقتصرت إجابات المحايدين على اعتقاد تأليف الأغاني على الشعراء وأن الأغاني تساهم في غرس القيم لدى الطفل وتحدّد اتجاهاته.

فيما يتعلق بالقسم الثاني الخاص بالاستبانة فلقد تمحورت النتائج على أنّ من المستحسن بث الأغاني المبرمجة للأطفال باللغة الفصحى حيث وصلت النسبة إلى 100%. إضافة إلى ذلك ينجذب الطفل إلى الأغاني بفضل الرسومات (الصور) والموسيقى أكثر من الكلمات فضلا على أنّ هذه الأغاني تؤثر على الرصيد اللغوي لديهم في الحياة الدّراسيّة.

خاتمة: تناولنا موضوع دراسة "دور الأغاني المبرمجة للأطفال في تطوير رصيدهم اللغوي «وكان ذلك من خلال الدّراسات السابقة التي اعتمدت على دور وسائل الاعلام كالتلفاز على لغة الطفل واكتسابها.

انطلاقا من التحليل الكمّي والكيفي توصلنا إلى تحديد الدور الذي تلعبه الأغاني المبرمجة للأطفال (أغاني سلسات الأطفال أغاني دينيّة ومدرسية) في تطوير رصيدهم اللغوي وقد سجلنا على أنّ هذه الأغاني تلعب دورا إيجابيا على لغتهم والتي تؤثر بحدّ ذاتها على الحياة المدرسيّة كتعلم اللغة المكتوبة بصفة خاصة وهذه النتيجة تناظر بعض النتائج كدراسة **دروتي مكارتين**" **(1954)** الذي أشار إلى أنّ وسائل الاعلام تتيح اثارة لغويّة أكثر وأفضل والتي تساعد على التطوّر اللّغوي. إضافة إلى نتائج دراسة **شحاتة حسن** "**(2010)** أنّ الأناشيد تحقق الكثير من امداد

الطفل بثروة لغويّة وفكريّة تعينهم على إجادة التعبير. وعلاوة على ذلك ارتئينا أيضا انّ الأغاني المبرمجة للأطفال يستحسن بثها باللغة الفصحى مقارنة باللّهجة العاميّة التي تهدف إلى تلويث لغة الطفل مبنى ومعنى والتي تركز على الموسيقى الصاخبة لا على القيم وهذه النتيجة أيضا تتطابق مع دراسة "**عهد خوري عائشة (2007)**" أن من الاثار السلبية لشيوع الأغاني باللهجة العامية هو عدم وجود رقابة لغوية وتربوية، والسب يعود إلى غياب الخبرة الاجتماعية والعلمية لدى بعض القائمين على وسائل الاعلام فالمزج بين أغاني اللغة الفصحى واللهجة يجعل الاضطراب اللغوي واضحا عند الطفل. ومن المقترحات التي يجب الأخذ بها عند تأليف الأغاني الموجهة للطفل هي الأغاني التي تزرع القيم الوطنيّة والدينية والتي تساهم في مساعدة الطفل على اكتساب لغته الفصيحة بصفة خاصّة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الهواري، معمر نواف. (2010). اكتساب اللغة عند الطفل. د–ط. سوريا: الهيئة العامّة للنشر والتوزيع.
2. الزغلول، رافع الناصر. (2003). علم النفس المعرفي. د–ط. عمان: دار النشر والتوزيع.
3. بلعيد صالح. (2008). علم اللغة النفسي. ط1. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
4. فتاحي، ضحى. (د–ت). هل تؤثر مشاهدة التلفاز على اكتساب اللغة عند الأطفال. من: http/www.big.com.annagab.nat.article/cit.3496استرجع في تاريخ: 16 أفريل 2016.
5. عهد خوري، عائشة. (2007). أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل. من: www.up.psy.com/hills.daareshahoori.pdfاسترجع في تاريخ:10 أفريل 2017 .

Guilé J-M. (2008). « Ma baby-sitter est une télé, est-ce grave docteur? Une analyse des conséquences de l'exposition chronique à la télévision. Une habitude, anodine en apparence, prise par de nombreux parents

http://www.bfs.admin.ch/bfs/portal/fr/index/themen/16/03/key/ind16.indicator.16010305.160105.html Consulté le 21 avril 2017

Tisseron S. (2010). « Les effets de la télévision sur les jeunes enfants : prévention de la violence par le Jeu des trois figures », in *Devenir*, Vol. 22, pp. 73-93.

Viau R. (1997). *La motivation en contexte scolaire*, Bruxelles: De Boeck Université.

Vygotsky L- S. (1997). *Pensée et langage*. Paris : La Dispute.

Notre enquête a fait également ressortir un taux de 50% disant que des enfants réclament les jouets qu'ils voient à la télévision et 20% constatent que les enfants dorment presqu'aussitôt installés devant l'écran, un effet constaté chez les enfants qui regardent beaucoup la télévision.

70% des éducatrices reconnaissent l'utilité de la télévision pour l'acquisition du langage. Elles soutiennent, cependant, que deux heures par jour d'exposition devant la télévision, avant l'âge de 2 ans, multiplient le risque de retard du développement langagier chez l'enfant.

Bibliographie

Tisseron Serge, « L'enfant et les écrans : un avis de l'Académie des Sciences », *Le Carnet PSY*, 2013/2 (N° 169), p. 1-1. DOI : 10.3917/lcp.169.0001. URL : http://www.cairn.info/revue-le-carnet-psy-2013-2-page-1.htm

Bruner J. (1983). *Le développement de l'enfant. Savoir-faire, savoir dire*. Paris : PUF.

Decnaeck S. (1999). *Les enfants et la télévision : résultats et tendances de recherche*, Genève : Service de la recherche en éducation.

Desmurget, M. (2011). *TV lobotomie : La vérité scientifique sur les effets de la télévision*. Paris: Flammarion.

Gaonac'h D. et Golder C. (1995). *Manuel de psychologie pour l'enseignement*. Paris : Hachette.

Guilé J.-M. (2008). « L'enfant, l'adolescent et ses parents face à la télévision, aux médias et aux jeux électroniques: points de vue médical et psychologique ». In *Perspectives Psy*, n° 47, pp. 66-77

- « Pour que l'apprentissage soit efficace, l'enfant doit s'engager dans l'action par le biais d'interactions avec une personne bien réelle. »

- « Une ou deux fois par semaine, nous demandons aux enfants de nous parler de ce qu'ils regardent à la télévision, ce qui leur plait et ce qui les bouleverse. Ils construisent tout de suite le scénario vu, jouent la saynète et s'attribuent spontanément les rôles. Bien entendu, nous les laissons jouer tranquillement. »

Conclusion

L'apprentissage de la langue est un processus complexe s'élaborant par un jeu d'imitations (entre la mère et son enfant).

Les résultats de notre enquête nous montrent que les enfants regardent souvent et de plus en plus depuis quelques années.

Selon les observations et les réponses des éducatrices, les enfants présentent différents types de comportement pendant qu'ils regardent la télévision : 80% posent des questions sur le contenu des émissions et 70% bougent physiquement au rythme des personnages. Quant à l'opinion sur l'effet de la télévision, 90% d'entre elles affirment la présence d'une forte imitation d'expressions verbales chez les enfants de deux ans et plus.

encourage chez l'enfant non seulement la compréhension mais aussi l'apprentissage du vocabulaire. »

7. Etes-vous conseillées par des psychologues à propos de l'exposition des enfants à la télévision?

- « Nous recevons, de temps en temps, la visite d'un médecin-psychologue. Il nous conseille de ne pas exposer les tout-petits plus de 30 minutes par jour, donc de privilégier les séances courtes, de visionner plusieurs fois le même programme, de rester avec les enfants, de dialoguer avec eux afin qu'ils comprennent l'histoire, les intentions des personnages… »

Comme pour tout apprentissage, il faut avoir un but pertinent et une motivation qui poussent à apprendre. On apprend une langue car on ressent le besoin de s'exprimer et communiquer. Il en est de même pour les enfants, si les enfants n'ont aucune raison pour apprendre une langue, si personne dans leur famille ne la connait donc ne la parle, ces enfants ne ressentent aucune motivation de l'apprendre.

8. Quelle est, donc pour l'enfant, la principale motivation pour apprendre une langue ?

Le fait de regarder des émissions, des dessins animés stimule les capacités de l'enfant comme la mémoire. L'enfant reconnait les personnages, les lieux et parfois même les lettres de l'alphabet. Ce qui n'est, cependant pas valable pour tous les âges car de nombreux chercheurs se sont intéressés au potentiel d'apprentissage des enfants face à l'écran, et leurs conclusions sont sans appel : les enfants âgés de moins de trois ans apprennent moins, ou n'apprennent rien du tout, lorsqu'ils regardent passivement des écrans.

6. Un enfant peut-il apprendre une langue en regardant régulièrement la télévision dans cette langue ?

- « Les émissions ou les programmes adaptés à l'âge des enfants peuvent avoir des effets positifs sur l'acquisition du langage. Pourvu que l'enfant soit motivé pour répéter les mots qu'il entend. Après, on dira que rien ne vaut la présence d'une personne. Celle-ci sait parler à l'enfant. Elle arrange sa voix, l'accompagne de mimiques, de gestes, etc. un processus qui n'est pas mobilisé lorsque l'enfant est passivement exposé à un écran ».

- «Rien ne peut remplacer le moment où le parent lit ou raconte une histoire à son enfant. Cette activité de lecture

2. Apprentissage de la langue

5. Des études expérimentales (Nelson, 1973 ; Zimmerman, 2005) ont mis en évidence les conséquences négatives de la télévision sur le développement des capacités cognitives et du langage de l'enfant. Le fait d'écouter des codes linguistiques sans réagir et sans communiquer verbalement avec autrui peut-il être efficace ?

- « Effectivement, nous sommes conscientes de l'impact néfaste de la télévision sur les enfants dont l'âge n'atteint pas encore 24 mois. Le médecin nous explique tout cela théoriquement et nous l'observons chez les enfants ».

- « Dans l'apprentissage ou l'acquisition d'une langue, les mécanismes fondamentaux est l'attention conjointe. En effet, l'enfant et le parent portent tous les deux leur attention sur un même objet et entrent ainsi en interaction. Pour l'enfant, ce moment de « synchronisation » avec le parent ou son éducatrice est indispensable pour son développement linguistique, un échange ou une interaction qui ne peut s'établir avec la télévision. »

4. La plupart du temps, l'enfant se précipite pour voir son héros favori de son dessin animé. Il connait bien les personnages, il les désigne du doigt quand on lui demande de nous les nommer. Comment expliquez-vous cela ?

- « A la crèche, nous nous sommes aperçue qu'à l'âge de 3 ans, les enfants témoignent déjà qu'ils sont accros d'une émission, d'un programme, d'un dessin animé. Ils sont assis sagement et sont aspirés par le contenu de ce qu'ils regardent. »

- « Au moment où nous les installons dans la salle de jeux certains enfants réclament la télévision pour voir leurs dessins animés. Ils manifestent beaucoup d'enthousiasme notamment lorsqu'ils reconnaissent leurs favoris. »

- « Certains enfants s'endorment peu de temps après leur installation devant la télé. On ne s'en aperçoit même pas. Ils se couchent par terre alors qu'au moment de la sieste, il arrive qu'on ait du mal à les endormir. Le médecin m'a expliqué, un jour, que cette fatigue peut provenir de la tension du regard que porte l'enfant à l'écran ».

L'enfant interagit avec le monde extérieur avec tous ses sens : la vue, l'audition, le toucher, l'odorat et le goût. Il suffit juste de le regarder pour s'en apercevoir. Il porte tout à sa bouche, il se lève à la recherche du moindre bruit, il touche et prend tout ce qu'il atteint. C'est dire que la relation de l'enfant avec le monde est multi-sensorielle. Cette multi-dimension l'autorise à découvrir tout ce qui est extérieur à lui-même.

3. Comment un enfant habitué à regarder la télévision réagit devant un écran « éteint » ?

- « Avant un certain âge, l'enfant ne fait pas de différence entre le réel et le virtuel. Pour l'enfant habitué à regarder la télévision, un écran doit toujours resté allumé. Plus l'enfant regarde la télévision plus il s'attache à l'écran et plus il s'éloigne de sa propre famille. »

- « La télévision propose des programmes adaptés aux enfants. Les personnages sont tout le temps souriants. Ils bougent mais ne sont pas violents. On remarque la présence de couleurs attirantes. C'est pourquoi l'enfant, placé devant la télévision, en est fortement attiré, il s'y cramponne même comme s'il s'y trouvait en sécurité au point où il ne réclame sa maman que lorsqu'il est épuisé. »

personnages, regardent derrière l'écran… Ils sont incapables de faire un lien avec la réalité. Dans la réalité, quand ils imitent leur entourage, leurs gestes sont toujours accompagnés d'explications, de commentaires. Devant la télévision, tout est décontextualisé. »

- « Au tout début, quand les enfants arrivaient ici, ils refusaient de s'installer devant l'écran. Mais quand on les faisait participer à des activités (chanter quand il y avait de la musique dans l'émission, rire des gestes des acteurs, taper des mains lorsque l'acteur réussissait une action…) ils se sont mis à regarder en groupe la télévision. Je trouve que la télé contribue à développer la sociabilité car au bout d'un certain temps, les enfants communiquent entre eux et jouent ensemble. »

Regarder la télévision est une activité courante pour les enfants

2. Combien de fois par jour regardent-ils la télévision ? Pendant combien de temps les laissez-vous devant l'écran ?

- « On les laisse deux fois par jour : une fois le matin et l'autre l'après-midi juste après le repas. »

Nous avons distribué le questionnaire aux éducatrices travaillant depuis au moins deux ans dans deux écoles maternelles privées. Les éducatrices, ayant accepté de recevoir le questionnaire et d'y répondre, nous l'ont remis dans la semaine même.

Quant à la tranche d'âge d'enfants gardés dans ces écoles, elle varie entre 2,5 et 5 ans. Les plus petits fréquentent l'école, nous a-t-on dit, depuis six mois alors que les plus grands y viennent depuis environ 3 ans.

Réponses au questionnaire

a. Réaction de l'enfant devant un écran

1. Que représente la télévision pour vous ? Et pour les enfants ?

- « Pour moi, la télévision est un excellent divertissement, un extraordinaire outil d'apprentissage, un excellent moyen de découvrir le monde. C'est aussi un « bouche trou », elle nous encourage à faire le ménage, la cuisine…

  Pour l'enfant, la télévision est aussi un moyen de distraction et d'apprentissage notamment quand il regarde les dessins animés ».

- « L'enfant imite tout ce qu'il voit. Les enfants téléspectateurs d'émissions éducatives ou divertissantes imitent ce qu'ils voient : ils tapent des mains, ils essaient de chanter, imitent les gestes. Ils se lèvent pour toucher les

Nous avons mené une enquête par questionnaire auprès des éducatrices travaillant dans deux crèches privées.

Elles devaient, dans un premier temps, porter les activités auxquelles s'adonnaient les enfants au cours de la journée, passée à l'école. Dans un deuxième temps, elles devaient nous rendre compte des résultats relatifs à l'acquisition du langage, de l'attention et de l'écoute d'émissions télévisées qui ont été observés et décrits par l'équipe d'éducatrices lors de leurs journées de travail.

Le questionnaire

Les parents s'interrogent sur l'impact que peuvent avoir les écrans sur le développement mental et langagier de leurs enfants. Les jeunes enfants peuvent-ils apprendre quelque chose de ce qu'ils regardent ? L'industrie audiovisuelle prétend qu'il est possible de développer la logique, le langage de l'enfant grâce à des programmes tv, des dvd, des jeux vidéos…

Sur la base de cette hypothèse, nous avons conçu un questionnaire composé de huit (08) questions portant sur l'acquisition du langage, l'attention et l'écoute des émissions télévisées. Les questions ont été réparties en deux chapitres : Réaction de l'enfant devant un écran et apprentissage de la langue.

télévision, avec des programmes même adaptés aux très jeunes enfants, appauvrit de 10 % son lexique (Zimmerman, 2007). En outre, pour les enfants entre 2 et 4 ans, passer deux heures par jour devant la télévision multiplierait par trois la probabilité d'observer des retards dans le développement du langage (Chonchaiya et Pruksananonda, 2008), ceci s'explique par le fait que, lorsque l'enfant s'installe devant la télévision, il parle moins et est moins sollicité par son entourage. Or, les interactions sont une occasion de faire parler l'enfant ce qui participe au bon développement cognitif de celui-ci.

Un enfant seul qui regarde beaucoup la télévision est un simple spectateur. Il ne développe pas assez les compétences lui permettant de s'ouvrir aux autres, d'aller vers les autres, de s'adapter et d'interagir avec son entourage car la télévision prend la place du parent (Tisseron, 2008). Sur les plans cognitif et langagier l'exposition de l'enfant, en bas âge, le choix d'un programme non adapté et/ou non éducatif et le manque d'interactions pendant le temps qu'il est devant la télévision peut entraîner des troubles importants.

Méthodologie de l'étude

Menée par nos soins, nous avons réalisé une recherche aléatoire, auprès d'un échantillon d'enfants fréquentant les écoles maternelles de la nouvelle ville à Tizi Ouzou.

Son apport s'inscrit dans l'importance que joue l'adulte à travers son intervention. Ainsi, la relation de l'adulte et/ou des autres enfants est primordiale pour un apprentissage basé sur la communication, l'interaction et les échanges. C'est insister sur l'acquisition naturelle du langage qui exige un entourage humain favorable. Avec l'accès aux écrans (télévision, téléphone, tablette) les rapports de l'enfant, tant avec les parents qu'avec l'école changent.

Sans faire un exposé complet de ces théories, nous nous sommes simplement limitée à répertorier brièvement quelques points qui peuvent présenter de l'intérêt pour l'étude de l'impact de la télévision sur le développement langagier de l'enfant.

Les rapports télévision - enfant

Aujourd'hui, les parents laissent très souvent, pour ne pas dire tout le temps, leurs enfants devant la télévision. Pour Evans et al. (2011) presque la moitié des parents disent utiliser la télévision comme « baby-sitter ».

Quelles seraient les conséquences d'une exposition permanente à la télévision sur le développement psychique, social et surtout langagier de l'enfant ?

Entre 3 et 5 ans, regarder des programmes éducatifs semblerait tout de même avoir des effets positifs sur la mémoire et sur la reconnaissance des mots (Zimmerman, 2005). Cependant pour un enfant entre 8 et 16 mois, une heure quotidienne de

Les enfants sont sans cesse à la cherche d'interactions, celles-ci jouent un rôle important dans les apprentissages sociaux. Et c'est notamment l'entourage, la famille de l'enfant qui joue un rôle majeur dans les processus de la communication : il interprète ce que l'enfant essaie d'exprimer, et il s'établit une communication intentionnelle et réciproque, une phase capitale selon Bruner (1983). Enfin, le fait que les jeunes enfants répètent ce qu'ils entendent, leur permet d'apprendre rapidement une langue, ce qui permet de souligner la qualité des performances d'apprentissage de manière naturelle avant d'être apprise de manière institutionnelle avant l'âge de la scolarisation.

Le rôle de l'interaction sociale

La théorie de Vygotsky (1997) sur le développement de l'enfant se fonde sur le principe selon lequel le développement de l'individu se construit à travers son interaction avec son milieu social, culturel, économique. De nombreuses études montrent que la qualité de ces moments d'attention conjointe a un véritable impact sur le développement du langage des enfants « (…) Le langage apparaît d'abord comme un moyen de communication de l'enfant avec ceux qui l'entourent » **(**Vygotsky, 1997 : 111).

L'interaction enfant-adulte, particulièrement, mère-enfant fournit un cadre nécessaire pour la structuration de la communication. Nous notons, essentiellement, la création d'émissions phoniques que l'entourage valorise par ses réactions.

Parallèlement, voir un bébé assis devant un écran de dessins animés est assez surprenant : il a les yeux fixés sur l'écran, il suit tous les mouvements des personnages, il exprime toutes ses émotions ; ce qui ne laisse aucun doute qu'il est absorbé et ébloui par ce qu'il voit. Aussi, allons-nous nous poser cette question : « Les jeunes enfants peuvent-ils donc apprendre quelque chose de ce qu'ils regardent ? »

Bref aperçu sur le développement du langage chez l'enfant

Selon des chercheurs (Lenneberg, 1967 ; Gaonac'h et Golder 1995) les enfants abandonnés dans les montagnes qui ont été élevés par les loups ont été retrouvés muets. A un âge avancé, ils n'ont jamais appris à parler.

D'après Viau (1997), l'enfant doit entraîner très tôt son appareil phonatoire, c'est-à-dire, les organes avec lesquels il va parler, ensuite, vers 4-5 mois, il utilise le larynx et la respiration. Il produit tous les sons existants, même ceux qui ne font pas partie de la langue maternelle. Ces expériences ont montré que toutes les manifestations vocales sont différentes. Les cris sont différents et correspondent à des besoins différents.

Entre 8 et 20 mois, dans une situation de communication favorable, quand il y a interaction avec un adulte, qui suscite chez l'enfant l'envie de parler, nous assistons à l'apparition des premiers mots.

Notre question est justement celle de savoir quels sont les avantages mais également les inconvénients que présentent les émissions télévisées sur le développement du langage chez l'enfant.

Notre approche, inscrite dans les principes de la psycholinguistique est également nourrie des recherches les plus actuelles sur ce thème. Et c'est grâce au recueil de ces informations que nous aboutissons à des résultats à visée préventive qui devraient permettre aux parents et aux personnels de l'éducation confrontés à des interrogations et à des questionnements dans leurs pratiques quotidiennes de connaitre les effets de la télévision sur le développement du langage de l'enfant.

Les émissions télévisées « pour enfants »

Depuis quelques années, on voit arriver des chaines de télévision spécialement destinées à des enfants. Des chaines comme *Gulli*, *canal J*, *berbère tv jeunesse*, sont arrivées en Algérie par l'intermédiaire du groupe *CanalSat*. Ces chaines se définissent comme des outils ludo-éducatifs que les parents apprécient et réservent sans conteste à leurs enfants. Nous y observons des programmes très courts, des images simples avec des couleurs vives afin de capter l'attention des petits. Elles diffusent leurs émissions vingt quatre heures sur vingt quatre (24h/24) et sept jours sur sept. Ainsi, l'industrie audiovisuelle soutient-elle qu'il est possible de développer le langage de l'enfant grâce à ses programmes.

Dans ce travail, nous allons nous intéresser aux processus qui permettent l'acquisition du langage au travers de la relation qui s'établit entre l'enfant et les médias, plus particulièrement la télévision.

Pour ce faire, nous avons réalisé un questionnaire distribué au niveau des crèches et d'écoles maternelles situées dans la nouvelle-ville de Tizi Ouzou dans le but de connaître aussi bien les habitudes de «consommation télévisuelle » des enfants de 3 à 5 ans que leur impact sur leur développement langagier.

Mots-clés : développement langagier, enfant, télévision crèches

Introduction

La première année de vie de l'enfant est déterminante dans l'apprentissage du langage : les enfants commencent à apprendre les mots après les avoir entendus régulièrement et quotidiennement dans les paroles que prononcent leurs parents. Le processus d'apprentissage de la langue se fonde sur une écoute attentive et fait appel à des mécanismes cognitifs complexes.

Nous savons tous que s'installer devant la télévision est une activité très courante chez les enfants et est bien admise par les parents. Selon les programmes regardés, le temps passé devant le poste de télévision, la façon dont l'enfant est laissé devant le petit écran, cela ne reste pas sans conséquences.

Les effets de la télévision sur le développement langagier : cas de l'enfant algérien

Aldjia Outaleb-Pellé

Université de Tizi Ouzou

Résumé

La télévision un des loisirs les plus importants de notre époque suscite une grande polémique quant à ses éventuelles répercussions sur les jeunes téléspectateurs. Certaines questions reviennent de manière récurrente :

- la télévision éduque-t-elle ou perturbe-t-elle les enfants ?
- Est-elle un moyen de distraction, un instrument d'éveil ou une source d'apprentissage ?
- Quel est le comportement de l'enfant devant l'écran ?
- Quel impact la télévision a-t-elle sur le développement langagier de l'enfant ?

L'apprentissage de la langue est certes l'étape la plus cruciale de la socialisation et de la construction de l'identité de l'enfant. En plus de la faculté innée de l'être humain ou de « l'existence de dispositions universelles innées pour l'acquisition du langage » dont parle Chomsky, l'apprentissage du langage est-il aidé par d'autres moyens autres qu'humains ?

تقرير النّدوة

انعقدت أشغال الندوة العلمية الموسومة "لغةُ الطّفل الجزائري والإعلامُ والواقعُ المعاصر" وذلك في إطار فعاليات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ومن تنظيم مجموعة من أساتذة في إطار تكوين طلبة الدّكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مولود معمري تيزي–وزو بحضور كل من رئيس المجلس الاعلى للغة العربية ومدير مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر الأستاذ الدكتور صالح بلعيد، وعميدة كلية الآداب واللغات السيدة عيني بطوش، ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها السيد بوعلام إقْــلولي.

تشكلت الندوة من جلستين علميتين باشرت الأولى بعد الكلمة الافتتاحية لعميدة الكلية وبرئاسة أ.د صالح بلعيد، وباشرت الثانية برئاسة أ. وردية قْــلاّز بمشاركة مجموعة من الأساتذة والباحثين وطلبة الدكتوراه ناقشوا مواضيع متنوعة مسّت جوانب عديدة من لغة الطفل عموما والطفل الجزائري خصوصا، فعالجت تأثرها بوسائل الإعلام بالتركيز على التلفاز الذي يبحمل بعدا سمعيا وبصريا يأثر بسهولة على الطفل، من خلال البرامج الموجّهة إليه أمثال: الومضات الإشهارية، الرسوم المتحركة المدبلجة، أغاني الأطفال، وكما تطرقت بعض المواضيع إلى أثر الإعلام على الاكتساب اللغوي عند الطفل مشيرة إلى إيجابياته وسلبياته، إضافة إلى أثر العولمة على لغة الطفل عبر المواقع الالكترونية التعليمية، وأثرها على سلوك الطفل أثناء التواصل، وكذلك الممارسة اللغوية التي تعكس الإيديولوجية الإعلامية وأهداف المنظومة التربوية.

انطلقت مجمل المداخلات من الواقع المعاصر للطفل الجزائري والتحديات التي تواجه لغته، فكانت معظم المواضيع تجربة حية عاشها الاساتذة والباحثون لخصت لنا مجموع العوامل المؤثرة على لغة الطفل، وقدمت مقترحات تساهم في تحسين مردوده اللّغوي.

وانتهت الندوة العلمية بعد المناقشة بكلمة ختامية ألقاها أ.د صالح بلعيد.

أ. حسيبة لعربي